أرسطو طاليس

ما بعد الطبيعة



ما بعد الطبيعة

الكتاب: ما بعد الطبيعة

المؤلف: أرسطو طاليس

الطبعة الأولى: ٢٠٠٨

دار ذو الفقار

اللاذقية ـ هـ ٤٥٥٩٧٧ - ٠٩٤٤٤٠٣١٢٢

توزيع

دار الينابيع

دمشق - ٠٩٤٤٦٢٨٥٧٠ ✉ ٦٣٤٨

أرسطوطاليس

ما بعد الطبيعة

الكتاب: ما بعد الطبيعة

المؤلف: أرسطو طاليس

الطبعة الأولى: ٢٠٠٨

دار ذو الفقار

اللاذقية - هـ ٤٥٥٩٧٧ - ٠٩٤٤٤٠٣١٢٢

توزيع

دار الينابيع

دمشق - ٠٩٤٤٦٢٨٥٧٠ ✉ ٦٣٤٨

أرسطوطاليس

ما بعد الطبيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الأولى

قـال أرسطو طاليس:

إن النظر في الحق صعب من جهة سهل من جهة، والدليل على ذلك أنه لم يقدر أحد من الناس على البلوغ فيه بقدر ما يستحق ولا ذهب على الناس كلهم، لكن واحد واحد من الناس تكلم في الطبيعة، وواحد واحد منهم إما أن يكون لم يدرك من الحق شيئاً وإما إن كان أدرك شيئاً منه فإنما أدرك يسيراً، فإذا جمع ما أدرك منه من جميع من أدرك ما أدرك منه، كان للمجتمع من ذلك مقدار ذو قدر فيجب أن يكون سهلاً من هذه الجهة وهي الجهة التي من عادتنا أن نتمثل فيها بأن نقول أنه ليس أحد يذهب عليه موضع الباب من الدار ويدل على صعوبته أنه لم يمكن إن يدرك بأسره ولا جزء عظيم منه وإذا كانت الصعوبة من جهتين، فخليق أن يكون إنما استصعب لا من جهة الأمور بأعيانها لكن سبب استصعابها إنما هو منّا وذلك أن حال العقل في النفس منا عند ما هو في الطبيعة في غاية البيان يشبه حال عيون الخفاش عند ضياء الشمس.

* * *

ومن العدل ألاّ نقتصر على أن نشكر الذين شاركناهم في الآراء بأعيانهم فقط، دون أن نشكر من كان له في ذلك ولو بعض الحظ فإنهم قد أعانونا بعض المعونة، وذلك أنهم تقدموا فراضوا عقولنا

وخرجوها، فإن طيماوس لو لم يكن لكنّا نعدم كثيراً من تأليف اللحون ولو لم يكن حروسيس لم يكن طيماوس، وعلى هذا المثال يجري الأمر فيمن تكلم بالحق، وذلك أنّا أخذنا بعض الآراء عن بعض من سلف، وكان آخرون السبب في كون هؤلاء.

* * *

ومن الصواب أن تسمى معرفة الحق من الفلسفة الفلسفة النظرية، لأن غاية المعرفة النظرية الحق وغاية المعرفة العملية الفعل، فإن أصحاب الفعل وإن كانوا ينظرون في حال الشيء الذي يفعلونه فليس بحثهم عن علة لها في نفسها لكن لإضافتها إلى الشيء الذي يفعلونه.

* * *

ولسنا نعرف الحق دون أن نعرف علته وكل واحد من الأوائل فهو خاصة علة لما عليه سائر الأشياء من الأمور التي هي متفقة بالاسم والمعنى، مثال ذلك النار في غاية الحرارة فيجب من ذلك أن يكون أولى الأشياء بالحق الشيء الذي هو علة لحقيقة الأشياء التي بعده ولذلك قد يجب ضرورة أن تكون مبادئ الأشياء الموجودة دائماً هي دائماً في الغاية من الحق وذلك أنها ليست إنما هي حقيقة في وقت دون وقت ولا يوجد لها علة في أنها حق لكن هي العلة في ذلك لسائر الأشياء فيجب من ذلك أن يكون كل واحد من الأشياء حاله في الوجود حاله في الحق.

* * *

ومن البيّن أن للأشياء ابتداء وأن علل الأشياء الموجودة ليست بلا نهاية لا من طريق الاستقامة ولا من طريق النوع اي أن تكون أنواع العلل أكثر من أن تمد إلى غير نهاية، وذلك أنه لا يمكن من طريق الهيولى أن يكون

شيء من شيء إلى ما لا نهاية، فيكون مثلاً اللحم من الأرض والأرض من الماء والماء من الهواء والهواء من النار ويمرّ ذلك إلى غير نهاية، فلا يقف عند شيء ولا يمكن أيضاً من طريق ما منه ابتداء الحركة فيكون مثلاً الإنسان يتحرك من الهواء والهواء يتحرك من الشمس والشمس تتحرك من الغلبة العداوية ولا يكون لذلك نهاية، وعلى هذا المثال يجري فيما بسببه يكون الشيء فإنه لا يمكن في هذا الطريق أيضاً أن يجرى الأمر إلى ما لانهاية فيكون مثلا المشى لسبب الصحة والصحة لسبب السعادة والسعادة لسبب شيء أخر غيره ويجرى في ذلك دائما بلا نهاية وكذلك يجرى الأمر فيما هو الشيء أي الذات.

* * *

وذلك أن الأشياء المتوسطة وهي الأشياء التي فيها متقدم ومتأخر يجب ضرورة أن يكون المتقدم هو العلة لما بعده فأنّا إذا سئلنا أي علة الثلثة قلنا الأول وذلك أن الأخير ليس هو علتها من قبل أنه ليس علة ولا لواحد منها وكذلك أيضاً المتوسط ليس هو علتها من قبل إنه إنما هو علة لواحد فقط ولا فرق بين أن يكون متوسط واحد وبين أن تكون المتوسطات أكثر من واحد وبين أن تكون متناهية وبين أن تكون غير متناهية وأجزاء الأشياء غير المتناهية التي تحتوي على هذه الجهة وبالجملة أجزاء غير المتناهي كلها متوسطة على مثال واحد إلى هذا الوقت فيجب أن لم يكن شيء من الأشياء أولاً ألا يكون بالجملة علة أصلاً.

* * *

وأيضاً فإنه لا يمكن أن يكون ماله ابتداء من أعلاه يمر إلى أسفل بغير نهاية فيكون مثلاً من النار ماء ومن الماء أرض وكذلك يحدث جنس

عن جنس دائماً بلا نهاية وذلك أن الشيء يكون من الشيء على جهتين لا على طريق ما يقال أن الشيء كان بعد الشيء بمنزلة ما يقال أن الضباب من البخار لكن بمنزلة ما يقول أحدنا أن الصبى كان منه رجل والثاني أن يكون من الماء هواء فإما قولنا أنه يكون من الصبى رجل فإنما يذهب فيه أنه يكون من الشيء الذي سيكون الشيء الذي قد كان وفراغ أو من الشيء الذي سيتم الشيء الذي قد تم وفرغ وذلك أنه كما أن بين الوجود والعدم التكون كذلك ماهو متكون فهو دائماً بين ماهو موجود وبين ماهو معدوم فإن المتعلم هو كائن عالماً وإلى هذا المعنى يذهب في قولنا يكون من المتعلم عالم وأما قولنا أنه يكون من الهواء ماء وذلك بأن يفسد الأخر يعنى الهواء ولذلك لا ترجع الأشياء التي تلك حالها بعضها إلى بعض ولا يكون من الرجل صبى وذلك أنه ليس يكون من الكائن ما سيكون لكن إنما يكون بعد الكائن الشيء الذي يقال انه سيكون فعلى هذا المثال يكون النهار من الغداة لأنه بعدها ولذلك لا يقال أنه تكون الغداة من النهار فإما سائر الأشياء فيرجع بعضها إلى بعض وعلى هاتين الجهتين جميعاً لا يمكن أن تمر الأشياء إلى غير نهاية وذلك أن الأشياء التي فيما بين شيئين يجب ضرورة أن يكون لها نهاية وأما هذه الأشياء فترجع بعضها إلى بعض وذلك أن فساد أحدهما هو كون صاحبه ومع ذلك أيضا لا يمكن أن يكون الأول وهو أزلي يفسد وذلك أنه لما كان التكون من جهة أعلاه ليس يمر إلى غير نهاية فيجب أن يكون الأول الذي لما أن فسد حدث شيء أخر ليس بأزلي.

* * *

وأيضاً فإن الشيء الذي بسببه تكون الأشياء هو غاية وهذا هو الشيء الذي ليس وجوده هو بسبب تال غيره لكن وجود سائر الأشياء بسببه فيجب أن كان شيء هذه حاله ألاّ يكون الأخير غير متناه فإن لم يكن شيء من الأشياء هذه حاله لم يكن الشيء الذي بسببه تكون الأشياء والذين يجعلون الأشياء غير متناهية يبطلون طبيعة الجود وهم لا يشعرون على أنه ليس يروم شيء من الأشياء أن يفعل فعلاً من الأفعال أي فعل كان وهو لا يقصد به نهاية.

* * *

ومع ذلك أيضاً فإن بحسب قولهم ليس في الأشياء الموجودة عقل وذلك أن ذا العقل إنما يفعل مايفعله دائماً بسبب شيء من الأشياء من ذلك هو نهاية الفعل وذلك أن النهاية هي الغاية المقصودة إليها.

* * *

وأيضاً فإن الحال فيما يسأل عنه بما هو لا يمكن أن يكون القول فيها خارجاً عن الحدود وذلك أن المتقدم دائماً هو أولى بالوجود وأما الأخير فليس كذلك والشيء الذي أوله ليس بموجود فإن مايتبع أوله ليس بموجود.

* * *

وأيضاً فإن من قال بهذا القول أبطل العلم وذلك أنه لا يمكن العلم دون الوصول إلى الأشياء التي لا تحتمل القسمة ويكون العالم على هذا القياس غير موجود وذلك أن الأشياء غير المتناهية التي هذه حالها لا يمكن إدراكها بالذهن فإن الحال في الخط ليست هذه الحال أعني أنه وإن كان لا يستقيم أن نقف على أقسامه لا يمكن أن يدرك بالذهن دون

وقوفه ولذلك من أقام في وهمه خطاً غير متناه فلم يحصر أقسامه.

* * *

وأيضاً فإن الهيولى يجب ضرورة أن تتوهم في متحرك ولا يمكن أن يكون في شيء غير متناه شيء من الأشياء بالفعل فإن لم يكن هكذا فليس الذي في غير المتناهى بغير متناه.

* * *

وأيضاً فإن أنواع العلل لو كانت غير متناهية في الإحصاء لم يكن العلم ولا على هذه الجهة وذلك إنّا إنما نرى إنّا قد وصلنا إلى العلم إذا عرفنا العلل ولا يمكن المتناهي أن يجوز ما لانهاية له.

* * *

لكن الانقياد لما نسمعه إنما يكون بحسب العادة وذلك أنّا نقول بما تعودنا سماعه ونرى أن ما سوى ذلك غير مشاكل له بل نرى مالم نعتده مستشنعاً غير معروف وذلك أن الشيء الذي قد جرت به العادة والألفة والإنقياد لما نسمعه أعرف وقد نصل إلى معرفة مقدار ماجرت به العادة، بأن ننظر في النواميس فأنك تجد ما فيها من الألغاز والأشياء الشبيهة بالخرافات بسبب الألفة لها أجل في النفوس من أن تتعرف حقائقها.

* * *

وبعض الناس أن لم يسلك الإنسان لهم في كلامه سبيل التعاليم لم يقبلوا منه قوله في ذلك وبعضهم يطالب بشهادة الجماعة وبعضهم يطالب بشهادة الشاعر وبعض الناس يطلب أن يكون كل ما يتكلم به مستقصى على حقيقته وبعضهم يتأذى بالكلام المستقصى ويكرهه أما لأنه لا يمكنه ضبطه وأما لأن سبيله سبيل قبيح، فإن الاستقصاء فيه

شيء من ذلك ولذلك قد يظن أنه كما أن الاستقصاء في المعاملات نذالة كذلك الأمر فيما يتكلم به فلذلك يجب أن يتأدب الإنسان في معرفة سبيل كل واحد من الأشياء التي يروم تبيّنها ، فإنه من القبيح أن نطلب معاً علماً من العلوم والجهة التي بها ينبغي أن يبيّن وليس يسهل ولا وجود واحد من الأمرين.

* * *

وليس ينبغي أن نطلب في كل علم أن يكون الكلام فيه مستقصى مثل استقصاء الكلام في التعاليم لكن إنما ينبغي أن نطلب ذلك فيما لا تشوبه الهيولى ولذلك هذه الجهة ليست طبيعية من قبل أنه خليق أن تكون الطبيعة كلها إلا الشاذ منها تشوبها الهيولى ولذلك ينبغي لنا أن نبحث أولاً عن الطبيعة ما هي فأنّا إذا فعلنا ذلك ظهرت لنا الأشياء التي تبحث بالنظر الطبيعي وهل ينبغي أن ننظر في علل الأوائل لعلم واحد أو لعلوم أكثر من واحد فإنه خليق أن يكون لكل طبع هيولى ولذلك ينبغي أن نفحص أولاً عن الطباع ما هو فعند ذلك ستتبين لنا الأشياء التي يتبيّن عنها العلم الطبيعي.

المقالة الثانية

قال أرسطو طاليس:

نظيف بن أيمن وضعوا مبدأ كل نوع الأجسام شيئاً واحد كأنه نوع هيولاني فأما قوم فإنهم وضعوا هذه العلة وأضافوا إليها الشيء الذي عنه تكون الحركة وهذه جعلها بعضهم ثنتين وبعض واحدة. في اليونان بياض نحو نصف ورقة

* * *

إلى وقت الإيطاليين وتكلم في هذه الآخرون غير هؤلاء كلاماً يسيرا غير أنه كما قلت من أن الذين يجعلون العلل ثنتين يختلفون في العلة الأخرى لأن بعضهم يقول أنها واحدة وبعض ثنتان، أعني الشيء الذي عنه تكون الحركة في اليوناني نقص.

* * *

فأما الفيثاغوريون فقالوا أن المبادىء اثنان على هذه الجهة بعينها وهي التي وضحت لهم والذي يختصون به، فالقول بالنهاية والواحد وغير المتناهى ولم تجرِ عادتهم بتسمية شيء آخر طبيعة مثل النار والأرض وما أشبه ذلك، بل غير المتناهى نفسه والواحد بعينه جوهر ومن هذه فاللاتي يضعونها ويعدونها في اليونان بياض

* * *

واستعملوا النظر البسيط جداً في تحديدهم الظاهر والموجود الأول

بالحد الذي ذكروه وهذا هو الذي كانوا يظنون أنه جوهر الأمر مثل أن يظن إنسان أن الضعف والإثنينية شيء واحد بعينه لأن الضعف أقدم من الاثنينية لكن ليس بالوجه الذي به يكون الشيء ضعفاً فعليه بعينه يكون اثنين فإن لم يكن ذلك كذلك كان الواحد كثيراً وهذا هو الذي عرض لأولائك وقد يوجد من المتقدم والمتأخر أشياء أخر مثل هذه.

* * *

ومن بعد ما ذكر من أنواع الفلسفة وجدت فلسفة أفلاطون وكانت تتبع تلك في الكثرة وأما في الآحاد فكانت فلسفته فيها بحسب رأي الإيطاليين وكان أول ما حدث بعد ديمقراطيس أراء الهرقليين في أن سائر الموجودات دائمة السيلان وأنه ليس فيها علم وهذه الآراء فعلى هذا أخذها بأخرة، فأما سقراط فإنما تكلم في الأخلاقيات ولم يتكلم بشيء في الطبيعة الكلية فأما في اليوناني نقص أو بياض*

* * *

تقبل ذلك لأنه أخذ أن كون هذا على مثال كون الأشياء الباقية وليس في المحسوسات شيء ثابت ولايمكن أيضاً أن يكون للمحسوسات حد ماتشترك فيه إذ كانت دائمة التغيير وسمى اللاتي هي للموجودات واحدة بعينها صوراً، وأما جميع المحسوسات فإنها إنما تقال بهذه ومن أجلها والكثرة المتواطئة في الاسم مشتركة في النوع إلا أنه زاد اشتراك الاسم وأما الفيثاغوريون فعلى طريق التشبيه قالوا أن الموجودات هي الأعداد وأما أفلاطون فإنه زاد اشتراك الاسم، فأما الاشتراك أو التشابه الذي بيّن الأنواع أيها كان فإنهم تركوا الفحص العام عنه وإنما عاندوا في المحسوسات والأنواع التعاليمية التي يقولون أنها متوسطة فيما بيّن الأمور،

أما المحسوسات فمنها ماهو دائم غير متحرك، وأما الأنواع فهي التي توجد إلى كثرة والنوع فهو هو الشيء الموجود لكل واحد والنوع أيضاً سبب الأشياء الأخر هنا نقص في اليوناني.

* * *

والتي من تلك على طريق الاشتراك في الواحد فهي الأنواع فأما من قال أن الواحد جوهر وليس شيء أخر موجود يقال أنه واحد فقد قال قريباً من قول الفيثاغوريين من أن الأعداد سبب جوهر الأشياء الأخر فإن هذا هو رأي أولئك.

* * *

ومنهم من جعل بدل غير المتناهى الاثنين كوحدة ومنهم من جعل غير المتناهى من الكبير والصغير وهذا فخاص، ومنهم من جعل الأعداد من المحسوسات ومنهم من قال أن هذه الأمور هي الأعداد وليس يجعلون الأشياء التعاليمية فيما بين هذه فأما من صير الواحد والأعداد غير الأمور وليس كما فعل الفيثاغوريون، فإنما تطرقوا إلى الأنواع بالفحص عن الحدود ولم يكن للأوائل صناعة الجدل، وأما من جعل الطبيعة الأخرى الثنائية من قبل أن الأعداد سوى الأوائل تتولد عنها تولداً طبيعياً كما يتولد الشيء عن مماثله، وأما التي تعرض فإنها بعكس ذلك فالقول بأن هذه من الهيولى يجري على الصواب في اليوناني نقص، نحو نصف ورقة.

* * *

والنوع يختلف في أنه واحد ويفعل الكثرة وكذلك الذكر يكون فيه الكثرة فهذه أمثلة وتشبيهات المبادئ التي كان يقول بها أولئك، فأما أفلاطون فإنه حدها على هذا النحو في كتابه في المطالب وهو ظاهر مما

قيل أنه استعمل علتين وهما ماهية الشيء والتي على جهة الهيولى، فإن الأنواع هي علة ماهية الأمور الباقية، فأما الأنواع فإنها الواحد والشيء الذي هو الهيولى الموضوعة التي فيها توجد الأنواع ومنها مايقال أنها في الأنواع فإن ماهية الثنائية الكبير والصغير وأيضاً فإنه أعطى أن السبب في الجيد والمحمود الإسطقسات كل واحد منها للباقية وهي الأشياء التي قلنا أن البحث وقع عنها في الأوائل في اليوناني بياض.

* * *

وخليق أن يكون جميع هؤلاء يشهد لنا لأنه لا يمكنهم أن يزيدوا علة أخرى ومع ذلك فإنه بين أن البحث يقع عن المبادئ أما على جميع هذه الأنحاء أو على بعضها.

* * *

فأما كيف تكلم كل واحد منهم فيها وكيف يمكن أن يشك بالشكوك التي يمكن أن يتشكك بها في المبادئ فإنّا نقصد له من بعد هذا وسائر من وضع للكل طبيعة ما واحدة كأنها هيولى وجعلوها جسمية ذات عظم فبيّن أنهم يخطئون أنواعاً من الخطأ لأنهم إنما وضعوا اسطقسات الأجسام فقط، فأما الأمور الغير جسمية فلا، وراموا أن يتكلموا في علل الكون والفساد وتكلموا أيضاً في سائر الأشياء كلاماً طبيعياً، إلا أنهم رفعوا علة الحركة وأيضاً فإنهم لم يضعوا للجوهر علة أصلا ولا تكلموا في ماهيته.

* * *

ومع ذلك فيقولون بسهولة أن الأجسام البسيطة هي المبدأ لأنهم لم يعتمدوا عند فحصهم عن كون بعضها من بعض سوى الأرض أعني النار والماء والهواء، إلا أن بعضها إنما كان عن بعض على طريق الاجتماع

وبعض على طريق الافتراق، وهذه كانت حالها في الأول فأما بأخرى فإنها تختلف اختلافاً كثيراً.

* * *

فأما الرأي الذي هو ألزم هذه الآراء كلها للنظام فهو القول بأنها تكون عن الامتزاج الأول وهذا فهو من أصغر الأجسام.

ولذلك صار جميع من قال أن المبدأ نار يقرون بذلك ويقولون به وعلى هذه الجهة يعترف كل واحد منهم أن حد الاسطقس هو هذا، أعني أنه ذاك الشيء من الأجسام الذي رتبته أخيراً.

* * *

وأما الذين قالوا أن الاسطقس واحد وأنه الأرض فظاهر من أمرهم أنهم إنما قالوا بذلك بسبب كبر الأجزاء وأما الاسطقسات الثلثة فإن كل واحد منهم يختص بواحد منها فبعض قال أنه النار وبعض الماء وبعض الهواء وليس يقولون أن الأرض كان عنها شيء كما كان يقول كثير من الناس أن جميع الأشياء أرض، وأسيودس يقول أن الأرض هي المبدأ الأول للأجسام وكان يعتقد أن ذلك أمر مشهور وبحسب هذا القول لا يكون أحد ممن قال من هذه بالنار فقط ولا أحد ممن وضع أن الهواء أكثف من النار وألطف من الماء قد قال قولاً صواباً، فإن كان الذي كونه أملاً أخيراً في الوجود بالطبع والمنطبخ والمتميز كونه أخيراً كان القائل بأن الماء قبل الهواء والأرض قبل الماء وعلى العكس.

فليكن ما يقال للذين وضعوا العلة واحدة بأيها قيل من هذه الأقاويل التي ذكرت، ونسلك هذه السبيل بعينها مع من وضعها أكثر من واحد مثل أبن دقليس فإنه يقول أن الأجسام الهيولانية أربعة، فإن هذا تلزمه

أشياء منها هذه بأعيانها ومنها أشياء خاصية يعرض كونها ضرورة وقد تكلمنا في الأشياء التي نشاهدها تستحيل بعضها إلى بعض إذ كانت لاتبقى على حالة واحدة دائماً كالنار والأرض والجسم نفسه، وقد تكلمنا أيضاً في القول في الأمور الطبيعية فيها وفي علة المتحركات على وضع العلل واحدة أو أثنين ولم يصب ولا قال قولا مستوياً من رفع الاستحالة جملة وبالكلية، وذلك أنه يلزم ضرورة من قال بهذا القول ألا يكون من حار بارد ولا من بارد حار، لأن الشيء الواحد لايقبل المتضادات فيجب لذلك أن تكون الطبيعة الكائنة واحدة بعينها نارا أو ماءاً، هذا مالا يقوله ذلك.

* * *

فأما انكساغورش الذي يرى أن الاسطقسات اثنين فإنه يعتقد ذلك خاصة من قول هو نفسه لم يتبينه واتبع خدعاً تقود إلى ذلك ضرورة ومن السمج أن يصير الوجود بحال والقول فيه على خلافها كل الأشياء مختلطة بالمبدأ فيلزم أن تكون أولاً غير مختلطة وليس اختلاط الأشياء من أجل الصغر، ومع ذلك فإن الانفعالات والعوارض تفارق الجواهر لأن اختلاطها ومفارقتها تكون معاً والذي يؤثر إتباع الحق فيما يقوله فإن الصواب يلوح في أقاويله.

* * *

فأما أنه ليس في الأصل شيء متميز، فذلك ظاهر إذ ليس يصدق أن يقال في ذلك الجوهر أنه بحال من الأحوال أقول أنه ليس بأبيض ولا أسود ولا داكن أو بلون أخر، بل بلا لون ضرورة وفيه سلب هذه الألوان كلها وكذلك هو غير ذي خلط من الأخلاط ولذلك بعينه لا يكون فيه شيء

من المتشابهة الأجزاء، ولا يظن أنه ذو كيفية ولا كمية ولاشيء آخر البتة، لأن الذي يقال على شيء من الجزيئات فتلك أنواع له وذلك غير ممكن أن يكون بياض.

* * *

كل الأشياء مختلطة فيجيب هو حينئذ ويقول: أن كل الأشياء مختلطة ما خلا العقل، وأنه وحده خالص غير مختلط فمن هذه الأشياء يلزم أن يقول في المبادىء مرة أنها واحدة وانه بسيط وغير مختلط كما وضعنا أنه غير المحدود من قبل أن يتحدد وينحصر بنوع ما فيكون من قال بالقول الآخر أو بشيء يقاربه لم يقل قولاً صواباً ولا واضحاً وخاصة الذين ذكرناهم الآن لكن هذه الأقاويل إنما تليق بالكلام في الكون والفساد والحركة فقط، وهذا البحث عن هذا الجوهر والمبادىء والعلل كاف ومن جعل نظره في جميع الموجودات يقول الموجودات منها محسوس ومنها غير محسوس ومن البيِّن أنهم بهذا الوجه الذي وضعوه نظرهم في كلي الجنسين، فلذلك أن أراد مريد أن يختبر ماقالوه ليعلم هل ماقالوه صواب أو غير صواب قدر على ذلك من البحث الذي نبحثه الآن.

* * *

أما الذين يدعون فيثاغوريين فإنهم يستعملون المبادئ والاسطقسات استعمالا مبايناً لما يستعمله المتكلمون في الطبيعات وسبب ذلك أنهم لم يأخذوا هذه الأسباب من المحسوسات فإن الأمور التعاليمية من الموجودات هي بلا حركة سوى ماكان منها في التنجيم وهؤلاء يتشاجرون دائماً ويتكلمون في الطبيعة ويراعون ما يعرف من السماء وأجزائها والأفعال والانفعالات ولوازم هذه ويدفعون إليها المبادئ والأسباب كيما يعدون لنا

في الطبيعيين، فإن الموجودات إنما هو ماكان منها محسوساً وتأخذ الشيء الذي يسمى سماء ويقولون في الأسباب والمبادئ أقاويل كثيرة على ما ذكرناه.

* * *

فلنترقى إلى ما هو أعلى من الموجودات وخاصة ماكان منها يليق به الكلام الطبيعي فنقول أن الحركة على نحو من الأنحاء منها ذات نهاية ومنها غير ذات نهاية وليس يقولون شيئاً في الموضوع والزوج والفرد.

* * *

وكيف يمكن أن يكون كون وفساد من غير حركة واستحالة والأفعال المختلفة التي تكون من السماء وأن سلّم لهم أو بان أنه يكون من هذه الأشياء عظم فعلى أي نحو تراه يكون، لأن من الأجسام ماهو خفيف ومنها ما له ثقل سوى التي وضعوها وقالوا ليس شيء أولى منها وهي الأجسام التعاليمية والمحسوسة، فلذلك لم يقولوا في النار وما شابهها من الأجسام ولا أراهم قالوا أيضاً في المحسوسات قولاً لائقاً بها.

* * *

وأيضاً كيف ينبغي أن نفهم أن الانفعالات الأعداد أسباب وعلل والأعداد التي من السماء موجودة وخاصة و في الأزل والآن وليس عدد أخر غير هذا العدد الذي منه كان قوام العالم.

* * *

فإذا ظنوا بشيء ما من الجزيئات ظناً كان على ماظنوه ويقولون أن ما يكون فوق وأسفل والجور والاختلاط والتمييز هو برهان لأن كل واحد من هذه هو عدد فيلزم أن تكون الأعظام على هذا النحو متقومة من

كثرة، لأن انفعال كل واحد منها يتبع كل واحد من الأماكن فتراه يكون هذا العدد الذي في السماء وهو الذي يجب أن يعتقد أنه كل واحد من هذه أو شيء قريب منه.

* * *

فأما أفلاطون فإنه يقول أنه غيره لأنه يرى أن هذه وأسبابها أعداد غير أن العلل معقولة وهذه محسوسة، فلنترك الآن أقاويل الفيثاغوريين ونكتفي بما ذكرناه فيها.

* * *

فأما الذين وضعوا الأنواع أسباباً فإنهم أولاً يلتمسون الأسباب من الموجودات، وثانياً أنهم يأخذون أن أعداد هذه متساوية حتى أن أراد إنسان أن يعد لم يمكنه أن يصير الموجودات أقل كما لا يمكنه أن يصيرها أكثر فالأنواع إذا متساوية أو ليست بأقل.

* * *

وهؤلاء يتركون الشيء الذي منه تلتمس الأسباب ويعدلون عنه فإن في كل واحد من هذه اسم مشترك وفي جواهر الأشياء الأخر فيكون في الكثرة واحد وفي هذه وفي الأزلية أيضاً.

* * *

وأيضاً ليس يتبيَّن بالأنحاء التي تتبيَّن وجود الأنواع وإن لهذه وجوداً وذلك لأن بعضها لا يكون منه قياس ضرورة ومن بعضها ليس يتبيَّن لنا التي ظن بها أنها أنواع، أما بحسب الأقاويل المأخوذة من العلوم فإنما تكون الأنواع للأشياء التي هي علوم إما من الواحد في كثيرين، وإما من الموجبات وأما من تصور شيئاً فاسداً من الفاسدات فإنما ذلك خيال ما لهذه الأشياء.

* * *

فأما المحققون للأقاويل فمنهم من يجعل الأنواع من المضاف ولا يرون أن شيئاً بنفسه يكون جنساً ومنهم من يقول بالإنسان الثالث وهم يرفعون بالوحدة الأقاويل التي في الأنواع وخاصة التي يرى القائلون بالأنواع أنها هذه ويلزم من ذلك ألا تكون الاثنينية متقدمة على العدد وهذا أيضاً فمضاف إلى شيء ثم يقال على نفسه وسائر ما قال به قوم من الآراء في الصور وزلوا فيه من قبل المبادئ.

* * *

وأيضا فبحسب التصور بالعقل الذي قالوا أنه الصور يلزم أن لا تكون الصور للجواهر فقط بل ولأشياء أخر كثيرة لأن المعقول ليس إنما هو للجواهر فقط بل ولما ليس بجوهر وكذلك العلوم أيضاً ليست مقصورة على الجواهر بل تكون علوم بأشياء أخر ومثل هذه أشياء كثيرة لا تحصى تلزمهم.

* * *

وأما بحسب الضروري وما ظن فيها بحسبه هل أنواع الجواهر مختلطة فالضروري أن تكون أنواع مفردة، لأن حصرها ليس بطريق العرض بل يجب أن يكون كل واحد منها في نفسه حاصراً.

إذ كان ليس يقال على موضوع أقول مثل أن يكون شيء فيه الضعيفة فذلك الشيء فيه الأزلية إلا أن ذلك بطريق العرض لأنه عرض للضعف إن كان أزلياً والأشياء التي أنواعها جواهر فهي في هذا الموضع تدل على جواهر، وأما هناك فأي شيء كان الموجود قيل أنه شيء ومع ذلك فواحد على كثيرين فإن كان هو نوع الأنواع وكان للمحصورة شيء تشترك فيه فما الشيء الذي يخص الثنائيات الفاسدة والثنائية هي للكثرة وذلك أن

الثنائية أزلية وهي هي واحدة فتقال بالقياس إلى شيء وعلى نفسها وإن لم يكن النوع هو هو كانت هذه مشتركة الاسم ومتشابهة مثل أن يسمى مسمٌ إنساناً بقليباس وخشبة من غير أن ينظر إلى معنى يشترك فيه.

* * *

وقد يتحير الإنسان تحيراً تاماً فيما تستفيده الأشياء المحسوسة والكائنة الفاسدة من الأنواع الأزلية إذ كانت ليست سبباً لشيء من الحركات والاستحالات وكذلك حالها في العلم ولا معونة فيها أيضاً للأمور الأخر ولا جواهر تلك من جواهر هذه وهذه أيضا أن لم يكن الواحد في العمومة لم توجد وذلك مثل أن يظن ظان بأن العلة في الأبيض أن البياض اختلط بالأبيض غير أن هذا جيد التحريك وانكساغورش أولاً وبعده أوطوكسس وقوم أخر قالوا إن من الأشياء السهلة جمع الكثيرة إلى واحد لكن ذلك ممتنع بحسب هذا الرأي بل ولا الأشياء الأخر كانت من الأنواع على نحو من الأنحاء التي جرت العادة بذكرها.

* * *

وأما القول بأنواع محيطة بنفسها فإنه قول فارغ شبيه بأقاويل الشعراء وما الشيء الذي لا يفعل من غير أن ينظر إلى الصورة يمكن ألا يكون موجوداً ويمكن أن يكون وإن لم يشبه بشيء حتى يكون سقراط ولا يكون وإنما يكون مثال سقراط وعلى هذا المثال يبيِّن أن سقراط أزلي وقد توجد له مثل كثيرة كالأنواع مثل ما يوجد للإنسان الحيوان و ذو الرجلين والإنسان هو هو في كليهما.

* * *

وأيضاً فإن الأنواع ليست مثلاً للأشياء المحسوسة بل ولا نفسها أيضاً

مثل الجنس الذي هو جنس لأنواع كثيرة فيكون الشيء بعينه هو مثال لنفسه وصورة، وأيضاً فإنه لا يمكن أن يتوهم أنها موجودة مفارقة للجواهر والجواهر ليس وإلا كيف تكون أنواع جواهر الأمور المفارقة لها وهذا شيء قد قيل في قاذون، أعني أن الأنواع سبب الوجود والكون.

* * *

وأيضاً إذا كانت الأنواع موجودة لا يكون لها حاصر إن لم يكن الذي هو سرير مع أشياء أخر كثيرة كبيت وخاتم وأشياء لا نقول أنها موجودة فبيّن أنه يمكن أن توجد وتكون أشياء عن مثل هذه العلل التي ذكرت الآن

* * *

وأيضاً إن كانت الأنواع أعداداً فكيف تكون عللاً أما أولاً فلأن أعداد الموجودات مختلفة مثال ذلك أن هذا العدد إنسان وهذا سقراط وهذا قلباس ففي ماذا تكون علة لهذه ولا ينتفع بها أيضاً إن كان بعضها أزلياً وبعضها ليس كذلك.

* * *

وإذا كانت حدود الأعداد موافقة لما قبلها فبيّن أن هاهنا شيئاً هذه الحدود له وظاهر أن هذا هو الهيولى وذلك أن هذه الأعداد أنفسها حدود ما بعضها لبعض، مثال ذلك إن كان حد قلباس في أعداد النار والأرض والماء فإن هذا الإنسان أما أن يكون عدداً ما أو لا يكون حتى يكون حداً لأعداد ما وليس بعدد ولا تكون هذه أيضاً شيئاً من الأعداد.

* * *

وأيضاً فإنه قد يكون من أعداد كثيرة عدد واحد فكيف يكون

النوع الواحد من أنواع كثيرة وإن لم يكن منها بل من الأعداد كالألف فكيف هذه الوحدات لأنه إن كانت في النوع متشابهة لزم عن ذلك شناعات كثيرة وإن كان كل واحد منها منفرداً بنوع لم تكن هذه للمختلفة ولا المختلفة كلها لكلها.

* * *

وأي فائدة تفيد وهي غير منفعلة ليس ذلك من أقاويل الصواب ولا مما يفهم فمن الضرورة أن نضع عدداً أخر وهو الموضوع لصناعة العدد.

* * *

وجميع المتوسطات أما أن تكون من أشياء على الإطلاق وأما أن تكون من مبادئ ما، وأما أن تكون من الشيء الذي منه كان المرتب بعد المتوسطة.

* * *

وأيضا فوحدات الثنائية كل واحد منها من شيء فيكون ذلك من قبل الثنائية هذا غير ممكن وأيضاً لم يكون العدد واحد قد تكرر.

* * *

وكذلك نقول في الوحدات التي ذكرناه إن كانت غير مختلفة على هذا الطريق وهو طريق من قال أن الاسطقسات أربعة أو اثنان فإن كل واحد منهم ليس يرى أن الاسطقس هو المشترك لها، أعني الجسم بل نار وأرض كان المشترك لها الجسم أو لم يكن فالواحد الآن يقال على ماهو متشابه الأجزاء كالنار والماء، وإذا كان ذلك كذلك لم تكن الأعداد جواهر لكن من الظاهر أنه إن كان شيء واحد فهو هو بعينه مبدأ والواحد يقال على أنحاء إلا أنهم يريدون أن يرفعوا الجواهر إلى المبادئ على مالا يمكن.

* * *

أما الخط فوضع أنه من طويل وقصير ومن صغير وكبير والسطح من عريض وضيق والجسم من عميق ومنخفض.

وأيضاً كيف يكون السطح خطا أو الجسم خطا وسطحاً وذلك أن جنس العريض والضيق غير جنس العميق والمنخفض فليس يوجد فيها الأضداد أما أن الكثير والقليل مخالفة لهذه فهو ظاهر ولاشيء آخر مما هو أعلى يوجد للتي هي تحت بل ولا جنس العريض هو جنس العميق فإن السطح شيء من الجسم وإن النقط تكون من شيء وهذا الجنس يعانيه أفلاطون بحسب الآراء الهندسية لكن يسميها مبدأ الخط وكثيراً ما جعلوا هذا الخطوط الغير منفصلة وهذه يجب ضرورة أن تكون على هذا الوجه فإنه حيث وجد الخط كانت النقطة.

* * *

فإذا نظرت الفلسفة في الأمور الظاهرة صار هذا غير داخل فيها ولسنا نقول شيئاً في العلة التي هي مبدأ الاستحالة فإذا قصدنا للكلام في الجوهر قلنا أن جواهر أخر حتى أنّا إن قلنا إن تلك جواهر هذه كان قولاً باطلاً فأما أنها محيطة فقد كنا قلنا أولاً أنه ليس بشيء ولا نرى أيضاً أنها سبب العلوم فلذلك لا نجد شيئاً من العقول والطبائع نضع هذه العلة التي ذكرنا فإذا ليس تشبه الأنواع شيئاً من المبادئ ولكن إنما صار التعاليم بها لأن الفلسفة إذا تكلمت وقتاً ما في شيء ما استعملت هذه من أجل تلك.

* * *

وأيضاً أن أخذ الإنسان الجوهر الذي كلامنا فيه كهيولى تعليمية فإنما يفعل ذلك خاصة إذا أراد أن يصف الفصل بين الجوهر والهيولى

كالكبير والصغير كما يقول الطبيعيون أن الفصول الأول للموضوع هي التخلخل والتكاثف وهذه فإنما هي زيادة ونقصان في الحركة فإن كانت هذه حركة فمن البيِّن أن الأنواع متحركة.

* * *

وكل الفحص على الطبيعة إنما يقع عند الظن بأن البيان سهل وواحد لا يكون كل شيء لأنه ليس بالفعل كل الأشياء واحد بل بالمعنى الذي أن صيره الإنسان للكل فإن ذلك لا يكون أن لم يسلم أنه جنس لذلك الكل وهذا أيضاً فغير ممكن في بعض الأشياء لأنه ليس يوجد حد واحد يعم التي مع الأعداد من الخطوط والسطوح والأجسام ولما سيكون أو قد كان وما له قوة ما فإن هذه الأشياء ليس من شأنها أن تكون أنواعاً ولا هي أيضاً عدد ولا التي للمتوسط لأن تلك تعليميات ولا للأشياء الفاسدة.

* * *

وأيضاً فإنه قد يظن أن هاهنا جنساً آخر رابعاً يبحث عن اسطقسات جميع الموجودات من غير أن يدفع أن المقولة على أنحاء شتى لا يمكن أن توجد إلا أنهم يبحثون على هذا النحو عن الأشياء التي تكون منها الاسطقسات أما في بعضها فمن الفعل والانفعال والملاءمة وليس ذلك في أي شيء كان بل إنما يمكن في الجوهر فقط حتى يكون البحث إنما هو عن اسطقسات جميع الموجودات والتماس تحصيلها وليس ذلك بحق وكيف يمكن الإنسان أن يتعرف اسطقسات جميع الموجودات وذلك أنه من البيِّن أنه لا يمكن أن يتعلم شيئاً من الأشياء إن لم يكن يتقدم العلم بأوائله مثل أن يتعلم متعلم الهندسة إلا أنه يتقدم فيعلم أشياء من ذلك العلم الذي يريد أن يتعلمه لا يعلم واحد منها وكذلك الحال في الآخر حتى

تكون الصناعة التي يرى قوم أنها تعلم كل شيء لا تعرف شيئاً على هذه الصفة.

* * *

وأيضاً فإن كل تعليم إنما يكون عن أمور متقدمة أما كلها وأما بعضها وكذلك ما تبيَّن بالبرهان والتحديد يجب أن يتقدم فيعلم فيه المتقدمات التي بها يقع البيان وكذلك ما علم بالاستقراء.

* * *

فإن كان العلم لنا في غريزتنا فإنه من العجب أن يفوتنا أمر من الأمور وفينا أوثق العلوم وأيضاً كيف يعلم الشيء الكائن عن أشياء وكيف يكون ذلك ظاهراً، فإن الحيرة تعرض في هذه الأشياء وقد تشاجر قوم في ذلك كما تشاجروا في المقاطع فقال، قوم في الحرف السادس من حروف اليونانيين وهو الزاى بأنه مركب من السين والدال المعجمة والألف، وقال آخرون بل هي نغمة مفردة بذاتها ليست من النغم المعروفة وأيضاً فما كان من ذوات الحس كيف يعرفه من لا حس له وأيضاً فإن هذه أبداً هي اسطقسات كل شيء كما أن الأصوات المركبة إنما تكون من الإسطقسات الخاصة.

* * *

فأما أن ما قيل في العلل الطبيعية يشبه أن يكون قد فحص عنه جميع أهل النظر وأنّا لم نأتِ بعلة واحدة خارجة عنها فذلك ظاهر مما تقدم وخليق أن تكون الفلسفة الأولى تستقصى القول في جميع الأشياء، فإنها تشتمل على جميع المبادئ وعلى ما هو أول.

* * *

ولان أبن دقليس يقول أن الحدّ هو عظم وهذا هو ما الشيء الذي هو به ما هو وجوهر غير أنه على هذا المثال يكون أيضاً لحماً ضرورة كل واحد من الأمور الأخر أو لا يكون واحداً منها فلهذا يكون لحماً وعظماً وكل واحد من الأمور الباقية وليس ذلك من أجل الهيولى التي يقول ذلك أنها نار وأرض وماء وهواء ولا يجعل السبب فيما يقوله هذه الأشياء، بل يضطر إلى أن يقول بغيرها، إلا أنه لم يقل ما قاله ببيان وإيضاح والأمر في هذه وأشباهها قد تبيَّن فيما تقدم وسنعود إلى القول في جميع الشكوك التي تعرض فيها، وأما الآن فينبغي أن نبادر لنقول شيئاً ما في الشكوك العارضة في الأمور الأخر.

المقالة الثالثة

قال أرسطو طاليس:

إنّا لمضطرون أن نتصفح أولاً المسائل الغامضة التي ينبغي لنا أن نذكرها في العلم المطلوب هاهنا وهي التي ظن قوم فيها ظنوناً مختلفة وغيرها مما غفلوا عنها، فإن أولية فعل الذين يريدون درك علم الأشياء ومبدأها شدة الفحص عن المسائل الغامضة لأن الدرك الذي من بعد هو حل المسائل الغامضة التي من قبل ولا يقدر أن يحل من جهل الرباط ونكول الفهم يدل على أن هذا هكذا لأنه إنما يصيب الناكل شبه مما يصيب الموثوق رباطاً، ولن يقدر الناكل الفهم ولا الموثوق رباطاً أن يصيرا قدماً، ولذلك ينبغي أن نفحص أولاً عن جميع المستصعبات لما قلنا ولأنه من طلب معرفة شيء من قبل أن يفحص أولاً عن غموضه يشبه الذين جهلوا مواضع أقدامهم على سواء السبيل، ومع هذا إن من لم يعلم المطلوب لا محالة لم يعرف إذا أصيب، فغاية الذين لا يفحصون عن الغوامض ليست معروفة وغاية الذين يفحصون عنها واضحة معروفة ومن الفضل أن يكون عند سامع جميع أقاويل المدعين والمنكرين قضايا مضطرة مقنعة.

* * *

وأول مسألة من المسائل الغامضة هي التي سألنا عنها في صدر هذا

الكتاب:

آ: هل النظر في جميع أجناس العلل لعلم واحد أم لعلوم كثيرة.

ب: وهل للعلم النظر في مبادىء أوائل الجوهر فقط أم له أن ينظر أيضاً في الأوائل التي منها يكون برهان كل شيء، كقولنا هل يمكن الشيء الواحد أن يكون موجباً وسالباً معاً أم لا يمكن ذلك، وأشباه ذلك مثل هل المساوية لشيء واحد متساوية.

ج: وإن كان للعلم النظر في الجوهر هل ذلك العلم علم واحد لجميع الجواهر أم علوم كثيرة.

د: وإن كانت علوماً كثيرة هل جميعها متناسبة في الجنس أم ينبغي أن يقال لبعضها حكمة ولبعضها شيء آخر.

هـ: وأيضاً بإضطرار ينبغي لنا أن نطلب هل ينبغي لنا أن نقول أن الجواهر هي المحسوسات فقط أو نقول أن جواهر أخر غير هذه المحسوسات.

و: وهل للجواهر جنس واحد أو لها أجناس كثيرة مثل ماقال الذين أدخلوا الصور والتعاليم التي فيما بين هذه وبين المحسوسات فإنه ينبغي لنا أن نفحص عن هذه الأشياء كلها كما قلنا.

ز: وإن نفحص هل النظر هاهنا في الجواهر فقط أم في الأعراض أيضاً من دون الجواهر.

ح: ومع هذا أيضاً ينبغي لنا أن نفحص عن الذي هو هو بعينه وعن الذي هو غير وعن الشبيه وعن غير الشبيه.

ط: وعن المتضادة.

ي: وعن الذي قبل وعن الذي بعد.

يا: وعن جميع الأشياء الأخر التي تشبه مما يفحص عنه المنطقيون الذين صيروا آراءهم من الآراء المرضية الشريفة فقط ولمن يجب عليه النظر في جميع هذه.

يب: وأيضاً ينبغي لنا أن نفحص عن جميع الأعراض التي تعرض لجميع هذه التي ذكرنا.

يج: وأن نفحص عن كل واحد من هذه ما هو وليس عن ذلك فقط بل هل يضاد بعضها بعضاً.

يد: وهل الأوائل والاسطقسات هي الأجناس على حدتها أم هي بالمفردات التي تنقسم فيها.

يه: وإن كانت أجناساً فهل الأجناس التي تقال على الأشخاص هي الأجناس الأول أم هي الأخيرة، كقولنا هل الحيوان أم الإنسان أوجب أولية من أشخاصها المفردات أم لا.

يو: وأيضاً ينبغي لنا أن نكثر الفحص والطلب هل من علة أخرى على حدتها سوى الهيولى أم لا.

يز: وهل هذه العلة مباينة للهيولى أم لا.

يح: وهل هذه العلة واحدة بالعدد أم كثير.

يط: وهل شيء غير الكل، وأعني بالكل الذي به تنعت الهيولى أم ليس شيء غيره أم بعض الأشياء شيء غير الكل وفي بعضها لا وما هذه الأشياء من الموجودات.

ك: وأيضاً هل الأوائل محدودة بالعدد أم بالصورة وبالكلام وبالموضع.

كا: وهل أوائل الأشياء الفاسدة هي أوائل الأشياء التي لا تفسد أم أوائلها مختلفة، وهل جميع الأوائل لا تفسد أم إنما تفسد أوائل الأشياء

الفاسدة.

كب: وأيضاً ينبغي أن نفحص عن المسألة التي هي أغمض من جميع هذه المسائل وأعضل، هل الواحد والذي هو بعينه جوهر الهويات وليس هو شيء أخر كما قال أصحاب فيثاغورش وأفلاطون، أم لا بل هو شيء أخر موضوع كما قال أبن دقليس المحبة وقال غيره النار وآخرون قالوا الماء والهواء.

كج: وهل الأوائل كليات أم هي مثل مفردات الأشياء الجزئية.

كد: وهل هي بالقوة أم بالفعل.

كه: وأيضاً هل هي أوائل بنوع أخر أم هي أوائل بالحركة فإن هذه المسائل معضلة مبهمة جداً.

كو: ومع هذا ينبغي لنا أن نفحص هل العدد والطول والشكل والنقط جواهر أم لا، وإن كانت جواهر فهل هي مباينة للمحسوسات أم هي فيها فإنه ليس الصعوبة في درك حقيقة جميع هذه الأشياء فقط، بل ليس بهيّن أن نسأل عنها على غموضها بالكلام نعماً.

* * *

فلنقل الآن أولاً على ما ابتدأنا به من مسئلتنا هل النظر في جميع أجناس العلل لعلم واحد أم لعلوم كثيرة، وكيف يمكن لعلم واحد أن يعلم الأوائل التي ليست بمتضادة، فمعلوم أن كثيراً من الأوائل ليست لكثير من الهويات لأنّا لا نقول بأي نوع يمكن أن يكون ابتداء الحركة في الأشياء التي لا تتحرك وكيف تكون طبيعة الخير في جميع الأشياء التي لا تتحرك إن كان كل ماهو خير بذاته وطبيعته غاية وتماماً وهو بهذا النوع علة لأن الأشياء الأخر تكون بسببه فإن الغاية، والذي بسببه

يكون شيء أخر هو تمام لشيء من الأفاعيل وجميع الأفاعيل تكون بحركة فمعلوم أنه لا يمكن أن تكون هذه العلة في الأشياء التي لا تتحرك حركة نحو الاستكمال ولا يكون فيها شيء خير بذاته، ولذلك لا يكون في العلوم التعليمية إيضاح شيء من الأشياء بهذه العلة ولا يكون بها برهان البتة لا لأنها أفضل ولا لأنها أخس، وفي الجملة أنه لا يدرك أحد من الناس شيئاً مثل هذه العلة البتة في العلوم التعاليمية ولذلك كان إناس من السوفسطائيين يرفضون هذه العلة مثل ما فعل أرسطفوس فأما في المهن الأخر والصناعات الدنية مثل النجارة وصناعة الاساكفة فهناك يقال أفضل وأدنى، ولا يفحص أهل هذه الصناعة البتة عن الأشياء الجيدة والردية، فمعلوم أن علوم العلل كثيرة ولكل علة أولية مبدأ علم أخر فينبغي لنا أن نطلب أي علم من هذه يستاهل أن يسمى حكمة وأي عالم بشيء من العلوم يستاهل أن يسمى حكيماً فيعرف الشيء الذي تلتمسه هاهنا فإنه لا يمكن أن تكون أنواع جميع العلل لشيء واحد مثل ماهي للبيت، فإن علة البيت التي منها الحركة هي المهنة والبناء والعلة التي من أجلها البيت هي العمل وهيولى البيت الطين والحجارة وصورة البيت حده، فعلى قدر ما فصلنا وقلنا أي علم من العلوم ينبغي أن يسمى حكمة يجب أن يسمى كل علم حكمة، فأما الحكمة العالية المتقدمة الفائقة التي بقية العلوم تابعة معترفة لها، فواجب أن يكون علم علة التمام والخير فإن بقية العلل هي بسبب هذه العلة، وقد قلنا أولاً أن حكمة العلل الأول والشيء المعلوم جداً هو علم الجوهر، فإن الشيء يعلم بأنواع كثيرة وأكثر ما يعرف به من جوهر ناقص من اليوناني

وإذا أردنا أن نعرف كل واحد من الأشياء التي لها برهان فإنَّا نظن إنَّا

نعرفها، إذاً نحن علمنا ماهي كقولنا ما التربيع، فنقول أن التربيع وجود الوسط وكذلك سائر الأشياء، فأما الأكوان والأفاعيل وكل تغير فإنما نعرفها إذا عرفنا ابتداء الحركة، وهذه العلة هي غير علة التمام ومخالفة لها فمعلوم أن لمعرفة كل واحد من هذه العلل علم آخر.

* * *

وأيضاً هل أوائل البرهان لعلم واحد أو لعلوم كثيرة مشتبه مشكوك فيه أعني بأوائل البرهان ما أخذ من الآراء العامية التي منها يصير التماس البرهان على كل شيء كقولنا بالاضطرار تكون كل مقدمة أما موجبة وأما سالبة، ولا يمكن أن يكون الإثبات والنفي جميعاً معاً، وسائر المقدمات التي تشبه هذه فنحن نفحص أن نعلم هل علم هذه الأوائل وعلم الجواهر واحد أم علم هذه الأوائل غير علم الجوهر، وإن لم يكن علمها واحداً فأي علم منها ينبغي أن يسمى باسم العلم المطلوب حيناً، هذا فإنه ليس بواجب أن تكون جميع الأشياء لعلم واحد ناقص من اليوناني ومع هذا بأي نوع يكون لهذه الأشياء علم واحد فإنّا قد نعلم الآن كينونة كل واحد منها وسائر العلوم تستعملها كالمعروفة المعلومة فإن كان لها برهان فينبغي أن يكون لها جنس من الأجناس موضوع لها وأن تكون بعضها الأم وبعضها آراء عامية بينة فإنه لا يمكن أن يكون لجميع الأشياء برهان لأنه باضطرار أن يكون برهان من بعض الأشياء ولبعضها أو لواحد منها فمعلوم أنه يعرض أن يكون جنس موضوع واحد لجميع الأشياء التي لها برهان لأن جميع أصناف البرهان تستعمل الآراء العامية الواضحة، وأيضاً إن كان علم الجوهر غير علمَ أوائل البرهان فأي علم من هذه العلوم هو المتقدم على غيره بالشرف والفضيلة وأي الذي منها

الثابت بطباعه فإن الآراء العامية في الجملة هي أوائل جميع العلوم فإن لم تكن معرفة هذه الأوائل للفيلسوف فلمن تكون إذاً ناقص من الرومية فإن لجميع الأعراض علماً واحداً من علوم البرهان إذ كان كل برهان من الآراء العامية يعلم الأعراض المفردة في شيء موضوع فمعلوم أن علم البرهان إنما يعرف من الآراء العامية الأعراض المفردة التي تعرض لجنس واحد، لأنه إن كان لعلم واحد معرفة الشيء إنه ولعلم آخر المعرفة من أي الأشياء ذلك الشيء وذلك هو أما علم البرهان وأما علم آخر غيره، فمعلوم أن معرفة الأعراض أما لعلم البرهان الكلي وأما لصنف واحد من أصناف البرهان.

* * *

فإن لجميع الأعراض علماً واحداً من علوم البرهان إذ كان كل برهان من الآراء العامية يعلم الأعراض المفردة في شيء هو موضوع فمعلوم أن علم البرهان إنما يعرف من الآراء العامية الأعراض المفردة التي تعرض لجنس واحد لأنه إن كان لعلم معرفة البرهان ولعلم آخر المعرفة من أي الأشياء ذلك الشيء وذلك هو إما علم البرهان وإما علم آخر فمعلوم أن معرفة الأعراض إما لعلم البرهان الكلي وإما لصنف واحد من أصناف البرهان.

* * *

وأيضاً نفحص أن نعلم هل لهذا العلم المطلوب حيناً هذا النظر في الجواهر فقط أم له النظر أيضاً في الأعراض التي تعرض لهذه الجواهر كقولنا إن كان الجرم جوهراً من الجواهر وخطوطاً وسطوحاً هل معرفة هذه الأشياء ومعرفة الأعراض التي تعرض لكل واحد من الأجناس التي توضحها العلوم التعاليمية لعلم واحد أم معرفة الأعراض لعلم آخر غير علم

الجوهر فإنه إن كان معرفتها لعلم واحد فسيكون علم الجواهر أيضاً من علوم البرهان إلا إنّا لا نظن أن للقول الذي يقال فيه ما الشيء برهاناً ما وإن كان علم الأعراض غير علم الجوهر فشرح هذا القول عسر جداً.

* * *

وأيضاً نفحص لنعلم هل ينبغي أن نقول أن للجواهر المحسوسة كينونة فقط أم ينبغي أن نقول أن جواهر أخر غير هذه الجواهر المحسوسة وهل جنس الجواهر واحد أم أجناسها كثيرة كقول اللذين يقولون أن الصور والتي فيما بينها وبين المحسوسات جواهر وإن العلوم التعاليمية هي هذه الجواهر التي فيما بين الصور والمحسوسات فإما نحن فقد تقدم قولنا في الأقاويل التي قلنا في الصور بأي نوع نقول ان الصور بذاتها علل وجواهر فأما أقاويل هؤلاء فإن الشناعة تلحقها من وجوه كثيرة ولا سيما أقاويل من قال أن جواهر أخر غير الجواهر التي داخل السماء وإن تلك الجواهر كالجواهر المحسوسة ما خلا أن تلك سرمدية وإن هذه المحسوسة بالية فاسدة فإنهم يزعمون أن الإنسان في تلك الجواهر كالإنسان المحسوس هاهنا، وكذلك الفرس والثور فقول هؤلاء يشبه قول الذين يزعمون أن آلهة وإن صورهم كصور الناس فإن أولائك لم يقولوا شيئاً آخر ما خلا أن ناساً سرمديون وهؤلاء أيضاً كذلك قولهم وأيضاً أن ادعى أحد أن جواهر فيما بين الصور والجواهر المحسوسة غير الصور المحسوسة فيلحق قوله مثائل غامضة كثيرة لأنه إن كانت جواهر أخر فيما بين الصور والمحسوسات غيرها فمعلوم أنه كذلك تكون أيضاً خطوط غير خطوط الصور وغير الخطوط المحسوسة، وكذلك كل واحد من سائر الأجناس وإن كان علم النجوم واحداً من هذه الأشياء ستكون سماء أخرى غير

السماء المحسوسة وكذلك تكون شمس أخرى وقمر وسائر الأشياء التي في السماء المحسوسة، ولكن كيف ينبغي لنا أن نصدق هؤلاء لأنه ليس من الواجب أن تكون هذه السماء التي ادعوها غير متحركة وأيضاً لا يمكن البتة أن تكون متحركة وكذلك نقول في الأشياء التي يستعملها الابطيقى يعني علم البصر والتي يستعملها علم تأليف اللحون التعليمى فإنه لا يمكن أن تكون هذه الأشياء غير هذه المحسوسات للعلل التي قلنا، لأنه إن كانت أشياء محسوسة فيما بين الصور والأشياء البالية الفاسدة فمعلوم أنه ستكون أيضاً حواس وحيوان فيما بين الصور والأشياء الفاسدة.

* * *

وخليق أن يسأل سائل مسألة غامضة فيقول في أي الأشياء ينبغي أن تلتمس هذه العلوم وذلك أنه إذا فرق ما بين الجو مطريقا والجار دووسيا أن أحدهما علم هذه الأشياء المحسوسة والآخر لأشياء غير محسوسة فمعلوم أنه سيكون طب آخر غير الطب المحسوس ويكون ذلك الطب فيما بين الطب الذي في الصور وبين هذا الطب المحسوس، وكذلك في كل واحد من سائر العلوم ولكن كيف يمكن أن يكون هذا وذلك أنه أن أمكن ان يكون طب آخر غير الطب المحسوس فينبغي أن تكون أشياء قابلة للبرء غير الأشياء المحسوسة وأن يكون مبرىء أيضاً غير المبرىء المحسوس ومع هذا نقول أن قول القائل إن الجاردوسيا هو علم الأجرام المحسوسة البالية الفاسدة ليس بحق وذلك أنه لو كان ذلك كذلك لكان يبلى ويفسد ببلاء الاجرام البالية الفاسدة ولا أيضاً علم نجوم هذه السماء لأجرام محسوسة وذلك أنه ليست خطوطاً محسوسة

مثل الذي يصف الماسح فإنه ليس شيء من الأشياء المحسوسة هو بخط مستقيم على مثل قول الماسح ولا مستدير لأن الدائرة لا تماس المقدار بنقطة بل تماسها بخط كما قال أفراطاغورش في توبيخه المساح ولا حركات السماء ودوائرها مثل مايصف علم النجوم ولا توافق النقط للكواكب بالطباع.

* * *

وقد زعم أقوام أن لهذه الأشياء التي يقال أنها بين الصور والمحسوسات كينونة ولكنها ليست بمباينة للمحسوسات بل هي في المحسوسات، فإذا أردنا أن نتصفح جميع ما يعرض لأقاويل هؤلاء مما لا يمكن احتجنا إلى أقاويل كثيرة ولا كنا نقتصر منها على ما نقول فإنه ليس بواجب أن تكون هذه المتوسطات في المحسوسات فقط ولكنه معلوم أنه أن أمكن أن تكون المتوسطات في المحسوسات أمكن الصور أيضاً أن تكون في المحسوسات، لأن القول في الصور وفي الأوساط واحد، وأيضاً إن كان ذلك كذلك وجب أن يكون جرمان في مكان واحد اضطراراً وتكون الأوساط التي لا تتحرك في المحسوسات المتحركة ونقول في الجملة لأيّة علة يدعى أحد أن لهذه الأوساط كينونة وأنها في المحسوسات ومع ما قلنا أنه يعرض لأقاويل هؤلاء قد تعرض لهم شناعة أخرى أيضاً وذلك أن تكون سماء أخرى غير هذه السماء ولكنها ليست مباينة لهذه السماء بل هي معها في مكان واحد وهذا أعسر إمكاناً مما قلنا أولاً، فهذه الأشياء غامضة جداً وفي درك حقيقتها صعوبة كثيرة جداً.

* * *

وفي معرفة الأوائل صعوبة أيضاً فإنّا نفحص أن نعلم هل ينبغي أن يظن

أن الاسطقسات والأوائل هي الأجناس أم هي التي منها كينونة جميع الأشياء كقولنا هل اسطقسات الصوت وأوائله هي هذه الأشياء التي تركبت منها جميع الأصوات أم هي الصوت العام الكلي وهل اسطقسات المقدمات هي المقدمات التي لبرهانها كينونة مع برهان سائر المقدمات أو اسطقساتها هو البرهان الذي لجميع المقدمات أو لأكثرها وأيضاً الذين يقولون أي يزعمون أن الاسطقسات كثيرة والذين يزعمون أن الإسطقسات واحد قالوا إن أوائل الأجسام هي الأشياء التي ركبت منها وقومت كما قال ابن دقليس فإنه زعم أن الاسطقسات الماء والنار لا ما يعمها وإن الهويات المركبة منها وفيها ولكنه لا يقول أن هذه الاسطقسات مثل أجناس الأكوان، ومع هذا أن أراد أحد أن يعلم طباع سائر الأشياء فليفحص ليعلم من أي الأشياء ركبت كقولنا أن أراد أحد أن يعلم طباع السرير فليفحص ليعلم من أي الأشياء ركب السرير فإنه إذا علم من أي الأجزاء ركب السرير وكيف قوّم فهنالك يعلم طباعه فمن هذه الأقاويل يستبين أن أجناس الهويات ليست أوائل فأما أن كنا نعلم جميع الأشياء من الحدود ونعلم أن الأجناس هي أوائل الحدود فالأجناس هي أوائل الأشياء المحدودة بإضطرار أيضاً وإن كان يمكن أن تعرف الهويات بالصور التي تنعت بها الهويات والأجناس هي أوائل الصور فالأجناس هي أوائل علم الهويات وبعض الذين يزعمون أن اسطقسات الهويات هو الواحد والهوية والكبير والصغير يستعملونها ويصيرونها كالأجناس ولكن لا يمكن أن تقال الأوائل على وجهين لأن حد الجوهر واحد وإن قيل أن الأوائل على نحوين يلزم أن يكون الحد الذي من الأجناس غير الحد الذي يحد الشيء من الأشياء التي هو منها وهي في

حده ومع هذا نقول أنه إن كانت الأجناس هي الأوائل هل ينبغي لنا أن ننظر أي أجناس هي أوائل أهي الأجناس الأول أم الأجناس الأخيرة التي تحصى بالعدد، فإن في ذلك شبهة لأنه إن كانت لا محالة الأشياء الكلية أوجب أولية من غيرها فمعلوم أن الأوائل هي الأجناس الأعالي فإن هذه الأجناس تقال بنوع الملاءمة على جميع ماتحتها فيكون عدد أوائل الهويات على عدد الأجناس الأول ويكون الواحد والهوية أوائل وجواهر الهويات لأن هذه أكثر ذلك تقال على جميع الهويات ولكن لا يمكن أن يكون جنس الهويات الواحد ولا الهوية لأن لفصول جميع الأشياء كينونة اضطراراً وكل فصل واحد بالعدد ولا يمكن أن تحمل الصور على الجنس ولا على الفصول التي هي لها خاص ولا يحمل الجنس إلا على الصور التي هي له، فمعلوم أنه أن كان الواحد والهوية أجناساً فلا يجب أن يكون فصل من الفصول واحد وهوية، لكن إن لم يكن الواحد والهوية أجناساً فليست أوائل إذ كانت الأوائل أجناساً.

* * *

وأيضاً نفحص لنعلم الأشياء التي تعلم مع الفصول وهي بين الجنس الأعلى والأشخاص، هل هي أجناس أم يظن أن بعضها أجناس وبعضها لا يظن به ذلك ومع هذا هل الفصول أوجب أولية أم الأجناس، فإنه إن كانت الفصول أوائل ستكون الأوائل على هذا القول أيضاً بلا نهاية ولا يلزم هذا القول أيضاً من يقول أن الأوائل هي الأجناس الأول وأيضاً إن كان الواحد أولاً أوجب أولية من غيره والواحد لا ينقسم وكل منقسم ينقسم أما بالكمية وأما بالصورة، والذي ينقسم بالكمية قبل الذي ينقسم بالصورة، والأجناس تنقسم بالصورة والصورة بالمية فيكون الواحد

المحمول الأخير أوجب وحدانية من غيره، لأن الإنسان ليس بجنس لكل واحد من الناس، وأيضاً نقول أن في أجناس الأشياء التي لها قبل وأول لا يمكن أن يكون شيء آخر غير صور تلك الأشياء، كقولنا أن كان أول العدد الاثنينة فليس العدد شيئاً آخر سوى صور العدد وكذلك ليس شكل سوى صور الأشكال، وإن كان ذلك كذلك لم يمكن أن تكون الأجناس شيئاً آخر سوى صورها، لأنه يظن أكثر ذلك أن الأجناس هي الصور، فأما الأشخاص فليس بعضها قبل بعض، وأيضاً فإن الأشياء التي بعضها أفضل وبعضها أدنى فالأفضل منها قبل الأدنى أبداً، فمعلوم أن الجنس ليس بأول بهذا المعنى أيضاً بل قد يستبين لنا من هذه المعاني أن المحمولة على الأشخاص هي أوائل الأجناس وأيضاً نقول كيف ينبغي أن يظن أن هذه الصور أوائل فإن هذا القول ليس بسهل لأنه ينبغي أن يكون الأول والعلة غير الأشياء التي هو لها أول وعلة، وإن يكون لها آنية إذا بانت عن الأشياء ولكن كيف يمكن لأحد أن يتوهم شيئاً مثل هذا ما خلى الجنس الكلي المحمول على جميع الأشياء، فإن كان يجب أن يقال أن الأشياء الكلية أوائل لأنها كلية فينبغي أن تكون الأوائل هي الأشياء التي هي أوجب كلية من الصور، وعلى هذا القول تكون الأوائل هي الأجناس الأول.

* * *

ويتبع هذه المسألة الغامضة مسألة أخرى أصعب من جميعها يلزمنا النظر فيها اضطراراً، وهي المسألة التي نقولها حيننا هذا فإنه أن لم يكن شيء غير الأشياء الجزئية والأشياء الجزئية بلا نهاية، فكيف يمكن أن يدرك علم مالا نهاية له لأنّا نعلم جميع الأشياء بشيء واحد

كلي باق على حاله، فإن كان هذا القول مضطراً واجب أن يكون شيء آخر غير الأشياء الجزئية فباضطرار أن تكون الأجناس الأخيرة والأول غير الأشياء الجزئية، وقد قلنا آنفاً أن هذا غير ممكن وأيضاً متى ينبغي أن نثبت شيئاً كلياً آخر غير جميع الأشياء الجزئية فنقول أنه إذا قيل شيء على الهيولى هل ذلك الشيء غير جميع الأشياء الجزئية أم هو غير بعضها دون بعض أم ليس هو غير شيء منها، فإنه إن لم يكن شيء غير الجزئية لم يكن شيء معقولاً، بل تكون جميع الأشياء محسوسة ولا يمكن أن يعلم شيء من الأشياء بعلم إن لم يزعم أحد أن الحس علم وأيضاً لا يمكن أن يكون شيء سرمدي ولا غير متحرك، لأن جميع المحسوسات تبلى ولها حركة ولكن إن لم يكن شيء سرمدي ولاغير متحرك لم يمكن أن يكون كون أيضاً، لأنه ينبغي اضطراراً أن يكون المكون والذي منه يكون الكون وإن يكون أول هذه الأشياء غير مكون إن كانت تقف وكان لا يمكن أن يكون شيء من لاشيء، لأنه إن كان كون فباضطرار أن يكون للحركة نهاية فإنه ليس شيء من الحركات لا نهاية لها بل لكل حركة غاية وتمام ولا يمكن أن يكون الذي لا يمكن أن يتكون فأما الذي تكون فهو ممكن من أول ماكون اضطراراً وأيضاً إن كان الشيء الكلي هو الهيولى لأنها لم تتكون فالجوهر إذ يتكون أوجب كلية من الهيولى فإنه إن لم يكن الكلي لا الهيولى ولا الجوهر المدرك لم يجب أن يكون شيء البتة فإن لم يكن هذا فسيكون الكلي الذي هو غير هذه الأشياء الجزئية الصورة والشكل اضطراراً فإن ادعى أحد هذا لزمته من ذلك شناعة لأنه لا يمكنه أن يقول أن هذا جائز في جميع الأشياء بل يقول يجوز أن يكون

في بعضها وفي بعضها لا يكون فمعلوم أنه لا يمكن أن يكون هذا في جميع الأشياء لأنَّا لا نقول أن بيتاً غير البيوت المفردة.

* * *

ومع هذا نفحص لنعلم هل جوهر الجميع واحد أم لا ، كقولنا هل جوهر جميع الناس واحد أم لا ، فأنَّا إن قلنا أن جوهرهم واحد لزمت الشناعة لأن جميع الأشياء التي جوهرها واحد هي واحد ، وإن قلنا إن جواهرها مختلفة فالقول بهذا أيضاً غير ممكن، ومع هذا كيف يمكن أن تكون الهيولى في وقت من الأوقات كل واحد من هذه الأشياء إذ كان الكلي كليهما أعني الهيولى والأشياء الجزئية.

* * *

ولسائل أيضاً أن يسأل عن الأوائل بهذه المسألة الغامضة ويقول أن كانت الأوائل واحدة بالصورة فليس شيء واحد بالعدد ولا الواحد الكائن، وإن كان ذلك كذلك فليس شيء واحد من الأشياء محمولاً على جميع الأشياء فكيف يمكن أن يكون معرفة أو علم وأما إن كانت جميع الأوائل واحدة بالعدد. ولم تكن أوائل بعض الأشياء غير الأوائل بعض كالأوائل الأشياء المحسوسة ، كقولنا إن هذه النغمة وغيرها واحدة بالصورة وأوائلها واحدة بالصورة مختلفة بالعدد ، فإن لم تكن أوائل الهويات مثل هذه بل هي واحدة بالعدد لا يجب أن يكون شيء آخر غير الاسطقسات فإنه لا فضل بين القول الذي يقول واحد بالعدد وبين الذي يقول لكل واحد جزئي لأنَّا نقول لكل واحد جزئي الواحد بالعدد ونقول كلي للذي هو محمول على هذه الجزئية ، ومثال ذلك أنه لو كانت اسطقسات الصوت محدودة بالعدد لكانت الحروف جميعاً على

عدد الاسطقسات ولم تكن مضعفة ولا أكثر من ذلك.

* * *

وقد تركنا الفحص عن مسألة ليست في الصعوبة بدون المسائل ولا دون ما تقدم منها وهي هذه هل أوائل الأشياء التي لا تفسد هي أوائل الأشياء الفاسدة أم هي غيرها فإنه إن كانت أوائل الأشياء التي لا تفسد هي أوائل الأشياء الفاسدة فكيف يكون بعض الأشياء فاسداً وبعضها لا يفسد ولأي علة يكون ذلك فأما من كان على رأي أفيقودس وجميع من تكلم في الأشياء الإلاهية فإن عنايتهم كانت في إقناع أنفسهم فقط ولم تكن عنايتهم في إقناعنا بل توانوا عن ذلك وذلك أنهم يجعلون الأوائل آلهة ومن آلهة وزعموا أن الأوائل التي لم تشرب من نقطر ولم تطعم من أمروسيا صارت تموت فمعلوم أنهم قالوا هذه الأشياء وهي عندهم معروفة إلا أن ما وضعوا من أن هذه العلل تطعم وتذوق أشياء فهذا القول خارج عن عقولنا وذلك أنه إن كانت منالتهم لها لمكان لذة فليس نقطر ولا الأمروسيا علة لبقاء شيء وإن كانت منالتهم إياها لأن تبقى آنيتهم فكيف يكونون أزليين وهم محتاجون إلى الطعام ولذلك ليس بواجب أن نفحص فحصاً بالغاً عن أقاويل الذين حكمتهم شبيهة بالزخاريف بل ينبغي أن نفحص ونسأل الذين قالوا ما قالوا بالبرهان لأي علة إن كانت أوائل الأشياء متفقة صار طباع بعضها أزلياً باقياً أبداً وبعضها فاسدة بالية فإذا لا يأتون بعلة ذلك وليس بواجب أن تكون هذه كذلك فمعلوم أن أوائل الهويات وعللها ليست بمتفقة فإن ظن أحد أنه يقول في ذلك شيئاً فيصيبه ما أصاب ابن دقليس فإن ابن دقليس يزعم أن الغلبة علة الفساد وأوليته ويظن أن هذه الغلبة تكون جميع الأشياء ماخلا الواحد وإن جميع

الأشياء ماخلا الله تبارك وتعالى تكونت من هذه الغلبة وهذا قوله بعينه فإنه يزعم في قوله أنه معلوم إن من الغلبة كون جميع الأشياء التي كانت فيما مضى والتي في الآن والتي ستكون ومنها تنبت الأشجار والرجال والنساء والسباع والطير والسمك الذي غذاؤه في الماء والآلهة الطويلة أعمارهم وسائر هذه الأشياء ويزعم أنه لو لم تكن الغلبة في الأشياء لكانت كلها شيئاً واحداً وذلك أن الغلبة إذا صارت مع الأشياء شتتها وأماحتها ولم تدعها تستقر ولا تثبت فمن هذا القول يعرض أن يكون الله تعالى وهو الكامل في السعادة أقل حلماً وعلماً من غيره لأنه إن كان لا يعرف جميع الاسطقسات لأن الغلبة ليست فيه وإنما يعرف الشبيه بالشبيه كقولنا أنّا عرفنا الأرض بالأرض والماء بالماء والمحبة بالمحبة والغلبة بالغلبة فمعلوم أنه يعرض من قوله أن تكون الغلبة فساد ولا تكون علة كينونة وعلى هذا النحو أيضا يعرض أن لا تكون المحبة علة كينونة لأنها إذا اجتمعت أشياء إلى واحد فسدت أشياء أخر ومع هذا أن ابن دقليس لم يخبر ما علة تغير الأشياء بل زعم أن طباعها كذلك وزعم أنه لما تشبثت الغلبة العظيمة الشان في الأعضاء صارت مكرومة في أخر الزمان الذي يتغير ويغير أشياء ويخرجها من حدها، فعلى قوله هذا يدل على أن الأشياء تتغير اضطراراً ولم يخبرنا ما علة الاضطرار بل يقول على هذا المثال من القول فقط كأنه شيء معروف ولا يزعم أن بعض الهويات تفسد وبعضها لا تفسد، بل يزعم أن جميع الهويات فاسدة ما خلا الإسطقسات فأما فحصنا الآن ومسألتنا الغامضة فهي لأية علة تفسد بعض الأشياء وبعضها لا تفسد إن كانت من أوائل واحدة وفيما قلنا كفاية أن أوائل الأشياء ليست بواحدة وإن كانت الأوائل مختلفة لزمتنا أيضاً مسألة غامضة هل

هذه الأوائل تفسد أن لا تفسد فإنه معلوم أنه إن كانت تفسد فهذه الأوائل من أشياء أخر اضطراراً لأن جميع الأشياء التي تفسد تصير إلى الأشياء التي هي منها فيعرض أن يكون للأوائل أوائل أخر قبلها وهذا مما لا يمكن لأنه لا يتناهى بل يذهب إلى ما لا نهاية وأيضاً إن كانت الأوائل تفسد وتبيد فكيف يكون تكوين الأشياء الفاسدة وإن كانت الأوائل لا تفسد فلأية علة تصير أشياء فاسدة من بعض الأوائل التي لاتفسد ومن بعضها تصير أشياء لا تفسد فإن هذا ليس بواجب بل أما ألا يمكن أن يكون ذلك كذلك وأما أن يحتاج إلى قول كثير في تثبيت ذلك وأيضاً نقول أنه لم يروم أحد أن يقول أن الأوائل مختلفة بل زعموا أن أوائل جميع الأشياء أوائل واحدة بعينها وراموا أن يفحصوا عن المسألة الغامضة التي قيلت أولاً في هذا الفن مثل الذين فحصوا عن هذه المسألة التي قيلت الآن.

* * *

ونحن نرى أن أعسر ما في هذه المسائل نظراً وأكثر ما نحن إليه مضطرون لنعلم به الحق أن نفحص هل الهوية والواحد جواهر الهويات وكل واحد منهما ليس ينسب إلى شيء آخر بل أحدهما هوية والآخر واحد أم ينبغي أن نطلب ما الهوية وما الواحد طلباً كان طبيعة أخرى موضوعة لهما ، فإن من الناس من ظن أن طبيعتهما كذلك ومنهم من ظن غير هذا ، فأما أفلاطون والفيثاغوريون فلم يزعموا أن الهوية والواحد شيء آخر بل زعموا أن هذا طباعهما كان جوهرها أن يكونا واحداً وهوياً ، وأما أصحاب العلم الطبيعي مثل ابن دقليس فإنه نسب الواحد إلى شيء آخر أوضح، ويزعم أن الواحد هو الهوية وخليق أن يقول أن هذا الواحد هو المحبة، فإنه زعم أن المحبة هي علة أن تكون جميع الأشياء واحدة،

وآخرون زعموا أن هذا الواحد والهوية هما نار وزعم غيرهم أنه هواء ومنه تكونت وتولدت الهويات، وكذلك زعم الذين قالوا أن الاسطقسات كثيرة فإن هؤلاء يضطرون أن يقولوا أن الواحد والهوية أشياء كثيرة على عدد الأوائل التي يقولون أنها وأن زعم أحد أن الواحد والهوية ليسا جواهر لشيء من الأشياء يعرض ألا يكون شيء من سائر الكليات جوهراً لشيء من الأشياء، لأن الواحد والهوية أوجب كلية من سائر الأشياء فإما أن لم يكن الواحد قائماً بذاته ولا الهوية قائمة بذاتها، فليس شيء آخر قائماً بذاته خلا الأشياء الجزئية وأيضاً إن لم يكن الواحد جوهراً فمعلوم أنه ليس أيضاً بعدد مفترق من الأعداد كأنه طبيعة من الطبائع منفردة من الهويات وذلك أن العدد آحاد فأما الواحد فهو شيء منفرد بذاته قائم، فإذا كان شيء هو الواحد وهو الهوية فمضطر أن يكون جوهرهما الواحد والهوية لأنه ليس يقال عليهما شيء آخر كلي بل تقال هي على ذاتها ولا يمكن إن قال قائل أن الواحد والهوية شيء واحد فعليه مسائل كثيرة غامضة منها كيف يمكن أن يكون شيء آخر غير هذه، أعني كيف يمكن أن تكون الأكوان أكثر من واحد لأنه ليس لغير الهوية كينونة، ولذلك يعرض أن تكون الهويات شيئاً واحداً اضطراراً مثل ما قال برمنيدس وأن يكون هذا الواحد هو الهوية فعلى أي الجهتين قيل ذلك فهو عسر صعب لأنَّا أن قلنا إن الواحد ليس بجوهر وإن قلنا أن الواحد شيء قائم بذاته فليس يمكن أن يكون العدد جوهراً إن لم يكن الواحد جوهراً وأما أن قال قائل أن العدد جوهر ففي هذا مسألة غامضة وهي المسألة التي تسئل عن الهوية فإنه يسأل عن الهوية هل هو شيء أخر غير الواحد أم هو الواحد، ومضطر أن لا تكون الهوية واحدة ومضطر أيضاً

أن تكون جميع الهويات أما واحدة وأما كثيرة مركبة من آحاد، وأيضاً إن كان هذا الواحد غير منقسم فهو على مايرى ذيين ليس بشيء البتة لأنه يزعم أن الشيء الذي لا يزاد عند الزيادة عليه ولا ينقص إذا نقص منه فليس ذلك من الهويات، فمعلوم أن الهويات على زعمه عظم فإن كانت الهويات عظماً فهو عظم جرمي لأن العظم الجرمي هو الهوية بجميع الجهات وأما سائر الأشياء فمنها ما إذا ركبت كان منها عظم ومنها ما إذا ركبت لم يكن منها عظم على قوله فإنه يزعم أن البسيط والخط إذا ركبا كان منهما عظم وأما النقطة والواحد فلا يكون من تركيبهما عظم البتة، فلما كان هذا أعني ذينون يعنت في قوله ويرى رأياً ملتبساً وقد يمكن أن يكون شيء لا ينقسم يجب علينا أن نجيبه على هذا القول ببعض الإجابة ونقول أن الواحد إذا زيد عليه شيء لا يكون أكبر ولكنه يكون أكثر، فلذلك لا يكون عظماً لأنه كيف يمكن أن يكون عظم من مثل هذا الواحد ومن أشياء كثيرة ليست هذا الواحد، ومن قال بهذا القول كان قوله شبيهاً بقول القائل إن الخط مركب من نقط، وإن ظن أحد أن ذلك كذلك وأن العدد يكون من هذا الواحد ومن شيء آخر ليس بواحد كقول بعض الناس فليطلب لم لا يكون هذا في العدد في بعض الأجناس عدداً وفي بعض عظماً إن كان ليس بواحد مساوياً للواحد وطبيعتها واحدة فإنه ليس بمعلوم كيف يمكن أن تكون الأعداد من شيء واحد ومن شيء آخر ليس بواحد ولا كيف أن تكون الأعظام من شيء من العدد ومن هذا الشيء الذي ليس بواحد.

* * *

وقد يلحق هذه المسألة مسألة أخرى غامضة وهي هذه هل نقول إن

الأعداد والأجرام والسطوح والخطوط والنقط جواهر أم لانقول ذلك فإنها إن لم تكن جواهر فقد تسقط عنّا معرفة الهوية ماهي وما جواهر الهويات وأما الحركات والآلام وأنواع المضاف والحالات والألفاظ فقد يظن أنها لا تدل على جوهر شيء من الأشياء لأنها جميعها تقال على شيء موضوع وليس يقال شيء منها أن هذا الشيء فأما الشيء الذي يظن أكثر ذلك أنه يدل على الجوهر فهو الماء والأرض والهواء والنار التي منها قومت الأجسام المركبة وأما الحرارات والبرودات التي في هذه الأشياء وما أشبه ذلك فهي آلام الجوهر، وأما الجسم فهو الذي يحصل هذه الآلام وحده لأنه من الهويات وجوهر عن الجواهر ولكن الجسم دون السطح في الجوهرية والسطح دون الخط والخط دون النقطة والواحد وذلك أن الجسم يحد بهذه الأشياء ويظن أن هذه الأشياء يمكن أن تكون بغير جسم فأما الجسم فلايمكن أن يكون من غير هذه ولذلك ظن الأكثرون والقدماء الفلاسفة أن الجوهر والهوية جسم وأن سائر الأشياء آلام لهذا الجسم ولذلك ظنوا أن أوائل الأجسام هي أوائل الهويات فأما الآخرون الذين ظنوا أنهم أعلم من هؤلاء فقد ظنوا أن الجوهر والهوية من الأعداد، فكما قلنا إن لم تكن هذه الأشياء التي ذكرنا جواهر فليس جوهر من الجواهر البتة ولاهوية من الهويات لأنه ليس من الواجب أن تسمى الأعراض التي تعرض لهذه جواهر وهويات ولكن إذا كان معروفاً أن الأطوال والنقط التي للجسم أكثر جوهرية من الأجسام ولسنا نراها فمن أي الأجسام تكون الجواهر إذ لايمكن أن تكون من الأجسام المحسوسة أو خليق ألا يكون جوهر البتة وأيضاً نرى أن هذه كلها أقسام الجسم فبعضها للعرض وبعضها للعمق وبعض للطول ومع هذا نقول أن هذه

الأشياء تكون في الأجرام مثل ماتكون الأشكال فيها فإنه لابد أن يكون للجرم شكل من الأشكال فإن أمكن ألا يكون للجرم شكل أمكن ألا يكون له بعد من الأبعاد ، كقولنا إنه إن أمكن ألا يكون شكل عطارد في صنم عطارد أمكن ألا يكون شكل نصف البردة في جميع شكل البردة ناقص من الرومي .

ومع ما قلنا يعرض لأقاويل هؤلاء الخطأ إذاً نحن فحصنا عن الأشياء التي يلزمها الكون والفساد لأنهم يظنون أن الجوهر لم يكن أولاً ثم كان أو كان أولاً ثم فسد وإن الآفات تلحقه عند الكون والفساد ، فأما النقط والخطوط والسطوح فلا يمكنها الكون ولا الفساد ولا أن تكون مرة ومرة لا تكون فإن الأجرام إذا اتصلت وانفصلت فهي في حد اتصالها تتوحد وفي حد انفصالها تصير اثنين وليس من شيء يتركب إلا وهو يلزمه الفساد والأشياء التي تنقسم لم تكن من غير كون فأما النقطة إن كانت لا تنقسم فليست تصير نقطتان ، وإن كانت تكون وتفسد فهي لا محالة من شيء ناقص من الرومي.

* * *

وخليق أن يسأل سائل عن مسئلة غامضة فيقول لأي شيء ينبغي أن نطلب جواهر آخر البتة غير الجواهر المحسوسة وغير المتوسطة مثل الصور التي يدّعا أنها فأنّا إن كنا نطلب هذه الجواهر لهذه العلة أعني أن الأشياء التعاليمية تنفصل من الأشياء المحسوسة بشيء آخر وليس تنفصل منها بأنها صور كثيرة مثل هذه الصور ، فمعلوم أن أوائل هذه الأشياء لاتكون محدودة بالعدد مثل ماليس أوائل الكيف التي هاهنا محدودة بالعدد فإن أوائل جميع الكيف ليست محدودة بالعدد بل بالصورة إن لم تكن أوائل

النغمة المركبة من نغمتين أو أوائل الصوت المركب من صوتين فإن أوائل هذه النغمة تكون محدودة بالصورة وبالعدد وكذلك يكون أيضاً في الأشياء المتوسطة فإن لم تكن جواهر آخر غير الجواهر المحسوسة والجواهر التعليمية كقول بعض الناس فمعلوم أنه ليست الصورة ناقص عن الرومي ولكن إن أقررنا أن صوراً وأن الأوائل محدودة بالعدد لا بالصورة فقد أخبرنا بما يعرض من ذلك اضطراراً وإن ذلك لا يمكن البتة.

* * *

وقد يشبه هذه المسائل التي قيلت هذه المسئلة الغامضة هل الاسطقسات بالقوة أم بنوع آخر فإن كانت بنوع آخر فكيف يمكن أن يكون شيء قبل الاسطقسات وهي الأوائل لأن القوة قبل تلك العلة الأخرى، وأما الشيء الذي ليس له قوة فليس قبل القوة اضطراراً وأما إن كانت الاسطقسات بالقوة فقد يمكن ألا تكون الاسطقسات شيئاً من الهويات لأن الشيء الذي له قوة على أن سيكون لم يكن بعد وإنما يكون الذي ليس له هوية وليس يكون شيء ليس له قوة على أن سيكون فهذه هي المسائل الغامضة التي ينبغي أن نفحص عنها في معرفة الأوائل.

* * *

وأيضاً ينبغي أن نفحص هل الأوائل كلية أو جزئية فإنها إن كانت كلية فليست جواهر لأن الأشياء المشتركة لا يقال أنها هذا الشيء المشار إليه بل إنها مثل هذا الشيء، وأما الجواهر فإنه يقال أنه هذا الشيء المشار إليه فإن كان يقال المحمول على الأشياء بنوع مشترك أنه هذا الشيء فسيكون سقراطيس جماعة حيوان، أعني هو سقراطيس والإنسان والحيوان لأن كل واحد منها يدل على أنها هذا الشيء الواحد

فهذه الأعراض تعرض إن كانت الأوائل كلية وأما إن لم تكن الأوائل كلية وكانت مثل الأوائل الجزئية فليس للمعلوم كينونة لأن علوم جميع الأشياء كلية فمعلوم أنه إن أمكن أن تعرف هذه الأوائل فستكون أوائل آخر كلية قبل الجزئية تحمل على الجزئية.

المقالة الرابعة

قال أرسطو طاليس:

إن لعلم واحد من العلوم النظر في الهوية على كنهها والنظر في الأشياء التي هي للهوية بذاتها وليس هذا لعلم واحد من العلوم التي يقال أنها جزئية لأنه ليس لعلم من العلوم الجزئية النظر في كلية الهوية على كنهها بل إنما للعلوم الجزئية النظر في العرض الذي يعرض الجزء من أجزاء الهوية منفصلاً منها مثل الذي تفعل العلوم التعاليمية فإذا كان طلبنا الأوائل والعلل القصوى فمعلوم أنه باضطرار تكون هذه الأوائل كأوائل طبيعة من الطبائع مفردة بذاتها وإذا طلب هذه الأوائل أولئك الذين طلبوا اسطقسات الهوية مضطر إلا تكون اسطقسات الهوية بنوع العرض بل كائنة بالكنة ولذلك ينبغي لنا أن نطلب العلل التي في الهوية على كنهها.

* * *

فالهوية تقال على أنواع كثيرة ولا تقال بنوع اشتراك الاسم بل تنسب إلى شيء واحد وطباع واحد مثل ما ينسب كل مبرئ إلى البر فإن من الأشياء ما يقال مبرئ لفظ الصحة ومنها ما يقال لفعلة الصحة ومنها لدلالته على الصحة ومنها لقبوله الصحة وكذلك ينسب كل شيء طبي إلى الطب فإن من الأشياء ما يقال طبي لاقتنائه الطب ومنها لموافقته في الطب ومنها لأنه فعل الطب وبهذا النوع يمكننا أن نجد أشياء تنسب إلى

شيء واحد كنسبة هذه الأشياء التي قلنا وكذلك الهوية أيضاً يقال على أنواع كثيرة ولكن جميع تلك الأنواع تنسب إلى أول واحد فإن بعض الأشياء تقال هوية لأنها جواهر وبعضها لأنها تأثيرات وبعضها لأنها سبيل إلى الجوهر أو إلى مضاف أو لأنها عدم أو كيفيات أو فاعلة أو مولدة جوهراً أو شيء آخر مما يقال أن في الجوهر أو لأنها سالبة لشيء من هذه الأعراض أو الجوهر وكذلك نقول أيضاً في الذي ليس بهوية واحد أنه ليس هوية فكما أن علم الأشياء المبرئة واحد كذلك علم سائر الأشياء التي تشبه هذه فإنه ليس لعلم واحد النظر في الأشياء التي تقال على شيء واحد فقط بل له النظر أيضاً في الأشياء التي تنسب إلى طباع واحد فإن هذه الأشياء أيضاً تقال على شيء واحد بنوع من الأنواع فمعلوم أن لعلم واحد النظر في الهويات بكنهها والعلم الذي هو علم بالحقيقة في جميع الأشياء هو علم الشيء المتقدم الذي به يتصل سائر الأشياء وبسببه تسمى وتذكر فإن كان المتقدم هو الجوهر فمعلوم أنه ينبغي أن تكون معرفة أوائل الجوهر وعللها للفيلسوف ولكل جنس وجنس واحد وعلم واحد كقولنا أن علم الصوت واحد وله النظر في جميع الأصوات ولذلك نقول إن النظر في جميع صور الهوية على كنهها هو لعلم واحد بالجنس فأما الصور فهي صور الصور.

* * *

وأما الواحد والهوية إذا كانا شيئاً واحداً وكان لهما طباع واحد فإتباع كل واحد منهما لصاحبه كاتباع الأول والعلة بعضها بعضاً وليس لأن حداً واحداً يدل على كليهما فلا فصل فيما بينهما وإن ظننا مثل هذا الظن لأن قول القائل إنسان واحد أو إنسان هو أو إنسان هذا يدل على

شيء واحد ولا يدل على أشياء مختلفة إذا كررها فمعلوم بأن الكلمة التي تقول إنسان هو أو إنسان واحد لا تدل على أشياء مختلفة إذ لا فرق بين قول القائل إنسان هو أو إنسان لا في الكون ولا في الفساد وكذلك القول في الواحد أيضاً فمعلوم أن الزيادة في هذه تدل على شيء واحد ولا يدل الواحد على شيء آخر غير الهوية، وأيضاً نقول أن جوهر كل واحد من الأشياء واحد لا بنوع العرض ولذلك نقول إن جوهر كل شيء هوية فمعلوم أن صور الواحد على عدد صور الهوية ولعلم واحد النظر المطلق في هذه الصور ومعرفة ما هي، أعني أن لعلم واحد النظر في المتفق والشبيه وسائر الأشياء التي تشبه هذه وغيرها وفي الجملة تنسب جميع الأضداد إلى هذا العلم الأول.

* * *

وسنفحص عن هذا المذهب إذا ميزنا الأضداد وأقسام الفلسفة وأجزاؤها على عدد الجواهر فمعلوم أن لهذه الجواهر جوهراً واحداً يتقدمها أرفع من جميعها اضطراراً وأجناسه الأول الواحد والموجود ولذلك تتبع العلوم لهذه الأجناس فإن الفيلسوف يشبه صاحب علم التعاليم فإن للعلم التعليمي أجزاء ومن هذه العلوم التعليمية ما هو أول ومنها ما هو ثان وكذلك سائرها على هذا المثال فإذا وجب لعلم واحد النظر في الموضوعات على المعادلة وعديل الواحد في الوضع الكثرة فمعلوم أنه لعلم واحد النظر في السالب والعدم لأن النظر في كليهما واحد لواحد فأما أن يكون سالباً وإما أن يكون العدم الذي يقال مرسلاً أنه ليس لهذا الشيء أو لجنس من الأجناس فبيِّن الواحد والسلب فصل لأن السالب هو نفي الواحد وأما العدم فله طبيعة من الطبائع موضوعة له ويحمل العدم عليها

فإذا كان يعادل في الوضع للواحد الكثرة فمعلوم أن الأشياء التي قيلت يعادلها في الوضع الغير والذي لا شبيه والذي ليس مساو وسائر الأشياء التي تقال بهذا النوع أو بنوع الكثرة، وإذا كان للعلم الذي قلنا المعرفة بالواحد وكانت الضدية شيئاً واحداً من هذه الأشياء ويقال الواحد على أنواع كثيرة فمعلوم أن هذه الأضداد تقال أيضاً على أنواع كثيرة ولعلم واحد المعرفة بجميعها مثل ما يعرف الواحد لأنه إن كانت تقال هذه الأشياء على أنواع كثيرة فليس معرفتها لعلوم شتى بل إنما تكون معرفتها لعلوم شتى إذا لم يكن خاصاً لها كما قلنا شيء واحد ولم تقل على شيء واحد فإذا نسب جميع الأشياء إلى الأول الذي هو أول لها كقولنا إن جميع الأشياء التي تقال واحد تنسب إلى الواحد المتقدم بالأولية وكذلك نقول في الذي يقال هو بعينه وفي الذي يقال غيره وفي الأضداد فينبغي أن نفصل أولاً على كم نوع يقال واحد من هذه وكذلك ننسبها إلى أوائلها ونخبر كيف ينسب إليها في جميع المقولات، فإن من الأشياء ما يقال أول لأن له أول بنوع من الأنواع ومنها ما يقال أول لأنه يفعل فعلاً من أفاعيل الأول بنوع من الأنواع ومنها ما يقال أول بنوع آخر من هذه الأنواع فمعلوم أنه ينبغي أن نعلم هذه الأشياء وأن نعرف حدها وحد الجوهر وهذا الطلب هو واحد مما فحصنا عنه في المسائل الغامضة.

* * *

وينبغي للفيلسوف أن يقوى على النظر في جميع هذه الأشياء فإنه إن لم يكن ذلك للفيلسوف فلمن يجب الفحص عن قول القائل إن سقراط قائم وعن قول القائل إن سقراط قاعد إن كان هذان القولان شيئاً واحداً بعينه وإن كان يضاد الواحد للواحد وما الضد وبكم نوع يقال وكذلك سائر

الأشياء التي تشبه هذه فإذ كانت هذه الأشياء وما أشبهها بذاتها الأم الواحد وحده والأم الهوية بكنهها وليس هي الأم الواحد والهوية بأنها عدد أو خط أو نار فمعلوم أن للعلم الذي يعرف الواحد والهوية أن يعلم ما الواحد وما الهوية وما الأعراض التي تعرض لهما فالذين يفحصون عن مثل هذه الأشياء ليس خطاؤهم بأنهم لا يفحصون عن أشياء هي للفلسفة، بل خطاؤهم لأنهم لايفحصون عن جوهر هذه الأشياء التي هي قبل الأشياء، فإنه كما أن للعدد بما هو عدد الأما خاصية له، أعني بالأم العدد الزوج والفرد والمتساوي والمساوي والزائد والناقص، وهذه للعدد على حدتها وبعضها مع بعض، وكذلك للجوهر الذي يتحرك والذي لا يتحرك والذي لا ثقل له والذي له ثقل الأم آخر خاصة، كذلك أيضاً للهوية بكنهها الأم خاصة وهذه الآلام التي ينبغي للفيلسوف أن يفحص عنها بالحقيقة والدلالة على ذلك أن المنطقيين والسفسطائيين يلزمون أنفسهم ما يلزم الفيلسوف نفسه من التعب فإن علم السفسطائي هو حكمة بالتمويه فقط، وأما المنطقيون فهم يتكلمون في جميع الأشياء والهوية هو العام "المشترك لجميعهم" فمعلوم أنهم يتكلمون في هذه الأشياء لأنها خاصة الفلسفة، فإن علم السفسطائيين وعلم المنطقيين يرجع إلى جنس واحد وهو جنس الفلسفة لكن تنفصل الفلسفة أما من العلم الواحد فبنوع القوة وأما من العلم الآخر فباعتبار تدبير الحياة فإن علم المنطق يعلم ما يعلم الفيلسوف وأما علم السفسطائي فيظن أنه يعلم ولا يعلم بالحقيقة.

* * *

وأيضاً لأن العدم واحد من أقسام الأضداد وجميع الأشياء التي تنسب الى الهوية وإلى الذي ليس بهوية وإلى الواحد والكثرة مثل ماينسب

السكون إلى الواحد والحركة إلى الكثرة وجميع الناس يقرون أن الهويات والجوهر تركيب من الأضداد وجميع المتكلمين، قالوا أن الأوائل أضداد وأن منهم من قال أن الأوائل الزوج والفرد ومنهم من قال أنه الحار والبارد ومنهم من قال أنها نهاية ولانهاية ومنهم من قال أنها محبة وغلبة وفيما يظهر أن جميع هذه الأشياء وغيرها تنسب إلى الواحد والكثرة وينبغي لنا أن نعلم الشيء الذي تنسب إليه هذه وأما الأوائل والتي هي غير هذه فهذه الأشياء لها كالأجناس، ومعلوم من هذه الأشياء أن لعلم واحد النظر في الهوية على كنهها لأن جميع الأشياء إما أن تكون أضداد وإما أن تكون من أضداد وأوائل الأضداد الواحد والكثرة ولعلم واحد النظر في هذه إن كانت تقال على شيء واحد وإن كانت لاتقال كذلك وخليق أن يكون هذا القول يوافق الحق، لكن وإن كان يقال الواحد بأنواع كثيرة فجميع أنواعه تنسب إلى الواحد الأول بمثل ماتنسب سائر الأضداد إلى الأول، وهذا القول جائز وإن لم تكن الهوية والواحد شيئاً واحداً كلياً محمولاً على جميع الأشياء، وأيضاً وإن لم يكن مبايناً لسائر الأشياء فإنه خليق ألا يكون كذلك بل بعض الأشياء تنسب إلى الواحد وبعضها تنسب إلى الذي يتلوا الواحد، ولذلك ليس للمساح أن يلتمس ما الضد وما الواحد وما التام وما الشيء بعينه وما الغير إلا بنوع أفوسارس، فمعلوم أن لعلم واحد النظر في الهوية على كنهها وفي الأشياء التي تنسب إلى الهوية على كنهها، وإن لهذا العلم النظر ليس في الجواهر فقط بل وفي الأشياء التي هي للجواهر أيضاً، أعني التي قيلت والقبل والبعد والجنس والصورة والكل والجزء وسائر الأشياء التي تشبه هذه.

وينبغي لنا أن نطالب هل لعلم واحد النظر في الأمور العامية التي

تستعملها العلوم التعليمية والنظر في الجوهر أم علم الآراء هو غير علم الجوهر فمعلوم أن النظر في هذه الأشياء لعلم واحد وهو علم الفيلسوف لأن هذه الأشياء لجميع الهويات وليس هي لجنس واحد خاصة له من دون غيره من سائر الأجناس وجميع العلوم تستعمل هذه لأنها للهوية على كنهها وجنس كل واحد من هذه الأشياء وهي الهوية والعلوم قد تستعمل هذه الأشياء على المقدار الذي تكتفي به وهذا المقدار هو على نحو الأشياء التي يجمعها الجنس الذي يريدون أن يأتوا ببرهانه فمعلوم أن هذه الآراء العامية هي لجميع العلوم على كنهها وتشارك الهوية لهذا الشيء أعني أن الذي يعرف الهوية على كنهها فقد يعرف هذه الأشياء أيضاً لأن معرفتها واحدة ولذلك لايروم أحد ممن ينظر في الأشياء الجزئية أن يقول فيها شيئاً من الأقاويل لا على الحقيقة ولا على غير الحقيقة لا من أصحاب المساحة ولا من أصحاب العدد بل قال في هذا المعنى بعض الطبيعيين أقاويل لأن هؤلاء وحدهم ظنوا أنهم يفحصون عن معرفة كلية الطباع والهوية ولكن إذا كان علم من العلوم أرفع من علم الطبيعيين لأن الطباع جنس واحد من أجناس الهوية، لذلك ينبغي أن يكون النظر في هذه الأشياء للذين يفحصون عن معرفة الكل وعن الجوهر الأول فإن العلم الطبيعي واحد من أصناف العلوم إلا أنه ليس بالعلم المتقدم الأول.

*　　*　　*

فأما بعض المتكلمين فيرومون إيضاح الحق وبأي نوع ينبغي أن يعلم الحق ولكنهم لا يقدرون على ذلك وإنما يفعلون هذا الفعل لأنهم لا يعرفون الأنالوطيقي لأنه ينبغي لمتعلم الحق أن يعرف أولاً هذه الأشياء ولا يبطلها إذا سئل عنها فمعلوم من هذه الأوائل أن للفيلسوف النظر في

الأشياء التي هي أرفع من جميع الجواهر على حقيقتها وله أن يفحص عن أوائل القياس وينبغي لمن كانت عنده معرفة جنس من الأجناس أن يقوى أن يخبر ماأوائل ذلك الجنس الثابتة بالحقيقة ولذلك ينبغي لمن كانت عنده معرفة الهويات على كنهها أن يقوى أن يخبر ما أوائلها بالحقيقة والفيلسوف هو الذي عنده معرفة الهويات على كنهها وهو يقوى أن يخبر بالأوائل بالحقيقة والأول بالحقيقة الذي هو أثبت من سائر الأوائل هو الذي ليس يمكن فيه انخداع لأنه باضطرار ينبغي أن يكون هذا الأول واضحاً جداً معروفاً فإن جميع الناس يخدعون في الشيء الذي لايعرفونه وينبغي للذي عنده معرفة شيء من الهويات أن يعلم الأول على الحقيقة بغير ابافاسيس لأن هذا الأول ليس له ابافوسيس بل باضطرار ينبغي أن يعترف به الذي عنده معرفة الهوية لأن ذلك يلزمه اضطراراً فمعلوم أن الأول بالحقيقة الثابت أكثر من سائر الأوائل هو ماوصفنا وسنخبر ماهذا الأول عن قليل.

* * *

ولكن ينبغي لنا أن نميز أولاً أنه لا يمكن أن يكون شيء واحد من شيئين معاً بكل جهة وسائر الأشياء التي تشبه هذه فتكون مميزة لحاجتنا إليها في المسائل المنطقية الصعبة فهذا هو الأول الأثبت من جميع الأوائل فإن فيه التمييز الذي قد قيل لأنه لا يقدر أحد من الناس أن يظن أن الإثبات والنفي شيء واحد مثل ما ظن بعض الناس أن يظن أن ابروقليطس يقول بهذا القول لأنه ليس بمضطر أن يكون ما قال قائل يظن به أنه هو الحق باضطرار فإنه إن أمكن ذلك أن تكون الأضداد في شيء واحد ولذلك ينبغي لنا أن نميز أولاً في هذه المقدمة أيضاً ما لنا عادة

أن نميزه فإنه إن كانت الانطليفاسيس التي هي النقيض يقابل بعضها بعضاً فمعلوم أنه لا يمكن أحد أن يظن أن الإثبات والنفي معاً لأنه يلزم الذي يخطئ هذا الخطأ أن يرى أن الضدية معاً ولذلك جميع الذين يستعملون البرهان ينتهون إلى هذا الرأي الأقصى لأن هذا الرأي يتقدم سائر جميع الآراء العامية المشتركة بالطباع فمن الناس كما قلنا من يزعم أنه يمكن أن يظن أن الإثبات والنفي معاً هو شيء واحد على ما وصفنا ، ويقول بهذا القول كثير من الطبعيين فأما نحن فقد قلنا أنه لا يمكن أن يكون الإثبات والنفي معاً ولذلك بيّنا أن هذا الأول أثبت من جميع الأوائل ومن الناس من يروم أن يوضح هذا الأول ببرهان يجهله وقلة أدبه فإنه من الجهل وقلة الأدب أن لا يعلم أحد لأي الأشياء ينبغي لنا أن نطلب البرهان ولأيها لا ينبغي لنا أن نطلب البرهان فإنه لا يمكن أن يكون برهان لجميع الأشياء بقول كلي لأنه إن أمكن ذلك صارت الأشياء بلا نهاية ولا يكون على هذا النحو برهان أيضاً ، وأما إن كان من الأشياء ما لا ينبغي لنا أن نطلب برهانه ولا يقدر أحد أن يقول أن أولاً آخر مثل هذا الأول إلا أنه أقدم منه في الأولية ويمكن أن يأخذ أحد برهاناً على نحو الغلط أن هذا الشيء مما لا يمكن إن كان يقول شيئاً الذي يسئل في هذا وأما إن كان لا يقول شيئاً فأهل أن يضحك ممن يلتمس قولاً من الذي ليس عنده قول لشيء من الأشياء لأن من كان على هذه الصفة يشبه النبات بهذه الحال التي هو عليها وإن زعم أن بين البرهان الذي يكون بنحو الغلط وبين البرهان المرسل فصلاً لأن الذي يأتي بالبرهان إن ظن أنه يأتي به من أول معروف وكان علة ذلك الأول شيئاً آخر كان ذلك غلطاً ولم يكن برهاناً فأول جميع هذه الأشياء الإقرار

بأن القول أما أن يثبت شيئاً وإما أن ينفي شيئاً.

* * *

فأول جميع هذه الأشياء الإقرار بأن القول أما أن يثبت شيئاً وأما أن ينفي شيئاً وخليق أن يظن كل أحد أن هذا هو الأول المفرد المعروف ومضطر أن يكون قول المتكلم دليلاً على شيء عند نفسه وعند غيره إن كان يقول شيئاً لأنه إن لم يكن كذلك لم يمكنه المناظرة بالكلام لا لنفسه ولا لغيره فإن أقر أحد بهذا كان البرهان لأنه يقر أن شيئاً محدوداً متناهياً وعلة وجود هذا الشيء الذي قام بالبرهان بل الذي يلزمه الإقرار لأنه ينفي الكلام ويلزمه الإقرار بالكلام فمعلوم أولاً أن هذا القول حق لأن الاسم دليل على إثبات الشيء أو نفيه وإن كان ذلك كذلك فليس لإثبات الشيء ونفيه معاً وأيضاً إن كان اسم الإنسان يدل على شيء واحد فليكن هذا الشيء الواحد حيواناً ذا رجلين وإنما أقول أن اسم الإنسان يدل على هذا المعنى الواحد إن كان يقال هذا الشيء إنسان على أنه إنسان بالحقيقة وأن قال قائل أن الاسم يدل على أشياء كثيرة إلا أن تلك الأشياء محدودة فلا فصل بين قوله وبين القول الأول لأنه يمكن أن توضع أسماء كثيرة على كل واحد من الأشياء اسم يوافق حد هذا الشيء مثال ذلك مانقول إن قال قائل أن اسم الإنسان لايدل على شيء واحد بل يدل على أشياء كثيرة وإن لواحد من تلك الأشياء الكلمة والحد الذي يقول حيوان ذو رجلين وإن زعم أن اسم الإنسان يدل على الشيء الذي يجد بهذه الكلمة وعلى أشياء أخر كثيرة تحد بكلم آخر إلا أن تلك الأشياء محدودة بالعدد قلنا أنه يمكن أن يوضع اسم خاص لكل واحد من هذه الأشياء على مايوافق حده وإما إن قال قائل أنه لا يمكن أن يوضع اسم

خاص لكل واحد من هذه الأشياء على ما يوافق حده بل زعم أن اسماً واحداً يدل على أشياء كثيرة غير متناهية فمعلوم أن ذلك الاسم ليس بكلمة البتة لأن ما لا يدل على شيء واحد فلا يدل على شيء وإن كانت الأسماء لاتدل على شيء فقد تبطل المناطقة والعبارة فيما بيننا وبالحقيقة تبطل مناظرتنا أنفسنا لأن من لا يفهم أن شيئاً من الأشياء واحد لا يمكنه أن يفهم شيئاً البتة فأما إن أمكن أن يفهم شيئاً من الأشياء أنه واحد أمكن أن يضع اسماً واحداً لهذا الشيء المفهوم.

*　　　*　　　*

فليكن الاسم دليلاً على شيء كما قلنا أولاً وليكن اسماً لشيء واحد فإن كان كذلك فلا يمكن أن يدل اسم الإنسان بأنه إنسان على لا إنسان إذا كان اسم الإنسان لايدل على معنى واحد فقط بل قد يدل أيضاً على شيء واحد فقولنا أنه يدل على شيء واحد لا نعني أنه قد يحمل على شيء واحد لأنه على هذا المثال إذاً يدل على اسم الملهى والأبيض والإنسان على شيء واحد فتصير هذه الأسماء اسماً واحداً معاً وإنما تكون اسماً واحداً للأشياء المتفقة في الاسم والحد ، ولا يمكن أن يكون الشيء الواحد ولا يكون معاً في حال إلا بنوع اشتراك الاسم كقولنا أنه يمكن أن يكون يسمى غيرنا لا إنسان الذي نسميه نحن الإنسان إلا أن الذي نفحص عنه الآن ليس هو الفحص عن أن يكون اسم الإنسان أو لا يكون أسمه معاً في حال واحدة بل نفحص هل يمكن أن يكون الإنسان وألا يكون معاً في حال فإن لم يكن ذلك كذلك وكان أسم واحد دليلاً على إنسان ولا إنسان فمعلوم أن الاسم الدليل على الإنسان يدل على أن إنساناً ويكون قول القائل أن إنساناً دالاً على الإنسان ويكون هذان

القولان واحداً، وإنما تكون الأشياء الكثيرة واحداً إذا كان كلمتها وحدها واحداً مثل الثوب والقميص، فإن كان هذان القولان واحداً فقول القائل أن إنساناً وقوله أن لا إنساناً يدل على شيء واحد ولكن قد بيّنا أن هذه الأقاويل تدل على أشياء مختلفة فمضطر أن يكون كل ما يسمى إنساناً بالحقيقة حيواناً ذا رجلين لأن أسم الإنسان يدل على هذا الشيء وإن كان هذا مضطراً فلا يمكن أن يكون غير حيوان ذي رجلين.

* * *

فإن قال قائل أنه مضطر أن يكون قول القائل إنسان يدل على أنه لا يمكن أن لا يكون إنسان فإن كان ذلك كذلك فليس يمكن أن يصدق قولنا أن الشيء الواحد بعينه هو إنسان ولا إنسان معاً وهذا القول جائز أيضاً في قول القائل أن لا إنسان لأن قول القائل أن إنساناً يدل على غير ما يدل عليه قولنا أن لا إنساناً كما أن قول القائل أن أبيض دليل على غير ما يدل عليه أن إنساناً إلا أن اسم الإنسان ولا إنسان يتضادان في الوضع جداً أكثر من اسم الأبيض والإنسان فمعلوم أن كل واحد منهما يدل على غير مايدل عليه الآخر، فإن قال قائل أن اسم الأبيض والإنسان يدلان على شيء واحد بعينه نقول له أيضاً ماقلناه أولاً أن جميع الأشياء على هذا القول شيء واحد بعينه لا الأشياء التي يضاد بعضها بعضاً فقط بل جميعها فإن لم يمكن ذلك فيعرض أن يكون ماقلناه إن كان المتكلم يجيب عما يسئل فأما إن كان يسئل بنوع مرسل عن السوالب فليس يجيب عما يسئل لأنه يمكن أن يكون الشيء الواحد بعينه إنساناً وأبيض وأشياء أخر كثيرة، إلا أنه إذا سئل أحد هل يصدق إذا قلنا إن هذا الشيء إنسان أم لا يصدق فينبغي له أن يجيب باسم يدل على شيء

واحد مما يسئل عنه ولا يزيد في قوله فيقول إن هذه المقول إنسان وأبيض وكبير فإنه لايمكن أن تحصى جميع الأعراض لكثرتها إذ هي بلا نهاية ولذلك ينبغي له أما أن يحصي جميع ما لا نهاية له، وإما أن لا يذكر شيئاً منها ناقص من الرومي وكذلك أيضاً إن هو سأل ولو مراراً هل الشيء الواحد إنسان ولا إنسان فينبغي أن يجاب السائل إن كان الشيء إنساناً بأنه إنسان وكذلك بأنه لا إنسان إن لم يكن إنساناً وكذلك مع هذا يجاب في سائر الأشياء التي تعرض يجاب إن كانت أو لم تكن فإن من فعل هذا الفعل ليس يطلب طلباً طبيعياً.

* * *

وفي الجملة الذين يقولون هذا القول ينفون الجوهر الذي يبيِّن الحد ما هو ويضطرون إلى أن يقولوا أن جميع الأشياء أعراض والقول على الإنسان بأنه إنسان وعلى الحيوان بأنه حيوان أيضاً وما ليس هو أيضاً فإنه إن كان شيء للإنسان بما هو إنسان فليس ذلك له إذا لم يكن إنساناً أو بما ليس هو إنساناً فإن سوالب هذا مثل هذه، فإنه إن كان يدل على شيء واحد وكان ذلك جوهراً ما لشيء وإنما هو دليل على جوهر ما أي أنه دليل على آنيته لا على غير آنيته فإن كان له ما لآنية الإنسان فإذا لغيره مالآنية ما ليس بإنسان أو ما لما لا إنسان باضطرار أن يقولوا أنه ليس لشيء من الأشياء كلمة مثل هذه بل جميع الأشياء بنوع العرض فإن بهذا يفصل الجوهر من العرض فإن البياض عرض للإنسان لأنه أبيض وليس لأنه ما هو البياض.

* * *

وإن كان جميع الأشياء تقال بنوع العرض فليس يكون شيء أولاً كلياً

وإن كان العرض يدل على أنه محمول أبداً على شيء موضوع فباضطرار أن يخرج هذا إلى مالا نهاية له ولكن هذا مما لا يمكن فلا يجتمعان في خاص واحد فإن العرض ليس هو بالعرض عرضاً بل عرضاً جميعاً لشيء واحد وذلك كالذي أقول أن الأبيض موسيقار والموسيقار أبيض لأنهما عرضاً للإنسان وليس سقراط موسيقار بهذا النوع أعني بأنهما جميعاً عرضاً لشيء واحد فإذا كان بعض الأعراض تقال على هذا النوع وبعضها على النوع الآخر فجميع مايقال منها مثل مايقال الأبيض لسقراط فليس يمكن أن تكون لا نهاية لها فيما فوقها مثل العرض الذي يعرض لسقراط من البياض فإنه شيء آخر وليس يكون شيء واحد من الجميع ولا يكون عرض آخر مما للأبيض مثل الموسيقوس فإن هذا بالعرض ليس أكثر من ذلك ولا ذاك من هذا وفيما بينهما فصل فإن بعضها يعرض على هذا النوع وبعضها يعرض مثل الموسيقار لسقراط فما كان بهذا النوع فليس هو عرضاً بنوع عرض بل ماكان بذلك النوع فإذا لا تقال جميعها بنوع العرض بل يكون شيء يدل دلالة الجوهر وإن كان كذلك فقد تبيَّن أنه مما لا يمكن أن يحمل النقيضان معاً على شيء واحد.

* * *

وأيضاً بيِّن أنه على هذا القول ستكون جميع الأشياء شيئاً واحداً فليكن هذا زورق وطول وإنسان ويمكن أيضاً أن تقال الموجبة على جميع الأشياء وكذلك السالبة كما يضطر أن يقول من قال بقول افروطاغورش فإن أصحاب هذا القول يقولون إن الإنسان ليس يظن أنه زورق وهو بيِّن أنه ليس بزورق وهو إن كان طرفا النقيض صادقين فهو زورق فيجب من هذا ما قال انكساغورش أن جميع الأشياء معاً وألا

يكون شيء بالحقيقة وهؤلاء يشبه أن يكونوا يقولون قولاً لا حد له ويظنون أنهم يقولون ما هو وهم يقولون ما ليس هو فإن الذي هو بالقوة وليس هو بالفعل هو الذي لاحد له فلنسئلهم هل الموجبة والسالبة تقال في الجميع على شيء واحد بعينه فإنه مما لا ينبغي في جميع الأشياء أن تقالا على شيء واحد بل تقال الموجبة على شيء وماليس يقال على شيء آخر كقولي إن كان قولي إن الإنسان ليس بإنسان حقاً فبيِّن أنه ليس بزورق أيضاً فإنه إن كانت الموجبة فمضطر أن تكون السالبة أيضاً وإن لم تكن الموجبة فإن السالبة التي له أحرى أن تكون فإن كانت تلك فستكون التي للزورق أيضاً وإن كانت هذه تكون الموجبة أيضاً فإن هذا مما يعرض لمن قال هذا القول ويعرض أن يقولوا أنه ليس باضطرار أن تكون الموجبة والسالبة على جميع الأشياء فإنه إن كان حقاً أن إنساناً ولا إنسان فبيِّن أنه حق لا إنسان وأن لا لا إنسان فإن كلتيهما سالبتان فإن كانت تلك واحدة من اثنتين فهذه أيضاً تكون واحدة متعادلة في الوضع.

* * *

وأيضاً فأما أن يكون في الجميع على هذه الحال ويكون أبيض ولا أبيض وهوية ولا هوية وعلى هذا النوع في سائر الموجبات أيضاً ، وإما ألا يكون بل يكون في بعضها وفي بعضها لا يكون فإن لم يكن في كلها فهذه إذاً مقر بها وإن كان في كلها قلنا أيضاً أما أن تقال السالبة على جميع التي تقال عليها الموجبة وتقال الموجبة على جميع التي تقال عليها السالبة ، وإما في بعض الأشياء تقال السالبة على جميع ماتقال عليه الموجبة ولاتقال الموجبة على حال على جميع ماتقال السالبة عليه ، وإن

كان على هذه الحال فسيكون شيء على حال ليس بهوية وهذا رأي ثابت وإن كان الذي هو بالسالبة شيئاً ما ثابتاً معروفاً فإن القول المضاد بالوضع سيكون أعرف منه وإن كانت تقال الموجبة على جميع الأشياء التي تقال عليها السالبة أيضاً فباضطرار إما أن يكون قول من قسم وقال مثلاً كل شيء أبيض ليس بأبيض حق وإما ألا يكون حقاً وإن كان ليس بحق ما قيل بهذه القسمة فليس يقال لهذه وليس ماليس بهويات، ويكون اللفظ والمشي شيئاً واحداً فتكون إذاً جميع الأشياء شيئاً واحداً كما قيل أولاً وسيكون شيئاً واحداً الإنسان والزورق والله تعالى وسلب هذه أيضاً وإن كان القول على كل واحد منها شيئاً واحداً فليس يخالف شيئاً منها الآخر بنوع من الأنواع فإنه إن خالف فهو ذاك بالحقيقة أبداً ويعرض هذا الذي قلنا إن أمكن أن تصدق القسمة أيضاً ومع هذا يعرض أيضاً أن يصدقوا أجمعين ويكذبوا أجمعين والمتكلم أيضاً يقر على نفسه أنه يكذب وبيّن أيضاً مع هذا أن المناظرة مع هذا هي فيما ليس لأنه ليس يقول شيئاً لأنه لا يقول كذا ولا ليس كذا بل يقول كذا وليس كذا معاً ويسلب أيضاً هذه جميعاً معاً أنهما ليسا كذلك ولولا ذلك لعلم أن للأشياء شيئاً محدوداً.

* * *

وأيضاً إن كان إذا كانت الموجبة حقاً كانت السالبة كذباً وإذا كانت حقاً كانت الموجبة كذباً فليس أن تصدق الموجبة والسالبة في شيء واحد معاً وخليق أن يقولوا هذا هو الموضوع الأول وأيضاً إن كان الذي يظن كيف الأشياء أو كيف ليس هي يلحقه الكذب والذي يظن كليهما يصدق فالقول في ذلك أن طبيعة الهويات على هذه الحال وإن

كان لا يصدق بل يصدق أكثر من الذي يرى ذلك الرأي الذي يظن كيف الهويات فإنه سيكون هذا أيضاً حقاً وليس بحق وإن كانوا أجمعين يكذبون بالسوية ولا يقولون حقاً فليس لقائل مثل هذا قول فإنه يقول أشياء ولا يقول معاً وإن كان لا يظن شيئاً بل ظنه وغير ظنه يكون شيئاً واحداً فأي فصل بينه وبين النبات.

* * *

ومن هنا نبين أنه ليس أحد يرى هذا الرأي لا من سائر الناس ولا ممن قال هذا القول فإن الذي يمشي ولا يقف لما يرى أنه ينبغي المشي ولا يسلك طريقاً واحداً إلى هاوية أو بئر إن عرض له في طريقه وبين أنه يتجنب ذلك لأنه يعرف أن السقوط فيه ولا سقوط ليس شيئاً واحداً بعينه وليس ظنه بخير ذا وشره شيئاً واحداً، فإذا قد تبيَّن أنه يرى أن بعض ذلك خير وبعضه ليس بخير وإذا كان هذا هكذا فله علم أن بعض الأشياء إنسان وبعضها ليس بإنسان وإن بعضها حلو وبعضها ليس بحلو باضطرار فإنه لا يظن الأشياء كلها شيئاً واحداً ولا يتساوى طلبه في جميع الأشياء إذا ظن أن شرب الماء أجود والنظر إلى الإنسان إذا كان يطلب ذلك ولو كان بالضرورة شيئاً واحداً إنسان ولا إنسان بل كما قيل ليس نرى أحداً إلا ليتوقى بعضها دون بعض فإذ قد تبيَّن أن المعرفة في الكلية في جميع الأشياء وإن لم تكن في جميع الأشياء إلا أنها في الذي هو خير والذي هو شر فهي موجودة وإن لم تكن هذا المعرفة بعلم بل هي بالظن فأجدر أن نفحص عن الحق كمثل ماينبغي للمريض أن يفحص عن البرء أكثر من الصحيح فإن صاحب الظن ليس بصحيح التحقيق إذا قيس إلى العالم وأيضاً إن كان جميع الأشياء أكثر ذلك على هذه الحال وعلى غيرها إلا

أن الأقل والأكثر من طبيعة الهويات فإنَّا لانقول أن الاثنين والثلثة متشابهة في الزوج وليس غرور من ظن أن الأربعة خمسة كغرور من ظن أنها ألف فإن كان غرورهما ليس بسوء فبيِّن أن غرور أحدهما أقل فإذا هو أكثر في الصدق وإن كان الأكثر هو الأقرب فسيكون شيء من الحق يقرب منه الحق الأكثر وإن لم يكن ذلك ولكن يكون أؤكد وأثبت وأشد صدقاً ونكون قد استرحنا من هذا القول الذي لا يحصر شيئاً ويمنع العقل أن يجد شيئاً.

* * *

وقول أفروطاغورش من أقاويل من يرى هذا الرأي ويضطرون جميعاً إلى أن يقولوا أن الأشياء أو أن ليس شيء فإنه كان جميع الظنون والآراء حقاً فباضطرار أن يكون جميع الأشياء حقاً وباطلاً معاً لأن كثيراً من الناس يرى ويظن ضد ما يراه غيره ويرون أن الذي لا يرى ما يرون هم مغرورون، فإذا مضطر أن يكون الشيء الواحد وألا يكون وإن كان ذلك فمضطر أن تكون جميع الظنون صادقة فإن المغرورين والذين يصدقون يظنون الأضداد فإن كانت الهويات على هذه الحال فسيصدقون أجمعون فهو بيِّن أن هذه الأقاويل وماأشبهها من فكرة واحدة وليس الحيلة في مناظرة هؤلاء هؤلاء أجمعين واحدة بل يحتاج بعضهم إلى إقناع وبعضهم إلى أن يضطر في المناظرة إلى الإقرار فمن كان منهم ظن هذا الظن العسر الدرك وتحيره فيه فإن لجهله شفاء لأن مقاولتهم ليس تكون بتصحيح الكلام بل بتصحيح المعنى، وأما من قال بتصحيح الكلام فإن شفاءهم بتصحيح كلام الصوت والأسماء وإنما أتى هذا الظن لمن حاد عن الأشياء المحسوسة ولزمه أن يقول بالتناقض في الأشياء وإن الأضداد

معاً لأنهم رأوا أن الأضداد تكون من شيء واحد وأنه إن كان ليس يمكن أن يكون الذي ليس هو فقد كان الشيء قبل ذلك مشتركاً من كليهما كمثل ماقال انكساغورش أيضاً أن الكل مختلط بالكل وكذلك قال ذي مقراطيس فإنه قال مثل هذا القول في الجزء الذي هو من الخلاء والملاء وإن كان بعض هذه هوية وبعض ليس بهوية.

* * *

فنحن نقول في الذين ظنوا هذه الظنون السمجة من هذه الأشياء أن قولهم يصح بنوع ما وبنوع آخر لا يمكن وذلك أن الهوية تقال بنوعين فإذا هي بنوع ما يمكن أن يكون شيء من لا شيء ويمكن أن لا يكون ذلك بنوع أخر ويمكن أن يكون معاً الهوية ولا هوية ينقسم إلى نوعين لا هوية هوية موجودة أعني إنساناً صار تراباً ولا هوية بحال الهويات ولكن ليس هما شيئاً واحداً فإنه يمكن أن تكون الأضداد في شيء واحد معاً بالقوة فأما بالفعل فلا وأيضاً فلنطلق لهم أن يروا أن للهويات جوهراً أخر أيضاً ليس له حركة ولا فساد ولا كون البتة.

* * *

وكذلك أبى بعض الناس حقيقة المعرفة في الأشياء الظاهرة من المحسوسات وليس يمكن أن يقضي على الحق بالكثرة ولا بالقلة فإن الشيء الواحد قد يحسّه بعض الناس بالذوق حلواً ويحسه بعضهم مرّاً ويظن أنه كذلك فلو كان جميع الناس مرضى أو كانوا تغيرت عقولهم وكان الأصحاء منهم الاثنين أو الثلثة أو الذين لهم عقول اثنان أو ثلثة لظن بهؤلاء أنهم مرضى وأنهم قد تغيرت عقولهم وإن الباقين ليسوا كذلك، وأيضاً أن كثيراً من الحيوان تظهر لهم الأشياء بضد ماهي عليه ولنا يظهر

كذلك ولكل واحد في ذاته تظهر أشياء في حواسه على الضد وعلى خلاف ما يظن وليس على ما هي عليه وليس ببيّن لهم أي هذه حق أو باطل، لأن هذه ليس تؤدي إلى الذي أكثر مما تؤدي إليه تلك، بل هي متشابهة فيما تودي ولذلك قال ديمقراطيس أما ألا يكون حق البيتة وأما أن يكون، لا يبيّن لنا وبالجملة لما ظنوا أن العقل هو الحس والحس هو اليقين قالوا أن الحق باضطرار ما يظهر بالحس، ومن هذه الآراء أعتقد ابن دقليس وديمقراطيس وكل واحد من الباقين هذه الظنون وصاروا كقول القائل علة لهذه الأقاويل، فقد قال ابن دقليس أن من تغيرت بنيته تغير عقله، ويقول أيضاً برمنيدس مثل هذا القول فإنه يقول أن العقل يخص الناس على قدر مزاج أعضاء كل واحد من الناس الكثيرة التغيير وإفهامهم أجمعون على قدر ذلك، وقد ذكر بعض أصحابنا قولاً من أقاويل انكساغورش يقول فيه أن الهويات عند الناس على قدر ظنونهم فيها، وقد ذكروا أن أوميرش كان يرى قديماً هذا الرأي بما تبيَّن من قوله فإنه ذكر في شعره لا قطر وقال فيه أنه لما ضرب فزع وطار عقله فعقل عقلاً آخر كأنه كان يرى أن الذين طار عقلهم يعقلون أيضاً وهذا ليس هكذا وهو بيَّن أنه إن كان في الحالين جميعاً ذا عقل فليس إذا عقل أن الهويات معاً وليست هي على حال وعلى خلاف تلك الحال معاً ويعرض من الحالين جميعاً أمر صعب جداً فإنه إن كان هؤلاء هم الذين رأوا ما يمكن من الحق أكثر من غيرهم وهم المجدون في الطلب وإن كانت ظنون هؤلاء على قدر هذا الاختلاف وأقوالهم هذه الأقاويل في معرفة الحق فكيف لا ينبغي لمن أراد أن يشرع في النظر في الفلسفة أن تكف عنايته فإنه أن كان هذا هكذا فطلب الحق يشبه العدو في طلب ما يطير.

* * *

وأما العلة في ظنون هؤلاء الناس فإنهم كانوا يلتمسون الفحص عن حقيقة الهويات وكانوا يظنون أن الهويات هي المحسوسات فقط وهذه المحسوسات طبائعها ليست محدودة والاختلاف فيها كثير وفي كل الهويات التي هي على هذه الحال أيضا كما قلنا ولذلك يشبه ما يقولون الحق ولا يقولون الحق فإنه ينبغي أن يقال هذا القول مثل ما قال المتحيرون في كسانقراطس وأيضا لما رأوا جميع هذه الطبيعية أنها تتحرك وانه لاشيء يقال بالحقيقة على الأشياء التي تتغير ظنوا أنه لا يمكن البتة أن يقال شيء بالحقيقة على الأشياء التي تتغير بكلايتها على حال ومن هذا الرأي تتشعب آراء من رأى مثل رأي ابروقليطس ومن يقول بقوله وما كان يرى أبروقليطس أيضا فإنه في آخر عمره لم يكن يرى أنه ينبغي أن يقال شيء بل كان يحرك إصبعه فقط وكان يخطئ ابروقليطس في قوله أنه لا يمكن أن يشير أحد إلى ماء نهر جار مرتين فإنه كان يقول ولا مرة واحدة يمكن هذا ونحن نقول في هذا القول أيضاً أن الذي يتغير له عند تغيره قول ما يصدق عليه ويظن أنه ليس وإن كان مما يشك فيه فإن الذي ينفي منه شيء من الأشياء مضطر أن يكون له هوية ما به يمكن أن ينفيه ومضطر أن تكون هوية ما للذي يكون وبالجملة إن كان يفسد شيء فله هوية وإن كان يتكون فمضطر أن تكون هوية للذي منه يكون وللذي به يكون وألا يكون هذا بلا نهاية ولكن ندع هذه فنقول أن التغير بالكمية ليس بعينه بالكيفية أيضاً وليس العلم بالكمية فقط بل تعرف كل الأشياء بالصور.

* * *

وأيضا ينبغي أن يؤاخذ من ظن هذه الظنون بأنهم لما رأوا في الأشياء

المحسوسة أن أقلها عدداً على هذه الحال قضوا بمثل هذا الحكم على جميع السماء فإن المكان المحسوس الذي فيه الكون والفساد هو المحيط بنا فقط وهذا كقول القائل قد أمكن إلا يكون إذا قيس إلى الكل جزءاً محسوساً فإذا أجدر أن ينفي عن الكل ما هو في هذا اليسير من أن يوجب على الكل مايوجب عليه وبيّن أيضاً أن نقول في هؤلاء ما قلنا أولاً في غيرهم ونرى لهم ما يقنعهم أيضاً أن طبيعة مالا تتحرك وإن كان يعرض أن يكون أخلق للذين يقولون بإثبات الأشياء ونفيها معاً أن يقولوا أن كل الأشياء ساكنة من أن يقولوا أنها متحركة فإنه ليس من شيء فيتغير إليه شيء لأن في كل شيء كل الأشياء.

* * *

وأما قولهم في الحق فليس كل ما يظهر بحق أولاً أن الكذب ليس خاصاً بالحس بل للفنطاسيا التي ليست هي والحس شيئاً واحداً ومع هذا فيحق أن نتعجب ممن يتحير في هذه الأشياء ويسأل هل الأعظام والألوان هي على الحال التي تظهر من بعيد أو على الحال التي تظهر من قريب وهل هي على ما يراه الأصحاء أو المرضى وهل هي في الثقل على ما هي عند الضعفاء أو على ما هي عند الأقوياء وهل هي في الصدق والكذب على ما هي عليه عند النائمين أو عند الساهرين وهو بيّن أن هذا ليس مما يمكن فإنه لا يقدر أحد أن يظن حيننا هذا مثل أفلاطون كذلك وليس رأي الطبيب الماهر في حقيقة الأمر شبيهاً برأي الجاهل في الذي سيشفى من المرض والذي لا يشفى.

* * *

وأيضاً نقول هذا في الحواس بعينها أنه لا يتشابه في الحقيقة الحس

الخاص لشيء والذي هو لغيره ولا يشبه الحس القريب من الشيء الذي هو له بمنزلة البعيد الذي لغيره فإن حس البصر للألوان لا للطعوم وحس الذوق للطعوم لا للألوان وكل واحد منها يحس شيئاً واحداً في زمان واحد ولا يوجب أبداً حس من الحواس أن الشيء على حالة وعلى ضد تلك الحالة معاً ولا في زمان آخر أيضاً وأما المشاجرة في الألم كقولى أنه يظن أن التغير من الشيء بعينه مثل الشراب في طعمه ويظن أن التغير من قبل اختلاف مزاج جسد الذائق فيظن في الشراب أنه في وقت حلو وفي وقت ليس بحلو، وليس المشاجرة في الحلو نفسه إذا كان حلواً ولا متى تغير بل أن كان يصدق القول فيه وكان باضطرار حلواً الذي سيكون على هذه الحال وإن كانت هذه الأقاويل كلها تنفي على هذه الحال جميع الأشياء، وكذلك تنفي ألا يكون جوهر أيضاً لشيء من الأشياء وألا يكون شيء باضطرار البتة لأن ما كان باضطرار لا يمكن أن يكون على نوع أخر فإن كان شيء باضطرار فلا يمكن أن يكون على حال وعلى خلافها وبنوع آخر إن كان المحسوس من المضاف فإن المحسوس وحده ليس هو لشيء إذا لم يكن للمتنفسة لأنه لا يكون محسوساً وهو حق بنوع ما لا تكون الأشياء المحسوسة أيضاً لأنها الأم الشيء الذي يحسها ولا يمكن إلا تكون الموضوعات الفاعلة للحس أن لم تكن الحواس لأن الحس بعينه ليس هو قابلاً لها بل لشيء آخر غير الحس وهو قبل الحس باضطرار فإن المحرك هو قبل المتحرك بالطبيعة وإن كانت هذه الأشياء تقال بنوع الإضافة فليس شيء منها موجوداً دون شيء.

* * *

وبعض من يقنع بهذه الأشياء ويقول بهذه الأقاويل فقط يتحيرون

ويطلبون من الذي يقضي بالحقيقة على الصحة وبالجملة من يعلم الأشياء كلها بصحتها وهذه المسائل المتحيرة تشبه من تحيّر في وقتنا هذا في اليقظة أو في النوم وقوة جميع هذه المسائل المحيرة واحدة فإن أصحاب هذه يرون أن لجميع الأشياء عللاً لأنهم يطلبون أولاً ما ثم أن يدركوا ذلك ببرهان فأما ألا يكون قانعين، فإن ذلك بيِّن من أفعالهم ولكن أفتهم هذا الذي قلنا فإنهم يطلبون حداً لما لا حد له، لأنه لا برهان لابتداء البرهان وإقناع هؤلاء سهل وليس درك ذلك بعسر، وأما الذين يبحثون بالكلام فقط ويطلبون به القهر فإنهم يطلبون ما لا يمكن وذلك أنهم يريدون أن يقولوا أقاويل متضادة وهم من ساعتهم يقولون أقوالاً متضادة وأما إن لم تكن جميع الأشياء تقال بالمضاف بل بعض الأشياء هي بذاتها أيضاً فليس جميع ما يظهر حقاً فإن الذي يظهر شيء ما يظهر فإذاً من قال أن جميع الأشياء التي تظهر هي حق يصير جميع الهويات من المضاف ولذلك ينبغي أن يتحرز من الذي يطلبون القهر بالكلام وهم مع هذا يقولون أن الذي يظهر لا يظهر ما هو بل يظهر ما هو عند الذي يظهر له وفي الوقت الذي يظهر له، ويظنون أنهم يقولون شيئاً وليس هو كذلك فإنهم يعرض لهم أن يقولوا ضد ذلك عن قريب فإنه يمكن أن يظهر الشيء الواحد بالبصر أنه عسل وبالذوق أنه ليس بعسل وكذلك العينان اللتان هما اثنتان إذا كانتا مختلفتين لا تريان جميعاً شيئاً واحداً فإذا الذين قالوا فيما يظهر العلل التي قيلت آنفاً نقص من الرومية

هذه تظهر ولا تظهر أبداً بشيء واحد أشياء بأعيانها بل تظهر الأضداد مراراً كثيرة في زمن واحد فإن اللمس يظن شيئين عند تبديل الأصابع والبصر واحد وليس مايحد وما هو بحسّ واحد ونوع واحد على حال

واحدة وفي زمن واحد وهذا هو الحق.

* * *

وخليق أن يضطروا إلى أن يقولوا بهذا القول من لم يقل بالتحير بل قال بالكلام فقط أن هذا ليس بحق بل هو حق بهذا وكما قيل أولاً يضطر صاحب هذا القول إلى أن يصير جميع الأشياء من المضاف حتى أنه يضيفها إلى الظن والحس أيضاً فإذا لم يكن شيء ولا يكون إذا لم يكن أحد ظن ظناً قبل ذلك وإن كانت الأشياء قد تكونت أو تكون فبيِّن أنه لا تضاف الأشياء كلها إلى الظن وأيضاً أما أن يضاف واحد إلى واحد وإلى محدود وإلى شيء واحد بعينه وكذلك الضعف والسواء ولا يضاف السواء إلى الضعف، ومع هذا إن كان يضاف الإنسان والمظنون به إلى مايظن وكانا جميعاً شيئاً واحد فليس الذي يظنه الإنسان بل المظنون به أيضاً وإن كان يضاف كل واحد من الأشياء إلى الذي يظن فسيكون الذي يظن مضافاً لأشياء لا تتناهى بالصورة ناقص من الرومي

فهذا قولنا في أقاويلهم هذه ولم صار قولهم على هذه الحال وإن كان مما لا يمكن أن يصدق النقيضان معاً في شيء واحد فبين أنه لا يمكن أن تكون الأضداد معاً لشيء واحد أيضاً فإن أحد الأضداد عدم وليس العدم بدون الجوهر والعدم هو سالبة من جنس ما محدود فإن كان لا يمكن أن يقال أن الموجبة والسالبة معاً فبحق لا يمكن أن تكون الأضداد معاً بل ربما قيل أحدهما بنوع مرسل وأيضاً لا يمكن أن يكون شيء فيما بين النقيضين بل باضطرار أن تكون أما الموجبة وأما السالبة إحداهما على شيء ما واحد بعد أن يكون قد حد الصدق والكذب أولاً فإن القول أن الهوية ليست أو الذي ليس هو كذب والقول بأن الذي ليس

هو صدقاً، فإذا القائل أن هذا هو و ليس هذا يصدق أو يكذب وكان قائل هذا القول لا يقول إن الهوية ليس ولا الذي ليس هو، وأيضاً إن كان شيء فيما بين النقيضة مثل الأغبر بين الأسود والأبيض فسيصدق ذلك في الإنسان أيضاً فإنه ليس على هذه الحال يكون تغيُّر أو يرى أن الذي ليس بخير يتغير إلى الخير أو من هذا إلى ما ليس بخير وليس هذا بظاهر الآن لأنه ليس تغيير أحد إلى الأشياء المتعادلة بالوضع والأوساط أيضاً وإن كان متوسط على هذه الحال فسيكون كون ما انتقل إلى الأبيض لا من الأبيض وليس يرى ذلك الآن وأيضاً فكل فكري ومعقول بالفكرة أما أن يوجب عليه وأما أن يسلبه وذلك بين من الحد أصادق هو أم كاذب، فإنه إذا وافق على هذا الحال بالموجبة أو بالسالبة يصدق وإذا وافق على غير ذلك كذب، وأيضاً فينبغي أن يكون ذلك في جميع النقائض إن لم يكن قول يقال فقط فإنه كان لزم ألا يصدق أحد ولا أن يصدق أيضاً ويكون ذلك في الهوية ولا هوية أيضاً ويكون تغيير ما غير الكون والفساد، وأيضاً ينبغي أن يكون هذا في جميع الأجناس التي يعرض فيها الضد من السالبة مثل الأعداد وأن يكون فيها عدد لا زوج ولا فرد وذلك ما لا يمكن وهو بيِّن أنه يسلك من العدد إلى ما لانهاية له وتكون الأشياء لا كل ولا نصف فقط ناقص في الرومية إذا سأل إن كان أبيض فقال أنه ليس بشيء آخر فقد قال بالسالبة لأنه والسالبة التي ليس.

* * *

وإنما حدث هذا الظن لبعض الناس كآراء أخر عجيبة خارجة عن الظنون من أجل أنهم لم يقدروا على حل أقاويل من نازعهم فلما قصروا عنهم في المنطق قالوا بقولهم وحققوا قياسهم وما جمعوا فبعضهم يقول

بهذه الأقاويل لهذا العلة وبعضهم لأنهم يطلبون كلمة لجميع الأشياء والابتداء في جميع هذه الأشياء يكون من الحد والحد يكون الذي يدل على الشيء باضطرار فإن الكلمة التي يدل عليها الاسم هي حد ويشبه أن يكون قول ابروقليطس يثبت أن جميع الأشياء حق وإن ليس جميعها حق وأما قول انكساغورش فيوجب أن شيئاً فيما بين طرفي النقيض فإذا كلها كذب فإنها إذا اختلطت فإن الخلط ليس هو خيراً ولا لا خيراً فإذا ليس يمكن أن يقال شيء بالحقيقة فإذا فصلنا هذه الأشياء فقد تبيَّن أنه لايمكن أن تكون الأشياء التي تقال بنوع بنوع واحد أيضاً ولا التي تقال على الكل كما قال بعض الناس فإن بعضهم قال أنه ليس شيء حقاً ولا واحد ناقص من الرومي

هذه الأقاويل كأقاويل إبروقليطس بعينها فإن الذي يقول أنها كلها صادقة وكاذبة قولاً يفرق بين هذين القولين ويقول بكل واحد منهما فإذ تلك لا تمكن فهذه أيضاً تبيَّن أنها لا تمكن وذلك يتبيَّن أيضاً من أن النقيضة هي التي لا يمكن أن تكون صادقة معاً ولا كاذبة كلها وإن كان يظن مما قيل أن ذلك يمكن ولكن ينبغي أن تكون شروط على جميع من كان مثل هؤلاء كما قيل في الأقاويل المتقدمة أن الشيء وأن ليس هو بل يدل على شيء فإذا نناظرهم من الحد إذا وجدنا على ما يدل الصدق.

* * *

فنقول أن الحق ليس هو شيء آخر إلا أنه إذا كانت الموجبة صادقة أن تكون السالبة كاذبة فإذا لا يمكن أن تكون كلها كذباً لأنه مضطر أن يكون أحد طرفي النقيض حقاً وأيضاً إن كانت الموجبة أو السالبة تقال على جميع الأشياء باضطرار فمضطر أن لاتكون كلها صادقة لأن

أحد طرفي النقيض كاذب ° ناقص من الرومية °

وانخرم القول في هذه الترجمة ووجدنا عوض المنخرم في ترجمة أخرى.

إلا أن الذي يقول أن المتضادة يظن أن جميع التي يقولها صادق والتي للمضادة كلها كاذبة وهو يصدق نفسه فإن كانوا يبطلون الكلم المتضادة فمعلوم أن الكلمة ليست صادقة وذلك يثبت كلمته على أنها غير كاذبة وليس ما يعرض بناقص أن يسألوا كلماً غير متناهية صادقة وكاذبة والذي يقول في الكلمة أنها صادقة فالذي يقوله صادق وهذا يمر إلى غير نهاية فظاهر أن ولا الذي يقول أنها كلها صادقة يقول صدقاً ولا الذي يقول أن جميعها تتحرك وذلك إن كانت كلها متحركة ودائماً تكون هي هي من قبل أنها ترى هذا أنه يتغير وذلك يقول أنه ليس يكون وأيضاً أنه لا يمكن الذي يقول أنها كلها ولاشيء يكون صادقاً فكلها إذاً كاذبة وقد تبيَّن أن هذا ممكن وذلك أنه من الاضطرار أن يتغير الموجود والتغير هو من شيء ولا إن كانت أيضاً تسكن وتتحرك.

والذي في الترجمة الأولى بعد المنخرم هذا

فإنه ليس بحق والمضاد لا يقول أن الصدق ما قال ذلك أنه صدق ولا أن الكل كاذب وإن نفي المضاد فإن المتكلم يضاد نفسه وكأنه ليس بصادق ويرى هو نفسه أنه ليس بصادق أصلاً، وأنه ليس في الحال الأولى دون ما هو في الحال الثانية فيعرض لهم أن يشترطوا أقاويل صادقة وكاذبة لانهاية لها فإن الذي يقول أن القول الصادق صادق هو كاذب وهذا يذهب إلى مالا نهاية فبيَّن أن الذين يقولون أن جميع الأشياء ساكنة لا يصدقون ولا الذين يقولون أن جميعها متحركة، فإنه إن كانت جميع الأشياء ساكنة فهي أبداً بأعيانها صادقة وكاذبة إلا أنه يظهر أن هذا

يتغير فإن الذي يقول أنه لم يكن في وقت ما يمكن ألا يكون أيضاً وإن كانت جميع الأشياء متحركة فليس شيء بحق فإذا يمكن أن جميع الكل كاذب لكن قد تبيَّن أن ذلك لا يمكن لأنه مضطر أن يكون التغيير في الهوية فإن التغير يكون من شيء إلى شيء ولا يتحرك الكل إلى السكون أيضاً " ناقص من الرومية ".

والله الموفق للصواب والهادي للحق

المقالة الخامسة

قال أرسطو طاليس:

الابتداء يقال بعضه الشيء الذي منه يتحرك الشيء أولاً مثل ابتداء الطول، والابتداء أيضاً يقال الشيء الذي منه يجودْ كون الشيء مثل التعليم فإنه ربما لم يبتدأ به من الأول، ومن ابتداء الشيء بل يبتدأ من الذي يكون التعليم أسهل، ويقال ابتداء الشيء الذي منه يكون الشيء أولاً وهو في الشيء مثل الأساس للسفينة والبيت، وكما يقول بعض الناس القلب للحيوان، ويقول بعضهم الدماغ وبعضهم يقول شيء آخر على قدر ظنونهم، ويقال ابتداء الذي منه يكون الشيء أولاً وليس هو فيه والذي منه يكون ابتداء الحركة والتغيير أيضاً مثل الولد من الأب والأم والخصومة من الوقيعة ويقال ابتداء للشيء الذي لاختياره يتحرك ما يتحرك ويتغيّر ما يتغيّر مثل الولايات التي تكون في المدن والملك

والغزو والتقلب فإنه تقال إبتداءات وكذلك في الصناعات ولا سيما أوائل الصناعات، ويقال ابتداء أيضاً للذي منه يعلم الشيء أولاً مثل المقدمات في البرهان، وكذلك تقال العلل أيضاً فإن جميع العلل ابتداءات ولجميع الابتداءات شيء مشترك هو الأول ويعلم كيف هو وكيف يكون، وبعض الابتداءات في الأشياء وبعضها هي خارجة عن الأشياء، وكذلك الطبيعة ابتداء والعنصر أيضاً والفكرة والاختيار والجوهر والذي من أجله والخير والجود هو ابتداء لأشياء كثيرة والمعرفة والحركة أيضاً.

القول في العلة

قال أرسطو طاليس:

العلة تقال على نوع واحد الذي منه يكون شيء وهو فيه، مثل النحاس للصنم والفضة للخاتم وما أشبه ذلك من الأجناس، وتقال على نوع آخر الصورة والمثال، وهذا هو كلمة تدل على كينونة الشيء وأجناسه، مثل ما ينسب نسبة الاثنين إلى الواحد إلى الذي بالكل وجميع العدد وأجزاء الكلمة كذلك وأيضاً تقال على نوع آخر من حيث ابتداء التغير والسكون الأول مثل ما يقال المشير علة والأب للولد، وبالجملة الفاعل للمفعول به والمغير للمتغير، وأيضاً تقال بنوع آخر كالتمام، وهذا هو الذي يكون الشيء من أجله مثل الصحة علة المشي فإنا إذا سئلنا لم يمشي قلنا ليكون صحيحاً، وإذا نحن قلنا هذا القول نرى أنا قد أدينا العلة وكذلك سائر الأشياء التي بها يكون التمام بحركة شيء آخر، وهو متوسط مثل ما يقال علّة الصحة الحمية والاستفراغ أو الأدوية أو الآلات فإن جميع هذه تتخذ لطلب التمام والفصل بينهما، إن بعضها كالآلات وبعضها كالأفعال، فالعلل تقال أكثر ذلك على هذه الأنواع، فلأن العلل تقال بأنواع كثيرة يعرض أن تكون علل كثيرة لشيء واحد ولكن بنوع العرض مثل الصنم فإن صناعة الأصنام علّة والنحاس ليس بشيء آخر

إلا بأنه صنم، ولكنه ليس بنوع واحد بل أحدهما كالهيولى، والآخر كالذي منه تكون الحركة والنصب والصحة علل بعضها لبعض، فإن النصب علة الصحة وهي علة النصب ولكنها ليست بنوع واحد بل بعضها مثل التمام، وبعضها مثل ابتداء الحركة وأيضاً تكون علة واحدة

للأشياء المتضادة مثل الشيء الذي إذا كان حاضراً كان علة ما ينبغي، وإذا غاب هذا بعينه ربما كانت علة ضد ذلك مثل غيبة مدبّر السفينة، ربما كان علة انقلابها وحضوره علة سلامتها، وهذان كلاهما أعني الحضور وعدم الحضور علل كالمحركة.

* * *

فجميع العلل التي قيلت الآن تقع على أربعة أنواع مشهورة جداً فإن حروف السلابيات وهيولى المصنوعات والأرض وجميع الأجرام التي تشبهها وأجزاء الكل ومقدمات النتيجة هي كالعلل التي من شيء وبعض هذه مثل الموضوع وبعضها مثل الأجزاء وبعضها مثل الذي يدل على ما كينونة الشيء، مثل الكل والتركيب والصورة، وأما الزرع والطبيب والمشي وكل ما هو فاعل فعلاً ما، فمن حيث ابتداء التغير والثبات وبعضها كالتمام والجود لغيرها، فإن الذي من أجله يكون الجود لغيره من الأشياء يريد أن يكون تماماً أيضاً، ولا فصل فيما بين قولنا أن الشيء جواد وإنه يظن جواداً، فالعلل هي هذه وعدد صورها على هذه العدة وعدد وجوه العلل كثيرة، وإذا أضيفت تصير أقل أيضاً، فإنه تقال علل مراراً كثيرة للأشياء التي تتفق في الصورة وتقال بعضها قبل بعض وبعضها بعد، مثل ما يقال أن علة البرء الطبيب الماهر والمهنة، والضعف هو علة للذي بالكل والعدد أيضاً، وكذلك أيضاً المحيط بشيء من الجزئيات، وأيضاً كالعرض وأجناسه مثل الصنم، فإن علته صانع الأصنام وهو بولوقيطس، ولكن بنوع أخر وآخر، وذلك أنه عرض أن يكون اسم صانع الأصنام بولوقيطس، وكذلك أيضاً الأشياء التي تحيط بالعرض مثل الإنسان إذا كان علة للصنم أو حيوان ما، وبعض الأعراض

أبعد من بعض، وبعضها أدنى من بعض، مثل قولنا أن الأبيض والموسقوس علة للصنم وليس بولوقيطس فقط أو الإنسان.

ويقال علل غير هذه كلها ما يقال بنوع خاص أيضاً وما يقال بنوع عام، ويقال بعضها بالقوة وبعضها بالفعل مثل البناء لما سيبنى، أو البناء الذي يبنى، ويقال مثل الأقاويل التي قيلت في الأشياء التي عللها معلولة أيضاً مثل علة هذا الصنم بأنه صنم أو بأنه صورة ما أو نحاس وعلة النحاس بأنه هيولى ما، وكذلك في الأعراض.

وأيضاً تقال هذه وتلك على التركيب كقولنا لا فولوقيطس ولا صانع الصنم، بل فولوقيطس صانع الصنم إلا أن كثرة جميع هذه هي ستة، وتقال على نوعين: إما ككل أو كجنس، ناقص من الرومي والفصل فيما بينهما أن الفاعلة والجزئية هي وليس هي معاً، والتي لها علل أيضاً مثل المبري، وهذا البناء لهذا المبنى، فإما التي بالقوة فليست أبداً معاً، فإن البيت والبناء لا يفسدان معاً.

* * *

الاسطقس يقال الذي منه يركب الشيء أولاً وهو فيه ولا ينقسم بالصورة إلى صورة أخرى مثل قولنا أن اسطقسات الصوت التي منها يركب الصوت وإليها ينتهي أخراً وتلك لا تنقسم إلى أصوات أخر مخالفة لها بالصورة بل وإن كانت تنقسم فإن أجزاءها متشابهة بالصورة كالماء، فإن جزءه ماء وليس كجزء السلابية، وقول الذين يقولون أن للأجرام اسطقسات مثل هذه وإنها التي إليها تنقسم الأجرام أخراً وتلك لا تنقسم إلى أجرام أخر مختلفة بالصورة قالوا اسطقس واحد واسطقسات كثيرة مثل هذا واسطقسات الخطوط تقال قريباً من هذا أيضاً، وبالجملة

اسطقسات جميع البرهانات، فإن البرهانات الأول التي هي في برهانات كثيرة، يقال لها اسطقسات البرهانات والجوامع الأول شبيهة بهذا التي ثلثة حدود أحدها متوسط، وأيضاً يقال اسطقس بالنقلة ما كان واحداً صغيراً ولا ينقسم ويحتاج إليه في أشياء كثيرة، ولذلك يقال للصغير المبسوط الذي لا ينقسم اسطقس، ومن هاهنا لحق هذا الاسم الأشياء التي هي اسطقسات كلية أكثر من غيرها، لأن كل واحد منها لما كان واحداً مبسوطاً صار في أشياء كثيرة أو في جميع الأشياء أو في أكثرها، ولذلك ظن بعض الناس أن الواحد والنقطة ابتداءات، ولأن التي تسمى أجناساً هي كليات ولا تنقسم وذلك لأن ليس لها كلمة، قال بعض الناس إن الأجناس اسطقسات وإنها أكثر في اسطقسية لأن الجنس أكثر كلية فإن الذي له فصل له جنس أيضاً تابع له، والذي له جنس فليس له فصل اضطراراً، والاسطقس هو المشترك لجميع الأشياء الذي هو كل شيء من الأشياء وهو في كل واحد من الأشياء أول.

القول في الطبيعة

قال أرسطو طاليس:

ويقال طبيعة بنوع واحد تكون ما نجم كأنه ناجم ما، وأيضاً يقال طبيعة الذي منه ينجم الناجم أولاً وهو فيه وأيضاً الذي منه الحركة الأولى في كل واحد من الأشياء الطبيعية وهو فيها كما هو بحقيقته، ويقال ينجم لجميع ما له نشوء في آخر بالماسة أو بالملاحمة مثل الأجنة وبين الماسة والملاحمة فصل، فإن ما يماس ليس بمضطر أن يكون شيء آخر غير اللمس، وأما في المتلاحمة فشيء ما لكليهما وهو المصيرها

متلاحمة بدل المتماسة وأن تكون واحدة بالاتصال والكمية لا بالكيفية، وأيضاً يقال طبيعة الذي منه أولاً هوية الشيء الطبيعي وكونه وهو غير منتقل ولا متغير عن قوته التي هي له، مثل ما يقال النحاس طبيعة الصنم، وآنية النحاس والخشب طبيعة آنية الخشب، وكذلك سائر الأشياء فإن كل واحد من الأشياء هذه والهيولى الأولى فيها مسلمة وبهذا النوع قالوا إن الاسطقسات طبيعة الأشياء الطبيعية، وقال بعضهم أنها الماء، وقال بعضهم الأرض، وبعضهم النار، وبعضهم الهواء، وبعضهم قال شيئاً آخر مثل هذا، وبعضهم قال بعض هذه، وبعضهم قال جميعاً، وأيضاً يقال طبيعة بنوع آخر أنها جوهر الأشياء الطبيعية مثل الذين يقولون أن الطبيعة التركيب الأول أو كما قال ابن دقليس أن طبيعة الهويات ليست هي شيئاً آخر إلا خلط وبدل فقط للأشياء المختلطة وعلى هذه الأشياء يسمون الناس الطبيعة، ولذلك جميع ما هو بالطباع أو يكون من شيء هو منه ومنه طبع تكوينه أو آنيته لا نقول إن له طبيعة إن لم يكن له صورته ومثاله فإن الطبيعة هي التي من هذين، مثل الحيوان وأعضاء الحيوان، وتقال طبيعة الهيولى الأولى، وهذه تقال على نوعين، فإنها تقال أولاً بالإضافة إلى شيء وأولاً بالحقيقة مثل الأشياء المصنوعة من نحاس، فإن النحاس إذا أضيف إلى هذه هو أول وخليق أن يقال أول بالحقيقة للماء إن كان جميع الذائبة ماء، وتقال طبيعة الصورة والجوهر وهذا هو نهاية التكون، وإنما يقال للصور ولجميع الجواهر طبيعة للحاق اسم بها لأن الطبيعة جوهر ما، أيضاً فبين مما قيل أن الطبيعة الأولى التي تقال بالحقيقة هي جوهر الأشياء التي لها ابتداء حركة فيها على كنهها والهيولى تقال طبيعة لأنها تقبل هذه، وكذلك الكون ونجوم الناجم لأنها

حركات من الطبيعة، ولأنها بعينها ابتداء حركات الأشياء الطبيعية وهي فيها بنوع مبسوط إما بالقوة وإما بالفعل.

القول في المضطر

قال أرسطو طاليس:

والمضطر هو الذي ليس يمكن أن يكون الشيء إلا به وهو كالعلة مثل التنفس والغذاء للحيوان، فإنه مضطر فلا يمكن أن يكون الحيوان إلا بهما، وأيضاً المضطر هو الذي لا يمكن إلا به أن يكون أو يكون خير أو نفي الشر أو عدمه مثل ما يقال أن شرب الدواء مضطر لئلاّ يعرض مرض وركوب البحر إلى أثينا مضطر إلى أن يستوفي ما له، وأيضاً يقال مضطر للشيء القاهر والقهر، وهذا هو الذي يمنع نحو الإرادة والنهوض، فإن الشيء القاهر يقال مضطر، ولذلك هو محزن أيضاً كما قال أدينيس أن كل شيء مضطر فمؤلم ومحزن والقهر اضطرار ما كما قال قرقاليس أيضاً أن القهر يضطرني أن أفعل هذا، ويظن بالاضطرار أنه لا ينشئ المعتقد بصحة الذي لا ينتقل عن اعتقاده لأنه ضد الحركة التي تكون باختيار وفكرة أيضاً وأيضاً يقال مضطر للشيء الذي ليس يمكن أن يكون بنوع آخر، وبمثل هذا المضطر تقال جميع سائر الأشياء مضطرة بنوع ما فإنه يقال فعل مضطر أو انفعال مضطر لما ليس هو ممكناً أن ينهض من أجل القاهر له كان الاضطرار هو الذي من أجله لا يمكن أن يكون شيء بنوع آخر، وكذلك في علل الحياة والخير فإنه إذا لم يمكن أن يكون الخير في بعض الأشياء ولا الحياة والكون في بعض من غير أشياء ما، فتلك الأشياء مضطرة والعلة اضطرار ما فهذا إيضاح

المضطرات أنه لا يمكن أن تكون بنوع آخر غير ما برهن بنوع مبسوط وعلته الأولى أن أمكن أن تكون بنوع آخر التي منها الجامعة فإن لبعضها علة أخرى للمضطر ولبعضها لا شيء بل تكون أشياء أخر باضطرار من أجلها، فبيّن أن المضطر الأول على الحقيقة هو المبسوط ولا يمكن أن يكون ذلك على أنواع كثيرة، فإذا ولا على نوع آخر وإلا فسيكون على أنواع كثيرة، فإذاً إن كانت أشياء مبسوطة وأزلية وغير متحركة فليس شيء منها مقهور ولا خارج عن الطباع.

القول في الواحد

قال أرسطو طاليس:

الواحد يقال إما بنوع العرض وإما بذاته، إما بنوع العرض فمثل المجدف والموسيقوس، فإن القول بأن المجدف والموسيقوس واحد ليس يفصل الهوية لأنه عرض للمجدف الموسيقوس، وكذلك يقال العرض في الجنس أيضاً وفي الأشياء الكلية من شيء أيضاً مثل قولنا إن الإنسان والإنسان الموسيقوس شيء واحد وذلك إما لأن الموسيقوس عرض للإنسانين الذين هما جوهر واحد أو لأن كليهما عرض لشيء ما من الجزئيات مثل المجدف إلاّ أن ليس كينونة كليهما بنوع واحد، بل أحدهما خليق أن يكون كالجنس وفي الجوهر أيضاً، والآخر كالقنية أو انفعال في الجوهر، فجميع الأشياء التي تقال واحد بنوع العرض فبهذا النوع تقال.

* * *

وإما ما يقال واحد بذاته فبعضها يقال واحد باتصاله، مثل الخشب المغرّى أو الأشياء التي يجمعها الرباط، والخط إن كان مموجاً فإنه يقال

واحد متصل، كما يقال كل واحد من الأعضاء أيضاً مثل الساق والعضد ومن هذه الأشياء بأعيانها أكثرها استحقاقاً للواحد ما كانت متصلة بالطبيعة من التي هي متصلة بالصناعة، ويقال متصل للذي حركته واحدة بذاته ولا يمكن بنوع آخر ويقال حركة واحد للتي لا تنقسم بالزمن، والمتصلة بذاتها هي التي تحس باللمس شيئاً واحداً فإن الخشب المتماسة بعضها ببعض لا يقال أنها بعينها خشبة واحدة إذا لمست ولا جرم ولا شيء آخر متصل، وأما الأشياء الكاملة الاتصال فتقال واحد وإن كان لها انعراج وأكثر منها في الواحد الذي ليس له انعراج مثل الساق والفخذ فإنه يمكن ألا تكون حركة الساق واحدة والخط المستقيم أكثر في الوحدانية من المنعرج، ويقال إن الخط المنعرج الذي له زاوية أيضاً واحد ولا واحد، وذلك أنه يمكن أن تكون حركتها معاً وألا تكون معاً، وأما الخط المستقيم فينبغي أن تكون حركته معاً، ولا يوجد جرم له عظم فيسكن بعضه وبعضه يتحرك مثل أجزاء الخط المنعرج.

* * *

ويقال أيضاً الواحد بنوع آخر التي موضوعها لا ينفصل بالصورة، وإنما لا ينفصل التي لا تتجزأ صورتها بالوضع والموضوع، أما الأول وأما الأخير الذي هو قريب من التمام، فإنه يقال النبيذ واحد والماء واحد إذ كان غير متجز بالصورة، ويقال جميع الأشياء السائلة واحد مثل الزيت والخمر وجميع التي تذوب، لأن موضوع جميع هذه الأشياء الآخر هو شيء واحد وكلها ماء أو هواء.

* * *

وأيضاً يقال واحد للتي جنسها واحد ويختلف بالفصول الموضوعة له،

مثل الفرس والإنسان والكلب، وكما يقال جميع الحيوان شيء واحد ويقارب هذا النوع قول الذي يقول إن الهيولى واحدة، فهذه الأشياء ربما قيلت واحدة على هذا النوع وربما قيلت واحدة بالجنس الأعلى إذا كانت هي آخر صورة الجنس الأعلى منها مثل الشكل المتساوي الساقين والشكل المتساوي الأضلاع فإنهما يقالان شكل واحد بعينه هو هو لأن كليهما مثلثات ولا تقال مثلثة بعينها.

* * *

وأيضاً يقال واحد الأشياء التي كلمتها الدالة على ما هي لا تنفصل من كلمة شيء آخر تدل على ما الشيء، فإن كل كلمة تنقسم في ذاتها وبهذا النوع النامي والناقص واحد، وأيضاً الكلمة واحدة مثل ما كلمة صورة السطوح البسيطة واحدة ويقال واحد بنوع مبسوط خفي التي لا ينقسم فهمها الذي يفهم ما هي بانية كونها ولا يقدر أن يفصلها لا بزمان ولا بمكان ولا بقول ولا سيما ما كان منها جوهراً فإنه أكثر في الوحدانية، ويقال أيضاً واحد بنوع كلي ما لا قسمة له على النوع الذي ليس له مثل إن كان إنسان ليس له قسمة يقال إنسان واحد وإن كان ذلك حيواناً يقال حيوان واحد، وإن كان عظماً يقال عظم واحد ويقال لأشياء كثيرة واحد بالهيولى على أنها تفعل شيئاً آخر أو تنفعل من شيء آخر أو لها غيرية بغيرها، أو بأنها تضاف إلى شيء آخر والأشياء التي تقال واحد بنوع أول هي التي جوهرها واحد وهو واحد إما بالاتصال وإما بالصورة وإما بالكلمة، فإنّا نقول أشياء كثيرة بالعدد التي ليست متصلة ولا لها صورة واحدة، فإن من الأشياء ما لا يقال واحد وإن لم يكن من الكمية ومتّصل أيضاً ومنها ما لا يقال واحد إن لم تكن كليته تامة،

فالذي ليس بكل لا نقول أنه واحد بالكلية فإنّا لا نقول أن أجزاء الخفّ المركّبة بنوع ما واحد لاتصالها إلاّ أن تقال بهذا النوع، أعني بأنها خفّ وبأن لها صورة ما واحدة، وبهذا النوع يقال خط الدائرة واحد أكثر من سائر الخطوط لأنه خط تام فيه الكل.

* * *

وآنية الواحد هي ابتداء ما للعدد فإن المكيال الأول هو ابتداء والشيء الذي نعرفه أولاً هو عندنا المكيال الأول لكل جنس، فابتداء المعرفة في كل واحد من الأشياء الواحد وليس الواحد في جميع الأجناس هو بعينه فإن في بعضها الإرخاء واحد وفي بعضها المصوت واحد وفي بعضها الذي ليس بمصوت واحد وواحد الثقل أخر والذي في الحركة أخر وفي جميع الأشياء الواحد هو الذي لا يتجزأ، أما بالكمية وإما بالصورة فمن الذي لا يتجزأ بالكمية ما كان منه لا يتجزأ البتة ولا له وضع يقال واحد وما كان منه لا يتجزأ البتة وله وضع هو العلامة وما يتجزأ بنوع واحد فهو الخط، وما يتجزأ بنوعين فالسطح وما يتجزأ بجميع الثلة الأبعاد بالكلية فهو جرم وتقال بعكس القول، أما الذي ينقسم بنوعين إنه سطح، والذي بنوع واحد خط والذي لا ينقسم البتة بالكمية علامة وواحد، فالذي ليس له وضع منها هو الواحد، والذي له وضع فالعلامة وأيضاً من الأشياء ما هو واحد بالعدد ومنها ما هو واحد بالصورة ومنها واحد بالمساواة ومنها واحد بالجنس، فالتي هي واحد بالعدد هي التي عنصرها واحد والتي بالصورة واحد هي التي كلمتها واحدة والتي بالجنس واحد هي التي شكل محمولها واحد، والتي بالمساواة واحد هي التي نسبتها واحدة كنسبة الشيء إلى شيء آخر وفي هذه الأشياء الأواخر أبدا تتبع الأوائل

كقولنا إن كل ما كان واحداً بالعدد فهو بالصورة أيضاً واحد وما كان واحد بالصورة فليس هو واحد بالعدد على كل حال بل كل ما كان واحد بالصورة فهو واحد بالجنس وكل ما كان واحد بالجنس فليس واحداً بالصورة، على كل حال وليس جميع كل ما كان بالمساواة واحد هو واحد بالجنس فبين أيضاً أن أشياء كثيرة تقال على مقابلة الواحد، أما بعضها فلأنها ليست بمتصلة وبعضها لأن عنصرها يتجزأ بالصورة وآخر بالمقابلة لأن الكلمات التي تدل على الآنيات كثيرة.

القول في الهوية

قال أرسطو طاليس:

والهوية تقال بعضها بنوع العرض كقولنا إن العادل موسيقوس وإن الإنسان موسيقوس، وكذلك يقال أن الموسيقوس إنسان كقولنا أن الإنسان يبني ذلك لأن عرض للبناء أن يكون موسيقوس أو للموسيقوس أن يكون بنّاء فيعرض ذلك لأنه ولأن ذلك يعرض له وكذلك يعرض في الأشياء التي ذكرناها مثل الإنسان إذا قلنا أنه موسيقوس والموسيقوس إنه إنسان وأن الأبيض موسيقوس أو الموسيقوس أبيض، فإن هذه تقال بنوع من العرض من جهة لأن كلتيهما عرضت لهوية واحدة بعينها ومن جهة لأنه عرض لهوية أن تكون تلك الأشياء فالهويات التي تقال أنها بنوع العرض فعلى هذا تقال إما لأن كليهما لهويّة واحدة بعينها وإما لأنها مائية الهوية وإما لأنها والشيء الذي هي له وتقال عليه شيء بعينه.

*　*　*

ويقال من الهويات بذاته جميع ما يدل عليه أشكال المقولات لأنه يعدد

ما تقال تقال أيضاً الهويات، فبعض المقولات تدل على ما الشيء وبعضها كيفية وبعضها كمية وبعضها مضاف وبعضها فعل أو انفعال وبعضها أين وبعضها متى وكل واحد من هذه دلالته بعينها على هوية واحدة فإنه ليس فصل بين قول القائل أن الإنسان هو في صحة وبين أن الإنسان صحيح، أو أن الإنسان هو يمشي أو هو في المشي، وكذلك في القطع وسائر الأشياء وأيضاً الهوية تدل على آنية الشيء وحقيقته فإنه إذا قلنا أن الشيء دللنا على حقيقته، وإذا قلنا أنه ليس دللنا على أنه ليس بحق بل هو كذب وكذلك في الموجبة والسالبة، كقولنا أن سقراط موسيقوس فإن ذلك حق وقولنا أن سقراط ليس هو أبيض، وذلك ليس بحق وكقولنا أن خط القطر مساو لخط الضلع كذب، وأيضاً بعض الهويات بالقوة وبعضها بالفعل فإن بعضها هويات بالبصر فإنها ترى وبعضها فإن لها قوى ترى، وكذلك هي في العلم فإن فيها ما له قوة أن يستعمل العلم وفيها ما له الاستعمال، ويقال ساكن الذي السكون فيه والذي له قوة أن يسكن أيضاً، وكذلك في الجوهر أيضاً فإنَّا نقول أن في الحجر مثال هُرمُس ونصف الخط ناقص في اليوناني.

القول في الجوهر

قال أرسطو طاليس:

يقال جوهر الأجسام المبسوطة مثل الأرض والنار والماء وأشباه ذلك، وبالجملة الأجرام كلها وما قوم منها من الحيوان والأصنام وأعضاء هذه فإن جميع هذه تقال جوهر لأنها لا تقال على موضوع بل سائر الأخر تقال عليها وأيضاً يقال جوهر بنوع آخر الذي هو علة هوية الأشياء التي لا تقال

على موضوع مثل نفس الحيوان، وأيضاً يقال جوهر جميع الأعضاء التي للحيوان والتي لها حدود، وتدل على شيء ما والتي بعدمها يعدم الكل مثل جرم السطح كقول بعض الناس، ومثل سطح الخط وجميع العدد فإنه يظن بعض الناس إذا عدمت لم يكن شيء وإنها تحد جميع الأشياء، وأيضاً يقال جوهر الدال على ما الشيء في جميع الأشياء، وكلمة ذلك حدّه وهذا جوهر كل واحد من الأشياء فيعرض أن يقال الجوهر بنوعين، أحدهما الموضوع الأخير الذي لا يقال على غيره، والآخر الذي يدل على هذا الشيء وهو منفصل من الأشياء كصورة كل شيء ومثاله.

القول في القبل والبعد

قال ارسطو طاليس:

يقال قبل وبعد الأشياء كان هوية ما أولى وابتدأ في كل واحد من الأجناس والذي هو أقرب من ابتداء ما محدود إما بنوع مبسوط وإما بالطبع أو بنوع مضاف أو أين أو متى أو بأنها كقولنا أنها تقال قبل بالمكان الذي هو أقرب إلى مكان محدود مثل المكان الوسط والأخير وذلك إما بالطبع وإما بالبخت والذي هو أبعد من هذه يقال هو بعد وأيضاً فيقال قبل بالزمن منه فيما مضى وهو ما كان أبعد من الآن مثل حروب أطروا قبل حروب ميديا، لأن حروب أطروا هي أبعد من الآن ومنه فيما يأتي وهو ما كان أقرب إلى الآن مثل ما نقول أن ناميا قبل بوثيا لأنها أقرب إلى الآن واستعمال الآن مثل ابتداء وأول ويقال قبل بالحركة الذي هو أقرب من المحرك الأول مثل الصبي الذي هو قبل الرجل بالحركة وهذه ابتدآت ما بنوع مبسوط، ويقال قبل بالقوة مثل الرئيس قبل

المرؤوس، فإن الرئيس لما يعلو بالقوة يقال قبل وأيضاً الذي هو أقوى يقال قبل ومثل هذا هو الذي يضطر الآخر الذي هو بعد أن يتبع اختياره حتى أنه إذا لم يحرك القبل لا يتحرك، وإذا حرك تحرك، والاختيار هو الابتداء ويقال قبل بالترتيب للأشياء التي تحد بإضافتها إلى شيء واحد وتنفصل بالكلمة كقولنا أن الواقف ثان في القرب قبل الثالث في القرب والنغمة المسماة بارانيطا قبل أن تسمى نيطى ففي تلك الابتداء الواقف في الرأس وفي هذه الوسطى فهذه إذا تقال قبل على هذا النوع ويقال قبل بنوع آخر ما كان قبل بالعلم وقد يقال أيضاً قبل بنوع مبسوط وأيضاً يقال قبل بالكلمة وبالحس، أما بالكلمة فالذي هو قبل بنوع كلي وإما بالحس، فالأشياء الجزئية وبالكلمة العرض أيضاً قبل الكل مثل الموسيقوس قبل الإنسان الموسيقوس فإنه لا تكون الكلمة البتة من غير الجزء ومع هذا فإنه لا يمكن أن يكون موسيقوس إن لم يكن موسيقوس ما جزئي وأيضاً يقال قبل المنفعلات في الأشياء التي هي قبل مثل الاستقامة والملاسة فإن أحد هذه منفعل للخط بذاته والآخر للسطح فمن الأشياء ما يقال قبل وبعد على هذه الأنواع ومنها ما يقال بالطبع والجوهر وهي التي يمكن أن تكون ولا غيرها، وإما تلك فلا تكون ولا هذه وهذه القسمة التي كان استعملها أفلاطون فإذ تقال الهوية بأنواع كثيرة فإنها تقال أولاً بالموضوع الذي هو قبل والذي به يكون الجوهر قبل وتقال أيضاً بنوع آخر التي هي بالقوة وبالفعل كقولنا إما بالقوة فمثل النصف من الكل والجزء من الكل والعنصر من الجوهر وإما بالفعل فمثل الذي هو بعد فإنه يكون بعد أن ينحل بالفعل فبنوع ما جميع ما يقال قبل وبعد فعلى هذه الأنواع يقال ومنها ما يمكن أن يكون ولا غيرها مثل الكل والأجزاء ومنها ما يمكن أن يفسد دون غيرها مثل جزء الكل وسائرها مثل ذلك.

القول في القوة

قال أرسطو طاليس:

القوة تقال بأنواع كثيرة فمنها ما يقال قوة ابتداء حركة أو تغيير في شيء آخر بأنه آخر مثل صناعة البناء فإنها قوة وليست في الذي يُبنى ولكن صناعة الطب قوة وهي في الذي يتعالج بالطبّ ولكن ليس بأنه يتعالج، فالابتداء الكلي للتغيير أو للحركة يقال قوة في آخر بأنه آخر ويقال قوة التي بها يمكن أن يتحرك الشيء من غيره بأنه غير وأيضاً التي بها ينفعل الشيء الذي يفعل به فعلاً ما وله قوة الانفعال الذي هو أخير له وموافقة لقبوله، وأيضاً يقال قوة التي بها يجود الشيء ويفعل الفعل على ما يراد، كما يقال أقوياء في القوم الذين يقوون على جودة القول والذين يمضون أو يقولون على غير ما يراد لا يقال أنهم أقوياء على القول أو المضي، وكذلك في الانفعال أيضاً، وأيضاً يقال قوة في جميع الوجودات التي بها تكون الأشياء لا منفعلة البتة ولا متغيرة أو لا تهون حركتها للذي هو أردى، فإن جميع ما ينكسر ويفتت وينثني أو يفسد فساداً ما إنما يلقى ذلك ليس بأن له قوة بل لا قوة له ولأنه ناقص قوة ما وتقال غير لاقية هذه الأشياء التي يعسر فيها اللقاء أو التي لقاؤها سوى ما، وذلك للقوة التي فيها ولأنها قوة بنوع ما فإذ تقال القوة على هذه الأنواع فالقوى أيضاً تقال إما بنوع واحد فالذي له ابتداء حركة

أو تغيير في غيره بأنه غير وبنوع آخر يقال قوى الذي له قوة مثل هذه التي لشيء هو غيره، وأيضاً الذي له قوة أن يتغير بها إلى شيء ما إما إلى الذي هو شر وإما إلى الذي هو خير، فإن الذي يفسد يظن إنه قويّ أن يفسد ولولا ذلك لم يفسد أعني لو لم تكن له هذه القوة ولكن له حال

ما وعلة وابتداء ليقبل مثل هذا الانفعال وربما ظنَّ أنه على هذه الحال لما له شيء ما وربما لأنه عدم ذلك الشيء وإذ العدم وجود بنوع ما من الأنواع فجميع الأشياء التي لها شيء منه تقال له بنوع مشاركة الاسم وبه تقال قوية، فإذا إنما يقال في الشيء الذي له هذا العدم في الوقت الذي يمكن أن يكون له عدم، وإذا لم تكن له قوة ذلك قيل له ابتداء آخر يفسد غيره وأيضاً فإن في جميع هذه يعرض إما الكون وحده وإما لا كون، وإما جودة الكون فإن هذه القوة في الأشياء التي هي غير متنفسة مثل الآلات فإنا نقول إن بعض الآلات مثل التي تسمى لورا تنطق وبعضها لا تنطق إذا لم تكن جيدة الصوت لأن لا قوة هو عدم القوة والابتداء الذي هو شبيه بما قيل إما بنوع كلي وإما للذي له طبع قبول الكينونة، وفي الوقت الذي له هذا الطبع لقبوله فإنه لا تتشابه الأقاويل القائلة بأن لا قوة على أن يلد صبي وإنسان وخصي وأيضاً لكل واحد من القوتين لا قوة مقابلة بالوضع للذي يحرك فقط، والذي يجود الحركة وبهذا إلا قوة تقال أشياء لا قوة لها وتقال أشياء بنوع آخر قوى ولا قوى فإنه يقال إلا قوى الذي ضده هو حق باضطرار كقولنا أن قول القائل أن خط القطر مساوٍ لخط آخر، لا قوة له لأن ذلك كذب فإما ضده فليس حقاً بل مضطر أن يكون لا مساوٍ أيضاً، فإذاً المساوي ليس هو كذباً فقط بل هو كذب باضطرار أيضاً وضد هذا هو القوي وليس هو بمضطر بل هو ضد ذلك كذب فإنه أن كان قعود الإنسان من الأشياء التي بالقوة فليس هو باضطرار، فإذاً الا قعود كذب فالقوة تدل بنوع ما كما قيل على الكذب الذي ليس بمضطر وبنوع آخر تدل على أنه حق وبنوع آخر تدل على الممكن أن يكون حقاً بنوع من الانتقال الذي يقال في المساحة قوة

فهذه الأشياء التي تقال قوة لا بالقوة وإما التي تقال بالقوة فجميعها تقال بإضافتها إلى الواحدة الأولى وهذه هي ابتداء التغيير في آخر بأنه آخر فإن الآخر تقال قوية لأن لبعضها قوة مثل هذه ولبعضها ليس لها ولبعضها هذه القوة على ما ينبغي، وكذلك الأشياء التي لا قوة لها أيضاً فإذا الحد المسدد الذي هو للقوة الأولى هو ابتداء تغيير في آخر بأنه آخر.

القول في الكمية

قال أرسطو طاليس:

يقال كمية الذي يتجزأ في أشياء هي فيه ولكل واحد منها أو أحدهما أن يكون واحداً ما وهذا الشيء أيضاً ويقال كثرة كمية الذي يعد وعظم كمية إذا كانت تمسح بمقدار ما ويقال كثرة الذي يتجزأ بالقوة في أشياء غير متصلة، فإما العظم فالذي يتجزأ في أشياء متصلة وما كان من العظم متصلاً بجهة واحدة فهو طول وما كان متصلاً بجهتين فهو عرض وما كان بثلث جهات فهو عمق فالكثرة من هذه الأشياء المتناهية فهي العدد والطول في الخط والعرض في السطح والعمق في الجرم وأيضاً من الكميات ما يقال بذاتها ومنها ما يقال بنوع العرض مثل الخط فإنه كمية ما بذاته وإما الموسيقوس فبنوع العرض ومن الكميات التي تقال بذاتها ما هو بالجوهر مثل الخط فإنه كمية ما فإن في الكلمة التي تدل على ما هو كمية ما ومنها ما هي انفعالات ووجودات لمثل هذا الجوهر مثل الكثير والقليل والطويل والقصير والعريض والضيق والعميق والوضع الخفيف والثقيل والآخر التي هي مثل هذه وأيضاً الكبير والصغير والأكبر والأصغر ويقال أنه انفعالات الكمية بذاتها وإذا أضيف

بالقول بعضها ببعض إما بذاتها فهذه الأسماء التي تنقل وعلى أشياء أخر أيضاً وإما الكميات، التي تقال بنوع العرض فمنها ما يقال هكذا كما قيل أن الموسيقوس كمية والأبيض أيضاً لأن الشيء الذي هما له كمية ما ومنها ما يقال مثل الحركة والزمن فإن هذه التي قيلت كميات ومتصلة أيضاً لأن تلك الأشياء التي هذه انفعالاتها تتجزأ وإنما أقول لا المتحرك بل الذي به يتحرك فإنه لأن ذلك كمية فالحركة أيضاً كمية والزمن أيضاً لأجل الحركة.

القول في الكيفية

قال أرسطو طاليس:

الكيفية تقال إما بنوع واحد فيما به يتغاير الجوهر كقولنا الإنسان حيوان ذو كيفية والفرس يقال كذلك أيضاً وإن سئلنا ما كيفية شكل الدائرة قلنا أنه شكل لا زاوية له وهذه كيفية يتغاير بها الجوهر، فالكيفية تقال بنوع واحد على ما وصفنا تغاير الجوهر وتقال بنوع آخر كالأشياء التي لا تتحرك والتعليمية أيضاً كالأعداد فإنها تقال كيفيات ما مثل المركبة والتي ليس هي على واحد فقط، بل التي يتشبه بها للسطح المستوي والجسم وهذه هي كيفيات في كميات أو كميات في كميات وبالجملة ما هو متن الكمية في الجوهر فإن الجوهر كل واحد الذي هو مرة واحدة مثل الستة فإنه ليس مرتين ثلثة ولكن مرة واحدة هي ستة، وأيضاً جميع الانفعالات المتحركة مثل الحرارة والبرودة والبياض والسواد والثقل والخفّة وجميع التي تقال عليها والتي لا تتغير الأجسام بتغيرها والتي تنسب إلى الفضيلة والرزيلة أيضاً وبقول كلي الشر والخير

فالكيفية تكاد أن تكون تقال على نوعين ومن هذين النوعين واحد هو بالحقيقة فالكيفية الأولى تغاير الجوهر والكيفية التي في الناس هي جزء من تلك فإنها تغاير ما آخر لجواهر لا تتحرك بأنها غير متحركة فإنها منفعلات الأشياء التي تتحرك بأنها متحركة وأنواع الحركات والفضيلة والرزيلة فهي جزء ما من المنفعلات لأنها تدل على فصول الحركة والفعل وبها تفعل أو تنفعل بنوع جيد أو رديء الأشياء التي هي في الحركة فإن ما كان منها له قوة أن يتحرك حركة ما أو أن يفعل فعلاً ما فهو خير وما كان منها يتحرك على الخلاف فهو شر وأكثر ذلك الخير والشر يدل على الكيفية في المتنفسة ومن هذه أكثر ذلك في التي لها اختيار.

القول في المضاف

قال أرسطو طاليس:

إن بعض المضافات تقال مثل النصف إلى النصف والثلة الأضعاف إلى الثلث وكل ما يضرب مراراً كثيرة إلى آخر وليس قد ضرب مراراً كثيرة وكالذي يعلو إلى الذي هو أعلى منه وبعضه مثل المسخن الذي يسخن والقاطع إلى الذي يقطع وكل الفاعل إلى المنفعل وبعضه كمثل المقدر إلى القدر والمعلوم إلى العلم والمحسوس إلى الحس فإما الأول من المضاف تقال بنوع العدد، أما الذي بنوع المبسوط وإما المحدود وبه يضاف إليها أو إلى واحد مثل الضعف إلى الواحد فإنه عدد محدود وأما العدد الكثير الأضعاف فليس هو مضافاً إلى واحد محدود مثل هذا وهذا المحدود من البسائط قبل الضعف فأما الأضعاف والزائد فليس بمحدود

فإن الكل ونصف كل إلى كل ونصف كل والعدد إلى العدد المحدود وإما الكل والجزء إلى الناقص من الجزء فليس بمحدود مثل المضاعف إلى الواحد وأما الأعلى إلى الذي يعلوه فبنوع كلي غير محدود بالعدد لأن العدد متساوٍ وهذه تقال بعدد غير متساوٍ والأعلى إلى الذي يعلوه مثل هذا وهذا غير محدود لأنه واحد من الاثنين ما أدرك منهما أما متساوٍ وأما لا متساوٍ فجميع هذه المضافات تقال بالعدد وبانفعالات العدد أيضاً ويقال بنوع آخر المساوي والمثل الهوهو فجميع هذه تقال على نوع واحد بإضافتها إلى شيء واحد فبعضها لأن جوهرها واحد والشبيهة التي كيفيتها واحدة والمتساوية التي كميتها واحدة والواحد ابتداء العدد ومكياله فإذاً جميع هذه تقال مضافات بالعدد ولكن ليس بنوع واحد هو هو وأما الفاعلة والمنفعلة فبقوة فاعلة ومنفعلة وأفعال القوات مثل المسخن إلى الذي يسخن لأنه يقوى أيضاً المسخن إلى الذي يسخن والقاطع إلى الذي يقطع مثل فاعلة فأما التي بنوع العدد فليس لها أفعال إلا بالنوع الذي قيل بغيرها فإن الأفعال التي بالحركة ليست لها وتقال مضافة إلى التي بالزمن مثل الفاعل إلى المفعول والذي سيفعل إلى الذي سينفعل وهكذا يقال الأب لابن أب أيضاً فإن منها فاعلاً ما ومنفعلاً أيضاً وأيضاً بعضها يقال للعديم القوة مثل الذي لا قوة له وجميع التي تقال شبيهة بهذا مثل لا محدود فجميع المضافات التي تقال بنوع العدد والقوة فهي مضافة بأن آنيتها التي هي تقال لشيء آخ وليس لأن آخر يقال إليها وإما المقدر والمعقول والمعلوم فيقال مضافاً لما يقال إليه شيء آخر ما فإن المعقول يدل على أن له عقلاً وليس العقل مضافاً إلى هذا الذي هو عقل فإنه إن قيل هذا فإذن يكون قد قيل الشيء الذي هو هو مرتين ومثل ذلك إن كان البصر بصراً لشيء

ما فليس هو بصراً للذي هو وإن كان هذا القول حقاً بل يقال بإضافته إلى لون أو إلى شيء آخر مثل هذا فإنا بذاك فهو مرتين يقال الشيء الذي هوهو فإما الشيء الذي البصر له فالمضافات التي تقال بذاتها فمنها ما يقال بهذا النوع ومنها ما تقال إذا كانت أجناسها مثل هذه مثل الطب فإنه من المضاف لأن جنسه الذي هو العلم يظن أنه مضاف وأيضاً جميع الأشياء التي فيها ويقال مضاف مثل المساوات لأن المساوي والمتشابهة أيضاً من أجل التشابه ومن المضاف ما يقال بنوع العرض مثل الإنسان فإنه مضاف لأنه عرض له أن يكون ضعفاً لشيء ما وهذا للمضافات وكذلك الأبيض عرض للشيء الواحد أن يكون ضعفاً وأبيض أيضاً.

القول في التام

قال أرسطو طاليس:

التام يقال أما بنوع واحد فالذي لا يمكن أن يوجد له جزء ما البتة خارج منه مثل الزمن فإن الزمن التام لكل شيء هو الذي لا يمكن أن يوجد خارجاً منه زمن ما هو جزء لهذا الزمن وكذلك ما كان له فضيلة وما يقال بنوع الجودة إذا لم يكن له شرف على الجنس مثل ما يقال طبيب تام وزامر تام إذا لم يكن بهما نقص ما عن نوع فضيلتهما الخاصية، وبمثل هذا النوع يقال في الأشياء الرذيلة بانتقال القول فإنا نقول كذاب تام وسارق تام لأنّا نسميهم باسم الجودة أيضاً مثل ما نقول سارق مجيد وكذاب مجيد فكل واحد من جميع الأشياء التامة وجميع الجواهر حينئذٍ يقال تام إذا لم ينقص عن نوع فضيلته الخاصية جزء البتة من عظمة الطبيعي وأيضاً تقال تامة التي لها تمام فاضل فإنها تامة بتمامها

الذي هو لها فإذا التمام غاية ما من الغايات ننقله عن الأشياء الرذيلة ويقال أنه هلك هلاكاً تاماً وفسد فساداً تاماً إذا لم ينقص شيء من الفساد بل هو في غاية الشر ولذلك يقال للفناء بنوع انتقال الاسم تمام لأن كليهما غايات فالتمام والذي بسببه يكون الشيء غايات والتي تقال تامة بذاتها فعلى هذه الأنواع تقال منها على أنها لا ينقصها شيء من الجودة ولا فيها شرف أيضاً ولا يوجد شيء خارجاً منه ومنه بنوع كلي على أنه ليس فيها شرف في كل واحد من الأجناس ولا خارجاً منها شيء، وإما سائر الأنواع فعلى هذه أما بأنها تفعل شيئاً ما مثل هذا وإما بأن لها أو بأنها تساوي أو بأنها تقال بنسبة ما أخرى تنسب إلى الأشياء التي تقال تامة بنوع أول.

القول في النهاية

قال أرسطو طاليس:

يقال نهاية الذي هو آخر كل واحد من الأشياء والذي لا يوجد شيء خارج منه ليوجد أولاً والذي هو أول وجميع أجزائه داخلة والذي هو صورة عظم أو الذي له عظم وأيضاً تمام كل واحد من الأشياء ومثل الذي إليه الحركة وليس الذي منه الحركة وربما كان كلاهما والذي إليه أيضاً من أجله وجوهر كل واحد من الأشياء والذي يدل على آنية كل واحد فإن هذا هو نهاية المعرفة وإذا كان للمعرفة فهو للشيء أيضاً فإذا قد تبين أنه على قدر عدة أنواع الابتداء بعدتها تقال النهاية أيضاً وأكثر منها أيضاً فإن الابتداء نهاية ما وهذا في كليهما لا يقال أبداً على جميع الجهات.

القول في الذي بذاته

قال أرسطو طاليس:

الذي بذاته يقال على أنواع كثيرة إما بنوع واحد فبالصورة وجوهر كل واحد من الأشياء مثل ما يقال بذاته خير الذي هو خير وبنوع آخر الذي فيه يكون الشيء أولاً بالطبع مثل اللون في السطح فالذي يقال بذاته الأول هو الذي يقال بالصورة ويقال بنوع ثان لعنصر كل واحد من الأشياء والموضوع الأول لكل واحد من الأشياء وبنوع كلي الذي بذاته والعلة متساويان في الآنية فإنه يقال لذات ماذا أقدم ويقال لماذا أقدم ويقال لذات ماذا لم يجمع جامعة صحيحة أو جمع جامعة صحيحة ويقال ما علة الجامعة الصحيحة أو التي ليست بصحيحة وأيضاً يقال بذاته الذي هو بالوضع مثل قائم أو الذي يمشي فإن جميع هذه تدل على مكان ووضع فبين أن الذي بذاته يقال بالضرورة بأنواع كثيرة أما بنوع واحد يقال بذاته الذي يدل على آنية هوية كل واحد من الأشياء مثل ما نقول أن قليس بذاته حي قليس فإن في حده الحي وقليس حي ما وبنوع آخر إذا كان الشيء قد ظهر فيه أولاً أو أنه لشيء ما مثل السطح فإنه أبيض بذاته والإنسان حي بذاته لأن النفس جزء ما للإنسان وفيها الحياة أولاً وأيضاً الذي ليس له علة أخرى فإن علل الإنسان كثيرة الحي وذو رجلين ولكن علته بذاته بأنه إنسان هو إنسان وأيضاً التي لشيء واحد بأنه واحد أي الإنسانية مثل الملون بذاته.

القول في الوضع

قال أرسطو طاليس:

الوضع يقال في الذي له أجزاء ترتيب أجزائه إما بالمكان وإما بالقوة وإما بالصورة فإنه ينبغي أن يكون لها وضع ما كما يدل اسم الذي بالوضع.

القول في الهيئة

قال أرسطو طاليس:

الهيئة تقال إما بنوع واحد كأنها فعل ما للذي هي له وهو لها مثل صنعة ما أو حركة فإنه إذا كان شيء ما يفعل وشيء آخر ينفعل، فالانفعال فيما بينهما وكذلك فيما بين الذي له لباس واللباس له لابس هو الهيئة فبين أنه لا يمكن أن تكون هذه الهيئة لآخر غيره وتقال الهيئة بنوع آخر الذي بالوضع وهي التي بها يكون وضع الموضوع إما جيد وإما رديأ إما بذاته وإما بإضافته إلى شيء آخر مثل الصحة فإنها هيئة ما لأنها بالوضع مثل هذا ويقال أيضاً هيئة إذا كان جزء لشيء يقال بالوضع على مثل هذه الحال ولذلك فضيلة الأجزاء هي هيئة ما.

القول في الانفعال

قال أرسطو طاليس:

الانفعال يقال إما بنوع واحد فالكيفية التي بها يمكن أن يتغير الأبيض والأسود والحلو والمر والثقل والخفة وسائر الأشياء التي هي مثل هذه وبنوع آخر ففاعل هذه وتغييراتها وأيضاً يقال أنواع أكثر من هذه

التغيرات الضارة والحركات ولاسيما المضرات المؤلمة فإن عظام الآفات واللذات والمحزنات تقال منفعلات.

القول في العدم

قال أرسطو طاليس:

العدم يقال إما بنوع واحد إذا لم يكن له شيء مما في طبعه أن يكون لشيء وإن كان هو ليس له طبع ذلك مثل النبات فإنه يقال أنه عدم الحس وبنوع آخر إذا لم يكن له ما في طبعه أو في طبع جنسه أن يكون له مثل الإنسان الأعمى فإن نوع عدمه البصر غير نوعه عدم الخلد فإن بعضها عدم بالجنس والآخر بذاته إذا كان هذا في طبعه وفي الوقت الذي ينبغي أن يكون أو لا يكون له فإن العمى عدم ما وإما أعمى فلا يكون في كل سن بل إذا لم يكن له البصر في السن الذي ينبغي أن يكون فيه له ومثل هذا وإن كان بذاته أو يضاف إلى شيء وإن كان ليس في طبعه أن يكون له أيضاً الانتزاع الذي يكون قهراً لكل واحد من الأشياء يقال عدم على قدر عدة أنواع التي تكون بالسلب بلا يكون عدد أنواع العدم أيضاً فإنه يقال لا مساوٍ للذي ليس في طبعه أن يكون له ويقال لا مبصر لأن ليس لون له البتة ويقال لا رجل له لأن ليس رجل له البتة ولأنها مسترخية وأيضاً لما له قليل من المشي مثل هذا الذي يقال لا قوة له وهذا لأن له ضعفاً ما وأيضاً الذي ليس يسهل أو الذي ليس يجيد مثل لا منقطع فإنه لا يقال لما لا يقطع أصلاً بل لما لا يسهل قطعه أو لما لا يجود قطعه وأيضاً فإنه لا يقال أعمى الذي له عين واحدة بل الذي ليس له بصر في كلتا العينين ولذلك ليس كل خيراً أو شراً أو عادلاً أو جائراً بل وفيما بين ذلك.

القول في له

قال أرسطو طاليس:

الذي له يقال على أنواع كثيرة إما بنوع واحد فالذي يجري بالشيء على قدر طبعه أو على قدر اعتماده، ولذلك يقال أن للإنسان حمى والمدن للمتغلبين واللباس للابسين وبنوع آخر إذا كان شيء في مثل شيء قابل مثل النحاس الذي له صورة الصنم والجسم الذي له السقم وبنوع آخر مثل المحيط بالمحاط به فإن المحاط به يقال أن يحيط به مثل الإناء الذي فيه رطبة ما يقال له رطبة ما ، وللمدينة أناس وللسفينة ملاحون وعلى هذا النحو يقال أن للكل الأجزاء وأيضاً يقال له للمانع في اعتماده أن يهوى شيء أو أن يفعل شيئاً مثل ما يقال أن للبيت الأشياء الثقيلة الموضوعة عليه ومثل ما يذكر الشعراء أن اطليطس للسماء كأنه لو لم يكن هذا كان قد سقط على الأرض كما يذكر بعض من تكلم في الأمور الطبيعية وبهذا النوع المحيط أيضاً في الأشياء التي يحيط بها أنها له كان كل واحد منها قد فارق غيره على قدر قوة اعتماده والأنواع التي تقال أنه في شيء تشبه ما في أنواع الذي له وتجري على قدر مجراها.

القول في الذي من شيء

قال أرسطو طاليس:

الذي من شيء يقال بنوع واحد من الذي هو مثل ما يقال الشيء من العنصر وهذا يقال بنوعين إما بالجنس الأول وإما بالصورة الأخيرة مثل ما ربما قيل أن كل الأشياء التي تذوب من الماء وربما قيل الصنم من النحاس لأن هذا هو ابتداء المضادة وبنوع آخر الذي هو من العنصر والصورة مثل

الأجزاء من الكل والقصيدة من كلام الشعر مثل قصيدة من الشعر المسمى البأس ومثل الحجارة من البيت فإن الصورة تمام والتمام هو الذي له تمام و ومنها ما يقال كمثل الصورة من الجزء ومثل الإنسان من ذي الرجلين والنغمة من الحروف، وأيضاً بنوع آخر مثل الصنم من النحاس فإنه من العنصر المحسوس أو الجوهر المحسوس، وأيضاً مثل الصورة التي من عنصر الصورة فبعض هذه تقال بهذه الأنواع وبعضها إذا كان بعض أجزاء هذه الأشياء لشيء من هذه الأنواع مثل الولد من الأب والأم ومن الأرض والنبات وذلك أنها من بعض أجزائها وبنوع آخر التي هي بعد في الزمن مثل الليل من النهار والمطر من الصحو، وذلك أن هذه بعد تلك وبعض هذه تقال على هذا النوع لما لها قوة تتغير بها بعضها إلى بعض مثل الأشياء التي قيلت الآن وبعضها لأنها تتلو بعضها بعضاً بالزمن فقط، مثل قولنا أنه من استواء النهار صار الغروب أي أنه كان بعد استواء النهار ونقول من حركات ديونوس صار ترقولي أي أنها بعد ديونوسيا.

القول في الجزء

قال ارسطو طاليس:

الجزء يقال إما بنوع واحد الذي فيه يمكن أن تتجزأ الكمية بنوع ما فإن الذي ينقص من الكمية بأنه كمية يقال أبداً جزء ذلك الذي انتقص منه مثل الاثنين فإنها تقال جزء الثلة بنوع ما وبنوع آخر الذي يعد الشيء مثل هذه فقط ولذلك ربما قيل أن الاثنين جزء الثلثة وربما قيل أنها ليست كذلك و وأيضاً التي يمكن أن تتجزأ الصورة فيها من غير الكمية تقال أيضاً أجزاء له ولذلك قالوا أن الصور أجزاء الجنس وأيضاً التي فيها

يتجزأ الشيء أو التي منها تركيب الكل أو الصورة أو الذي له صورة مثل كرة النحاس أو برادة نحاس جزء له وهذا هو العنصر الذي فيه الصورة والزاوية أيضاً جزء وأيضاً التي في الكلمة الدالة على كل واحد من الأشياء هي أيضاً أجزاء الكل ولذلك الجنس يقال جزء الصورة.

القول في الكل

قال أرسطو طاليس:

الكل يقال الذي لم يذهب منه جزء من الأجزاء التي بها يقال كل ويقال كل بالطبع المحيط بالمحاط بها، حتى أن المحاط بها شيء واحد وهذا على نوعين، أما كما أن كل واحد من الأشياء واحد وأما كما الواحد من هذه فإن الكلي والذي يقال بنوع كلي أنه شيء كلي هو كلي كمثل أشياء تحيط بأشياء كثيرة وتحمل على الأشياء الجزئية فتكون كلها واحداً كالجزئي مثل الإنسان والفرس لأنهما جميعاً حيوان، وأما المتصل والذي له نهاية فهو إذا كان واحداً ما من الأشياء كثيرة هي فيه أكثر ذلك بالقوة وإلا فبفعل ما أيضاً وأكثر هذه بعينها التي هي مثل هذه بالطبع أو بالمهنة كما قلنا في الواحد أيضاً كان الوحدانية كلية ما للكمية وإذ لها ابتداء ووسط وأخير فجميع التي لا يكون من وضعها اختلاف يقال جميع وجميع التي يكون من وضعها اختلاف يقال كل وجميع التي يمكن فيها الحالان جميعاً يقال كل وجميع فهذه هي جميع التي طبيعتها تبقى على حالها في النقلة، وأما في الصورة فلا مثل الشمع والثوب فإنها تقال كل وجميع لأن لها الحالين فأما الماء وكل واحد من الأشياء الرطبة وعدد فيقال جميع ولا يقال

جميع كل العدد وكل الماء إلاّ بنوع الاستعارة ويقال جميع التي قول الجميع عليها كقول المجموع على الواحد منها كما يقال في المنفصلة مجموع هذا العدد وجميع هذا الآحاد.

القول في الناقص

قال أرسطو طاليس:

ويقال من الكميات ناقص عضو وليس كيف ما وقع بل ينبغي أن يكون ذلك الشيء شيئاً ما لا ينفصل وأن يكون يقال في الاثنين إذا انتقص منها أحد الواحدين لا يقال ناقص عضو لأن ناقص العضو لا يساوي النقص ولا يقال مساوٍ له في وقت من الأوقات ولا شيء من أجزاء العدد البتة وأما الجوهر فينبغي أن يكون ثابتاً فإنه إن نقص من المشربة عضو فالمشربة ثابتة وأما العدد فليس هو هو ومع ما وصفنا وإن كانت متشابهة الأجزاء ولا هي كلها أيضاً فإن العدد ثابت فإذا لها أجزاء غير متشابهة مثل اثنين ثلثة وغيرها وبنوع كلي جميع التي لا يكون من وضعها اختلاف ليس يكون منها شيء ناقص عضو مثل الماء والنار بل ينبغي أن تكون هذه مثل التي لها وضع بالجوهر وأيضاً أن تكون متصلة فإن التأليف من غير متشابهة الأجزاء ولها وضع أيضاً لكنه لا يكون ناقص عضو ومع هذا ولا جميع الأشياء التي هي بكليتها ولا التي هي بعدم جزء ما من أجزائها هي ناقصة أعضاء فإنه لا يقال ناقص عضو إذا انتقص شيء من التي للجوهر بالحقيقة ولا إذا كان حيث ما كان من المواضع مثل المشربة إن ثقبت لا يقال لها ناقص عضو بل إذا نقص إما الأذن أو شيء من الأطراف للإنسان لا إذا انتقص لحم أو الطحال بل إذا انتقص طرف من أطرافه وهذا أيضاً ليس كل بل الذي إذا انتزع كله لا

يتكون، وكذلك الضلع ليس بناقص أعضاء.

القول في الجنس

قال أرسطو طاليس:

يقال الجنس أما بعضه إذا كان تكون الأشياء التي صورتها هي فهي يتصل مثل ما يقال مادام جنس الناس وهو ما دام تكونهم متصلاً وبعضها الذي هي منه وهو المحرك الأول في تكوينها وعلى مثل هذا الجنس يقال الناس الينوس وبعض الناس اينوس لأن بعضهم من الينوس وبعضهم من اينوس الوالد الأول ويدعون من الوالد أكثر منهم من الهيولى وذلك أن الجنس يسمى من الأنثى أيضاً مثل من يسمى من ينسب إلى فراداً وأيضاً مثل البسيط المسطح الذي هو جنس الأشكال البسيطة والمجسم للمجسمات فإن كل واحد من الأشكال فهو إما بسيط مسطح مثل هذا وإما مجسم مثل هذا وهذا هو الموضوع للفصول وأيضاً كل الذي في الكلمات أول وهو فيها ويقال بماذا هو هو جنس وهو الذي تقال فصوله الكيفيات فالجنس يقال على عدد هذه الأنواع بعضه بتكوين الصورة هي هي تكويناً متصلاً وبعضه مثل المحرك الأول المتشابه في الصورة ومنه مثل العنصر فإن الذي له الفصل والكيفية هو الموضوع الذي يقال إنه العنصر وتقال غير في الجنس التي موضوعها الأول غير ما ولا يستحيل أحدهما إلى الآخر ولا كلاهما إلى شيء هو هو مثل الصورة والعنصر واحد بالجنس وجميع التي تقال بنوع آخر من مقولة الهوية فإن بعض الهويات يدل على ما هو وبعضها كيفية ما وبعضها كما فصل أولاً فإنها لا تستحيل إلى شيء واحد ولا بعضها إلى بعض.

القول في الكاذب

قال أرسطو طاليس:

الكذب يقال بنوع واحد مثل شيء كاذب وبعض هذا بأنه ليس بمركب أو لأنه لا يمكن أن يركب كمثل ما يقال أن خط القطر مساو لخط الضلع، أو أنك جالس فإن أحدهما كذب أبداً والآخر في وقت ما وهذه ليست شيئاً واحداً هو هو، وبعضه مثل الأشياء التي لا تظهر مثل ما هي في طبعها أو تظهر ما ليس هو مثل تخيل الظل والأحلام فإن هذه شيء ما لكنها ليست الأشياء التي تصور في الوهم، فالأشياء تقال كذب على مثل هذه الحال إما لأنها ليس وإما لأن التصور الذي يكون في الوهم منها ليس لشيء هو ويقال قول كاذب الذي من التي ليس بأنه كاذب ولذلك كل قول يقال على شيء آخر هو كذب ما خلا إذا قيل على الشيء الذي هو له حق مثل قول الدائرة كاذب على المثلث، وكلمة كل واحد من الأشياء الدالة على ما آنية الشيء ربما هي مثل واحد وربما هي مثل كثير وذلك أنها والشيء المنفعل شيء واحد وهو هو بنوع ما مثل سقراطيس وسقراطيس الموسيقوس، وأما القول الكاذب فليس هو قولاً لشيء ولذلك كان انطليانس يرى أنه لا ينبغي أن يقال شيء البتة ما خلا ما يقال بالقول الخاص الذي للواحد من الواحد وكان يعرض من هذه ألا يكون القول البتة ولا كذب أيضاً فإنه يمكن أن يقال كل واحد أنه كذب البتة ليس بكلمته فقط بل وبكلمة غيره أيضاً بنوع ما وبنوع آخر يمكن أن يقال أنه حق أيضاً مثل الثمانية فإنها مضعفة بكلمة الاثنين، فبعض الأشياء تقال كذب بهذا النوع وهي جميع التي تصور صور كاذبة في الوهم ولذلك قيل في قول أبيس أن الكاذب والصادق هو واحد فإنه يأخذ

كاذب الذي يقوى على أن يكذب وهذا هو العاقل الذي عنده معرفة وأيضاً يأخذ أن الفاعل الرداءة طوعاً أجود وهذا كذب وهو يأخذ ذلك بما يتلوا من القول وهو يقول أن الذي يخمع طوعاً أجود من الذي يخمع كرهاً، وإنما أعني بنوع التشبه وإلا فإن الذي يخمع طوعاً أشر مثل الأشياء التي تقال في الأخلاق.

القول في العرض

قال أرسطو طاليس:

والعرض أيضاً يقال الذي هو لشيء ويقال له بالحقيقة لكنه ليس بالضرورة ولا أكثر ذلك مثل ما أن حفر حافر حفرة لغرس وأصاب كنزاً فهذا عرض لحافر الحفرة أن يجد كنزاً فإنه ليس بمضطر أن يكون هذا من ذلك ولا أن يكون بعده ولا أكثر ذلك أي أن يكون يصيب آخر يحفر كنزاً وكذلك أن يكون موسيقوس ما أبيض فإنما يقال أن هذا عرض لأنه ليس بمضطر ولا يكون أكثر ذلك فإذا لأنه شيء ما ولشيء ما ولأن بعضها في مكان وفي وقت ما على ما هي لا على العلة التي هي هذا الشيء أو الآن أو هاهنا هو عرض وليس للعرض علة محدودة البتة إلا البخت وهذا غير محدود مثل ما يقال أنه عرض الذهاب إلى أثينا بالبخت إن لم يكن الذهاب ليصير إلى ما هناك بل أن كان دفعه ريح عاصف شتوي أو أسرة لصوص فصار إلى ما تم وهذا هو العرض وليس ما هو لكنما أخر فإن ريح الشتاء علة الذهاب إلى حيث لم يقصد ويقال عرض بنوع آخر مثل جميع التي لكل واحد بذاته وليست في الجوهر مثل ما للمثلث قائمة، فإما هذه فممكن أن تكون أبدية أيضاً وإما من تلك فولا واحد والأقاويل على هذا في غير هذه.

المقالة السادسة

قال أرسطو طاليس:

أنه بين أن أوائل الهويات وعللها مطلوبة على كنهها هويات فإنه علة ما للصحة والبرء وللأشياء الرياضيات أوائل واسطقسات وعلل وبقول كلي فكل علم فكري أو تناول شيء فكري فله علل وأوائل، أما على غاية الفحص أو على الفحص المرسل ولما كان كل واحد من هذه قد احتوى على هوية ما وجنس ما صار يستعمل ذلك الشيء وليس استعماله وطلبه الهوية الكلية ولا بأنها هوية ولا يفحص شيء منها على ما هي البتة بل بعضها لهذا المعنى يثبت إنما هو بالحس وبعضها فبينه بالوضع وبهذا النوع يبرهنون وتبين الأشياء التي هي بذاتها للجنس الذي هو محيط بها إما باضطرار وإما بأسهل من ذلك، ولذلك هو بين مما يتلوا هذا القول أنه ليس للجوهر برهان ولا لما هو بل دلالة أخرى بنوع ما، وكذلك أيضاً لا يخبر البتة إن كان الجنس الذي يستعمله ولا إن لم يكن وذلك أنه لفكرة واحدة تبيين ما هو وهل هو وإذا العلم الطبيعي أيضاً لجنس ما من أجناس الهوية فإنه يطيف بالجوهر الذي فيه ابتداء الحركة والسكون، فبين أنه ليس هو لا فعلي ولا صناعي، فإن ابتداء الأشياء الفاعلة في الفاعل إما العقل وأما المهنة وأما قوة ما وابتداء الصناعية، ففي الصانع أي الاختيار فإن المصنوع والمختار شيء واحد فإذا جميع الفكرة الفاعلة

والصانعة والتي بالرأي فهي ذو رأي ما، وهي تفحص عن هوية لا يمكن أن تتحرك وعن جوهر هو أكثر ذلك كالكلمة لا مفارق.

*　　*　　*

وينبغي ألا يجهل الدال على ما هو بالآنية والكلمة كيف هو كان الطلب من غير هذا هو فعل لا شيء، فأما التي تحد والتي تدل على ما هو فمنها ما هي مثل الأفطس ومنها ما هي مثل العمق والفصل فيما بين هذه أن بعضها هو مأخوذ مع العنصر وإما العمق فلا فإن الأفطس هو عمق في الأنف، وإما العمق فمن غير عنصر محسوس وجميع الأشياء الطبيعية تقال شبيه بما يقال الأفطس مثل الأنف والعين والوجه واللحم والعظم وكلية الحيوان والورقة واللحا والأصل وكلية النبت فإنه ليس يكون كلمة لشيء من هذه من غير حركة فبين أن في الأشياء الطبيعية يطلب العنصر ما هو، ويحد ولم هو أيضاً فإن للطبيعي في العلم أن ينظر في نفس ما وهي التي لا تكون من غير عنصر، فبين من هذا أن العلم الطبيعي هو علم ما من علوم الرأي وأيضاً العلم التعليمي هو من علوم الرأي لكنه حيننا هذا ليس هو بيناً أن كان علم الأشياء التي لا تتحرك مفارقة أيضاً وإن كان بيناً أن بعض التعاليم لا يتحرك وهو مفارق وإن كل شيء ما أبدى غير متحرك ومفارق أيضاً فبين أن معرفته لعلم الرأي لا للطبيعي لأن العلم الطبيعي هو لأشياء متحركة ولا للتعليمي بل للذي هو قبل كل هذه فإن العلم الطبيعي فلأشياء لا تفارق ولكنها ليست لا متحركة والتعليمية فبعضها لأشياء لا تتحرك لكنها خليق أن لا تكون مفارقة بل كالتي في عنصر وأما العلم الأول فهو للأشياء المفارقة والتي لا تتحرك أيضاً فمضطر أن تكون كلها مؤبدة وأكثر ذلك هذه لأن هذه

علل للأشياء الظاهرة من الالاهية القول فإنه لا يجهل أنه أن كان اللاهي فهو في مثل هذه الطبيعة وينبغي أن يكون العلم الشريف للجنس الشريف فإن رأي سائر العلوم مؤثر جداً، وهذا العلم يؤثر على جميع العلوم بالرأي.

* * *

وخليق أن يسأل سائل هل الفلسفة الأولى هي كلية أو هي لجنس ما أو لطبيعة واحدة فإنه ليس هو نوعاً واحداً ولا في العلوم التعاليمية أيضاً لكن علم المساحة وعلم النجوم لطبيعة ما والعلم الكلي فمشترك للكل فإن لم يكن جوهر ما آخر غير الجواهر القائمة بالطبع فالعلم الأول إذاً هو الطبيعي وإن كان جوهر ما غير متحرك فهذا هو الأول وعلمه هو الفلسفة الأولى الكلية أيضاً فهو أول بهذا النوع.

* * *

ولأن له النظر في الهوية بأنها هوية وما هي وما لها بأنها، ولكن إذ الهوية التي تقال بنوع مبسوط تقال بأنواع كثيرة وقد قلنا أن أحدهما يقال بنوع العرض واحد يقال كالحقيقة والذي ليس بهوية كالباطل وبأنواع أخر غير هذه، أي بأنواع أشكال القاطيغورياس مثل هذا الشيء ومنها هذه الكمية ومنها أين ومتى وما كان مما يدل على مثل هذا النوع وأيضاً سوى جميع هذه التي بالقوة وبالفعل فإذ تقال الهوية بأنواع كثيرة فلنقل أولاً في التي تقال بنوع العرض فإنه ليس علم من علوم الرأي يستعمل هذا النوع والدليل على ذلك أنه ليس يفحص عنه لا علم فعلي ولا علم صناعي، فإن صانع البيت لا يصنع جميع الأشياء التي تعرض مع صنعة البيت التي هي غير متناهية فإنه لا يصنع أن يكون البيت نافعاً لبعض ولبعض ضاراً ولبعض شهياً، وبالجملة أن يكون بأنواع أخر التي ليس يصنع البناء شيئاً

منها وبمثل هذا النوع الماسح أيضاً لا ينظر في الأشياء التي تعرض للأشكال على مثل هذا العرض ولا أن كان ذا ثلاث زوايا أخر وذا ثلاث زوايا له زاويتان قائمتان أخر وإن كانت تتفق في الكلمة فإن العرض كأنه اسم ما فقط، ولذلك لم يسيء أفلاطون بنوع ما حين رتب السوفسطيقي فيما ليس هو فإن أقاويل السفسطاني أكثر ذلك فيما يلائم العرض مثل الذي يقال أنه قبل جميع الأشياء وغير فإن الموسقوس والنحوي هو هو ومجذف موسيقوس ومجذف هو هو وكل الذي هو فلا يقال عليه أبداً مثل الذي هو موسقوس وصار نحوياً والذي نحوي وصار موسقوس، وجميع الأقاويل الأخر التي تشبه هذه فإن العرض يرى قريباً من الذي ليس هو بنوع ما وذلك بين من الأقاويل التي تمثل أيضاً فإن الأشياء التي هي بنوع أخر فلها كون وفساد، وأما التي بنوع العرض فليس لها ذلك.

* * *

ولكن على حال فلنتكلم في العرض على قدر ما يمكن ما طبعه ولأي علة هو فخليق أن يتبين مع هذا القول لم ليس له علم ثابت فإذ في الأشياء التي هي ما هي أبداً على حال واحدة وهي بالضرورة أيضاً لا التي تقال بالقهر بل التي تقال على الأشياء التي لا يمكن أن تكون بنوع آخر ومنها ما ليس هو بالضرورة ولا أبداً بل أكثر ذلك فهذا ابتداء وهذه هي علة آنية العرض فإن الذي هو لا أبداً ولا أكثر ذلك نسميه أنه عرض مثل المطر إن كان عند طلوع الشعري فإن ذلك عرض يكون ولا يكون أبداً ولا أكثر ذلك وعرض أن يكون الإنسان أبيض لكن لا يكون أبداً ولا أكثر ذلك والبناء المتطبب يعالج ليس بأنه بناء بل عرض للبناء إن يكون

متطبباً وعلاجه بأنه متطبب والطباخ يمكن أن يكون ويهيئ طعاماً نافعاً ولكن ليس ذلك من علم الطباخ ولذلك يقال أنه عرض ذلك فعلى هذه الحال ربما كانت القوى الفاعلة آخر وليس لهذه الأشياء مهنة ما ولا قوة محدودة فإن التي هي أو تكون بنوع العرض فعلتها أيضاً بنوع العرض فإذ ليس جميع الأشياء باضطرار وأبداً بأنها أو بأنها تكون بل أكثرها أكثر ذلك فمضطر أن يكون الذي بنوع العرض مثل الأبيض فإنه ليس هو أبداً موسقوس ولا أكثر ذلك وإذ قد يكون في وقت ما هو بنوع العرض وإلا فسيكون جميع الأشياء باضطرار وسيكون للعرض علة أخرى غير أكثر ذلك الإمكان بنوع آخر وينبغي أن يؤخذ ذلك أولاً إن لم يكن شيء آخر غيره ناقص من اليونان

الابتداء الذي هو لها أبداً فسنفحص عن هذه من بعد.

* * *

وأما إن ليس للعرض علم ثابت فبين وذلك أن كل علم ثابت هو إما للذي هو أبداً وأما للذي هو أكثر ذلك فإنه كيف يمكن أن يتعلم أو يعلم ما ليس كذلك وإنما ينبغي أن يجد أما الذي هو أبداً أو الذي أكثر ذلك مثل أن الشراب المسمى كذا نافع للمحمومين أكثر ذلك وليس يمكن أن يقال في وقت ما شيء غير هذا مثل تجدد الشهر فإنه أبداً أو أكثر ذلك ولا ما لتجديد الشهر والعرض شيء غير هذه.

* * *

فقد قيل ما العرض وما علته وإنه ليس له علم ثابت وأما إن أوائل وعللاً مكونة وفاسدة أيضاً من غير أن تكون أو تفسد فبين فإنه إن لم يكن ذلك ستكون جميع الأشياء بالضرورة فإنه إن لم يكن للذي يكون

ويفسد علة ما بنوع العرض فسيكون بالضرورة كقولنا هل يكون كذا أو لا يكون فإنه يكون كذا إن كان كذا وإلا فلا وهذا إن كان آخر وعلى هذه الحال وبين أنه ينتقص أبداً زمان من زمان ذي نهاية وكذلك ينتهي إلى الذي في الآن كقولنا أن فلاناً إن خرج مات إما بمرض وإما بقهر، وهذا يكون إن كان غيره وهكذا ينتهي إلى الذي هو الآن أو إلى شيء ما من التي كانت مثل إن كذا من المأكول سيعطش، وهذا إن أكل أشياء حريفة وهذا أما ان يكون وإما لا، فإذا سيموت بالضرورة وكذلك إن وثب أحد وذكر الأشياء التي قد تكونت فإن القول عليها واحد مثل هذا وهي لها آنية قديمة أقول الأشياء التي قد كانت أن آنيتها تكوينها فإذا سيكون باضطرار جميع الأشياء الكائنة مثل موت الحي فإنه قد سبق وصار شيئاً واحداً مثل الأضداد هي واحد لأنها لشيء واحد ولكن ليست بمرض أو بقهر، إلا أن يكون كذا فبين أنها آخذة إلى ابتداء ما وهذا لا يأخذ إلى شيء آخر أيضاً وإما ان يأخذ إلى ما أدرك بالبخت ولا يكون علة لحركة البتة ولكن الانتهاء الذي يكون مثل هذا يكون إلى ابتداء ذي كيفية وعلة ذات كيفية.

* * *

وينبغي أن نفحص أكثر ذلك هل هو كالذي ينتهي إلى العنصر أو الذي هو بسببه أو إلى الذي حركة فلندع ذكر الهوية التي بنوع العرض فقد حددنا فيها ما فيه كفاية ولنتكلم في الهوية التي بالحقيقة وليست كالكذب وذلك أنها في التركيب والتفصيل وبالجملة في قسمة النقيضة فإن لها إما الموجبة فبأنها حق وبأنها مركبة فلها سالبة ما وبأنها منفصلة فلها كذب هذه القسمة التي هي النقيضة وإما يكون العرض أن يفهم

المعا والمتقادم فله قول آخر وإنما أقول المعا والمتقادم لكي لا يكون شيء بعد شيء بل يكون شيء واحد فإن الكذب والصدق ليس هما في الأشياء مثل الخير والشر ليكون الصدق كالخير والكذب كالشر بل هما في الفكرة وليس شيء من الفكرة على المبسوطات أو على ما هو فجميع التي ينبغي أن يبحث بها عن الهو الذي هو على هذه الحال وعن الذي ليس هو سنذكرها من بعد وإذ في الفكرة أما تركيب وأما تفصيل لا في الأشياء فالذي هو آخر على هذا النوع من الأشياء التي بالحقيقة فهو الذي يدل إما على ما الشيء أو على أنه كيفية أو كمية أو أنه يتصل بشيء آخر أو أن الفكرة تفصله فلندع الهوية التي كالعرض والذي كالصدق وذلك أن علة أحدهما لا أحد لها والأخرى علتها الفكرة وكلاهما في الجنس الناقص من أجناس الهوية وليس من التي تدل على أنها لهوية فلذلك فلنترك ولنفحص ناقص من الرومي

قد فصلنا حيث ذكرنا أن كل واحد من الأشياء يقال على أنواع كثيرة أن الهوية تقال على أنواع كثيرة فإن بعضها يدل على ما هو ناقص من

الرومي.

المقالة السابعة

هذه المقالة هي أول مقالة يفحص فيها عن أنواع الموجود المقصود بالفحص عنها أولاً في هذا العلم وذلك أن هذا العلم ينقسم أولاً إلى ثلثة أجزاء عظمى:

- الأول في انقسام الموجود إلى الجوهر والعرض.
- والثاني في انقسام الموجود إلى القوة والفعل.
- والثالث في انقسام الموجود إلى الواحد والكثرة.

وهذه المقالة هي أول مقالة ابتدأ يفحص فيها عن الجوهر ولما كان الجوهر منه مفارق وغير مفارق انقسم النظر في الجوهر إلى قسمين:

- ففحص في هذه المقالة وفي المقالة التي تليها عن الجوهر الغير مفارقة وعن عددها.
- ثم فحص في المقالة التاسعة عن القوة والفعل.
- ثم فحص في المقالة العاشرة عن الواحد والكثرة.
- ثم فحص في مقالة حرف اللام عن الجواهر المفارقة وأي وجود وجودها وكم عددها.
- ثم فحص في المقالة الثانية عشر والثالثة عشر عن الأشياء التي قالها القدماء في طبائع الجواهر المفارقة وأما ما قبل هذه المقالة

فإنه فحص عن أشياء تجري مجرى التوطئة والمقدمات لما يريد أن يقول

في هذه فكأنه قسم هذا العلم أولاً إلى قسمين: قسم ذكر فيه المقدمات والأمور التي يتوصل بها إلى الفحص عن القسم المقصود بالفحص عنه في هذا العلم وهي الأقسام الثلاثة التي ذكرنا فابتدأ في هذه المقالة.

* * *

إن الهوية تقال بأنواع كثيرة على ما فصلنا أولاً في القول الذي ذكرنا فيه على كم نوع يقال الشيء فمنها ما يدل على ما الشيء وأنه هذا الشيء ومنها ما يدل على أنها كيفية أو كمية أو شيء آخر من الأشياء التي تحمل بالقول على مثل هذا النوع.

* * *

فإذ تقال الهوية على هذه الأنواع فبين أن الهوية الأولى من هذه هي التي تدل بماذا هو وهذا هو الدليل على الجوهر فإنا إذا قلنا في الشيء هذا كيف هو نقول إما صالح وإما طالح ولا نقول أنه إنسان، وإذا سئلنا ما هو لا نقول أنه أبيض ولا حار ولا ذو ثلثة أذرع بل أنه إنسان أو إلاه، وأما سائر الأشياء فتقال هويات لأنها للهوية التي على هذه الحال فبعضها كميات وبعضها كيفيات وبعضها منفعلات وبعضها شيء آخر مثل هذا.

* * *

ولذلك خليق أن يسأل أحد هل المشي والبرء والقعود كل واحد منها يدل على هوية أو غير هوية و وكذلك في كل واحد من سائر الأشياء التي هي مثل هذه ولذلك لأن ليس شيء منها قائماً بذاته ولا يمكنه أن يفارق الجوهر، بل إن كان المشاء من الهويات والقاعد والبريء، فإن هذه أجدر أن تكون هويات فيما يرى وذلك لأن موضوعها هو شيء محدود و وهذا من الجواهر التي هي لكل واحد من الجزئيات وعليه يدل

"القطاغورياش" التي هي مثل هذه فإن القائم والقاعد لا يقال من غير هذا فبين أن هذا هو علة آنية كل واحد من تلك وتلك لمكان هذه.

* * *

فإذا الهوية التي هي بنوع الأول لا التي هي هوية ما بل الهوية التي هي بنوع مبسوط هي الجوهر والأول يقال على أنواع كثيرة، إلا أن الجوهر أول جميع الأشياء بالكلمة وبالمعرفة وبالزمان، فإنه ليس شيء من المحمولات الأخر مفارقاً و وهذا وحده مفارق وهو أيضاً أولا بالكلمة فإنه مضطر أن تكون كلمة الجوهر في كلمة كل واحد من الأشياء، ونرى أيضاً إنّا نعلم كل واحد من الأشياء أكثر ذلك إذا علمنا ما هو مثل الإنسان إذ علمنا أنه نار أكثر من علمنا أنه كيفية أو كمية أو أين هو وأيضاً كل واحد من هذه بعينها إنما نعلمها إذا علمنا ما هو إما كيفية وإما كمية.

* * *

وأيضاً الأمر الذي لم يزل يطلب منذ دهر وهو الآن مطلوب أبداً، ويتحير فيه أبداً في مائية الهوية هو هذا أما الجوهر فمن الناس من قال أنه واحد ومنهم من قال أنه أكثر ومنهم من قال إنها أشياء متناهية ومنهم من قال أنها غير متناهية، ولذلك نحن أيضاً نقدم النظر في الذي هو على هذه الحال أكثر ذلك وهو أول وواحد، ونقول ما هو فقد يظن أن هوية الجوهر بينة في الأجرام و ولذلك نقول أن الحيوان والنبات وأجزاؤها جواهر والأجسام الطبيعية أيضاً مثل النار والماء والأرض والهواء وكل واحد من مثل هذه وجميع أجزاء هذه والتي هي منها أو من أجزائها أو من كلياتها مثل السماء وأجزائه وأجرام النجوم والقمر والشمس فلنفحص

هل هذه هي جواهر فقط أو جواهر غير هذه أيضاً أو بعض هذه وبعض غيرها أو ليس شيء من هذه بل غيرها أشياء ما فقد ظن بعض الناس أن نهايات الجرم مثل السطح والخط والنقطة والواحد هي الجواهر أكثر من الجرم والمجسم وأيضاً أكثر من المحسوسة ومن الناس من لا يرى أن شيئاً مثل هذا البتة وفيهم من رأى أن هويات كثيرة وأنها مؤبدة مثل ما قال أفلاطون أن الصور والتعليمية جوهران وأن الجوهر الثالث الذي للأجرام المحسوسة وأما خروسيس فقال أن جواهر كثيرة وابتداء من الواحد وأن أوائل كثيرة لكل واحد من الجواهر أول وأن جوهر وأول الأعداد آخر والذي للأعظام آخر ثم للنفس وبمثل هذا النوع تكثر الجواهر وبعض الناس قال أن الصور والأعداد لهما طبيعة واحدة هي هي وأن سائر الأشياء يتلوها مثل الخطوط والسطوح إلى أن ينتهي إلى جوهر السماء وكذلك المحسوسات.

* * *

فلنفحص عن هذه وأي الأقوال منها قيلت نعماً أو على خلاف ذلك وما الجواهر التي هي، وهل جواهر ما غير المحسوسة أو ليست وهذه كيف هي وهل جوهر ما مفارق ولم وكيف أم ليس ولا واحد ما خلى المحسوسة.

* * *

وينبغي قبل ذلك أن نمثل الجوهر ما هو فإن الجوهر وإن كان يقال على أنواع كثيرة لكنه في أربعة أكثر ذلك فإنه يظن أنه الذي هو الآنية والكلي أيضاً يظن أنه جوهر كل واحد والرابع من هذه الموضوع الأول والموضوع هو الذي تقال الآخر عليه وأما ذلك بعينه فلا يقال على غيره

ولذلك فلنفحص أولاً عن هذا ، فإن الموضوع الأول يظن أنه جوهر أكثر من غيره ويقال مثل هذا بنوع الهيولى وبنوع آخر الصورة وبنوع ثالث الذي منهما وإنما أقول هيولى مثل النحاس وصورة شكل التمثال والذي منهما الصنم بكليته، فإذا إن كانت الصورة قبل الهيولى وأكثر هوية فإنها تكون قبل الذي من كليهما لهذا القول بعينه فقد مثل القول حيننا هذا ما الجوهر وأنه لا الذي على موضوع بل الذي عليه الآخر.

* * *

وينبغي ألا يكون التفصيل على هذه الحال فقط وذلك أنه ليس فيه كفاية فإنه هذا بعينه ليس ببين وأيضاً فإن الهيولى تكون جوهراً فإنها إن لم تكن جوهراً فما الجوهر غيرها وإلا كان الجوهر فائتاً قد ذهب عنا فإنه إذا انتزعت سائر الأشياء لا نرى شيئاً باقياً ، والمنفعلات الأخر التي للأجسام وأفعالها والقوى وأيضاً الطول والعرض والعمق كمية هي وليست جواهر لأن الكمية ليست بجوهر، بل الذي له هذه الأشياء بعينها بنوع أول هو الجوهر ولكن إذا انتزع الطول والعرض والعمق لا نرى شيئاً يبقى ما خلا إن كان شيء ما الذي هذه تحده، فإذا مضطر أن يرى الهيولى وحدها جوهراً الذين يفحصون هذا الفحص، وإنما أقول هيولى للذي بذاتها لا يقال أي شيء هي ولا كمية ولا شيء آخر البتة من الذي به تحد الهوية فإن شيئاً ما وعليه يقال كل واحد من هذه وآنية ذلك الشيء أخرى وآنية كل واحد من القاطاغورياس فإن سائر الأشياء تقال على الجوهر وهو على الهيولى فإذا الأخير الذي بذاته ليس هو الذي يقال أي شيء هو ولا كمية ولا شيء آخر البتة ولا السوالب فإن هذه تكون بنوع العرض فمن هذه الآراء يعرض أن يكون الجوهر الهيولى، لكن ذلك لا

يمكن فإنه يظن أن المفارقة والتي تدل على آنية بقول هذا الشيء إنها للجوهر أكثر ذلك، ولذلك ظن أن الصورة والذي من كليهما جوهر أكثر من الهيولى.

* * *

فلندع حيننا هذا ذكر الجوهر الذي من كليهما أعني من الهيولى والمثال لأنه جوهر أخير وبين أيضاً والهيولى أيضاً بنوع ما، ولنفحص عن الثالث فإن فيه تحيراً كثيراً ومقرور به أن جواهر ما محسوسة، فليكن طلبنا الأول لهذه.

* * *

وإذ قد فصلنا في الابتداء على كم نوع نحد الجوهر ويظن أن أحدهما الدال على آنية الشيء فلننظر فيه أولاً قبل غيره فإن أوائل الأعمال ينتقل منها إلى التي هي أبين، وكذلك يكون التعليم في كل من التي هي أقل معرفة عند الطبيعة إلى التي هي أكثر معرفة، وكذلك في الفعل أيضاً فإن الأعمال إنما هي ليفعل من الذي هو خير ما وخير لاوحاد الأشياء ما هو خير كلي وهو خير لكل واحد، وكذلك من التي هي معروفة لاوحاد الأشياء إلى الكليات التي هي معروفة بالطبيعة وتكون معروفة لكل واحد والتي هي معروفة لكل واحد وهي متقدمة أكثر ذلك تكون قليلة المعرفة وصغيرتها أو لا يكون فيها شيء من معرفة الهوية، ولكن على حال فلنرم أن نعلم من هذه التي هي ردية المعرفة إلا أن لها معرفة جزئية التي تعرف بنوع كلي بانتقالها على ما قيل من هذه بعينها.

* * *

وقد قلنا أولاً في هذا في بعض أقاويلنا قولاً منطقياً أنه شيء يدل عليه

بما آنية الشيء وهو الذي يقال بذاته فإن كون الشيء في مكان ليس هو أنه موسقوس، وذلك أن الموسقس والأين ليس واحداً بذاته ولا هذا كلي ولا الذي بذاته على هذه الحال مثل الأبيض للسطح فإن آنية السطح ليست آنية البياض وأيضاً ليس هو الذي من كليهما أي سطحاً أبيض وذلك للزيادة التي في حده، فالكلمة التي ليس فيها هو لقائل ما هو هذه كلمة لم الشيء بآنيته في كل واحد من الأشياء فإذا إن كان آنية السطح الأبيض هو آنية السطح الأملس فالبياض والملاسة شيء واحد هو هو.

* * *

وإذ مركبات من سائر المقولات أيضاً فإن شيئاً ما هو موضوع لكل واحد مثل للكمية والكيفية والمتى والأين والحركة فلنفحص هل كلمة لآنية كلي واحد من هذه فيكون لهذه أيضاً الذي يدل به على آنية الشيء مثل الأنسن الأبيض فليكن على أن له اسم ثوب فإن قيل ما هو قيل أنه ثوب لكنه ليس من الذي يقال بذاته ولا هذا شيء من الذي بذاته بل بنوع مبسوط وبعض هذا فمن زيادة وبعضه لا فإن بعضه يحد بحد غيره مثل الذي يحد آنية البياض فيقول كلمة إنسان أبيض وبعضه بحد آخر مثل الثوب إذا كان يدل على إنسان أبيض وهو يحد الثوب كالأبيض فإن الإنسان الأبيض هو أبيض لكن ليس حده حد البياض وبأنه ثوب له حد يدل على آنية ما هي وإنما كلية الشيء الذي له الحد الدال على ما آنية الشيء وإذا قيل آخر على آخر فليس هو ما هو هذا الشيء مثل الإنسان الأبيض فإنه ليس هو هذا الشيء إذ كان هذا إنما هو للجواهر فقط.

* * *

فإذا ما هو بالآنية هو هو لجميع الأشياء التي كلمتها حدها والحد

ليس هو للذي اسمه وكلمته يدلان على أشياء هي هي وإلا فسيكون جميع الكلم حدوداً فإن لكل كلمة اسماً فإذا سيكون جميع الشعر المسمى الناس حداً بل إذا كان لشيء أولاً ومثل هذا جميع الأشياء التي تقال لا بالذي يقال آخر فإذا ما هو بالآنية ليس هو ولا لواحد من الصور التي لا جنس لها بل لتلك فقط فإنها يظن أنها لا تقال بنوع الشركة والانفعال ولا مثل العرض.

* * *

فإذا تكون كلمة لكل واحد من الأشياء الأخر تدل على ما هي أو اسم إن كان لها يدل إن كذا لكذا أو بدل كلمة مبسوط كلمة أشد فحصاً فأما حد فليس يكون لها ولا ما هو بالآنية فإن الحد أيضاً يقال بأنواع كثيرة مثل ما يقال ما هو فإن ما هو بنوع واحد يدل على الجوهر وعلى هذا الشيء وبنوع آخر على كل واحد من المقولات مثل الكمية والكيفية وسائر الأخر التي مثل هذه فإنّا كمثل ما نسأل في الجوهر بنوع مبسوط ونقول ما هو كذلك نسأل في الكمية بنوع ما هي فإذا الكمية والكيفية من التي تقال ما هي ولكن ليس بنوع مبسوط بل كما قال بعض الناس بنوع منطقي في الذي ليس هو أن الذي ليس هو لا بنوع مبسوط بل الذي ليس هو كذلك والكيفية أيضاً.

* * *

فقد ينبغي أن يكون عرض القول في كل واحد من الأشياء على ما ينبغي أن يقال عليه ولا يكون في القول أكثر مما فيه ولذلك إن كان قولنا حيننا هذا بيّناً فسيكون ما هو في الآنية مثل ذلك أيضاً ويكون بنوع أول ومبسوط للجوهر ثم للآخر أيضاً كمل ما هو لا ما بالآنية بنوع

مبسوط فقد ينبغي أن لا يقال هويات هي هي بنوع مشاركة الاسم على الزيادة والنقصان مثل الذي ليس بمعلوم معلوم أيضاً فإن القول الصحيح الذي ليس بنوع اشتراك الاسم بل بالنسبة مثل الطبي الذي يضاف إلى شيء بأنه هو هو وواحد لا بأنه مع ذلك هو هو وواحد ولا بنوع اشتراك الاسم أيضاً فإنه لا يقال جسم طبي وفعل طبي لا بنوع اشتراك الاسم ولا بنوع الواحد بل بالإضافة إلى الواحد فلتقل هذه كيف ما أحب أن يقول قائلها فإنه ليس بينها فصل في القول البتة

* * *

ولكن هذا بين أن الحد بنوع أول ومبسوط أيضاً وما هو بالآنية للجواهر وهو لسائر الأشياء مثل ذلك أيضاً ولكن لا بنوع أول فإنه ليس بمضطر إن نحن وضعنا موضعاً ما يكون حده الذي يدل كدلالة الكلمة بل كلمة ما ، وهذا أيضاً إذا كان الواحد لا بأنه متصل مثل كتاب الناس وجميع التي تتصل برباط بجمع بل إذا كان واحد على الأنواع التي يقال الواحد بها فأما الهوية فمنها ما يدل على هذا الجوهر وبعضها يدل على الكمية وبعضها على الكيفية ولذلك يكون للأنسن الأبيض كلمة وحد أيضاً ولكن بنوع آخر وللجوهر بنوع.

* * *

فإن قول قائل إن الكلمة التي قبلت الزيادة ليس بحد ففي ذلك تحير فإنه إن لم يكن فما حد التي ليست ببسيطة بل هي مجموعة معاً ، فمضطر أن يدل عليها أنها قابلة الزيادة كقولي أنف وعمق والفطوسة التي تقال من كليهما فإن هذا في ذا والعمق ليس هو انفعال الأنف بنوع العرض ولا الفطوسة بل بذاتها ولا كما لقليش أو للإنسان أنه قليش

أبيض فإنه عرض له أن يكون إنساناً بل كالذكر للحيوان والمساوي للكمية وجميع التي يقال أنها بذاتها أنها للأشياء وهذه جميع التي فيها أما الكلمة وأما الاسم الذي هذا الانفعال له ولا يمكن أن يدل من غيره كما يمكن الأبيض من غير الإنسان ولكن الأنثى من غير الحيوان لا يمكن فإذا أما ألا يكون مقتنا لهذه ما هو بالآنية والحد أيضاً البتة أو إن كان فبنوع آخر كما قلنا.

* * *

وفي هذه الأشياء أيضاً تحير آخر فإنه كان هو هو الأنف الأفطس والأنف العميق فهو هو إذا الأفطس والعميق الساقين وإلا فإنه لا يمكن أن يقال الأفطس بذاته من غير الشيء الذي هو انفعال له وأن الأفطس عمق في الأنف أما ألا يمكن أن يقال أنف أفطس وإما أن يكون قد قيل الشيء الواحد مرتين وأما أن يكون أما الأنف وأما أفطس، ولذلك لا يحق أن يكون لمثل هذه ما هو بالآنية وإلا فإنما يذهب إلى ما لا نهاية أنف أنف حتى لا يكون بعد شيء آخر فبين أن الحد إنما هو للجوهر فقط.

* * *

وإن كان للمقولات الأخر فمضطر أن يكون من الزيادة مثل حد الكمية والفرد فإنه ليس هو من غير عدد ولا الذي للأنثى من غير الحيوان والقول الذي من الزيادة التي يعرض فيها أن يقال الشيء الواحد مرتين مثل ما هو في هذه وإن كان هذا حقاً لا يكون ولا للمجموعة معاً مثل العدد الفرد ولكن يخفى أن الكلمات لا تقال على الاستقصاء، فإن كانت لهذه الأشياء حدود فهي بنوع آخر كما قيل فلنقل أن الحد وما هو بالآنية يقال بأنواع كثيرة فإذا بنوع ما فليس لشيء البتة حد ولا ما هو

بالآنية أيضاً ما خلا الجواهر وبنوع يكون فإما أن الحد هو كلمة ما هو بالآنية وإن بالآنية أما للجواهر فقط وأما أكثر ذلك بنوع أول ومبسوط أيضاً فبيّن.

* * *

ولكن فلنفحص هل ما هو بالآنية والمفرد هو هو قبل الأخذ في الفحص عن الجوهر فإن المفرد يظن أنه ليس هو شيء آخر غير الجوهر الذي هو له ويقال ما هو بالآنية أيضاً أنه جوهر المفرد، فأما في التي تقال بنوع المرض فخليق أن يظن أنه آخر مثل الأنسن الأبيض آخر والذي للأنسن الأبيض بالآنية آخر فإنه إن كان هو هو فآنية الأنسن والإنسان الأبيض هو هو فإن الإنسان والأنسن الأبيض كقولهم واحد فإذا والأنسن الأبيض والأنسن أيضاً وإما أن لا يكون بمضطر أن تكون هي هي جميع التي بنوع العرض فإنه لا تكون هي هي الأطراف ولكن خليق أن يظن بها أنها يعرض لها ذلك لأن الأطراف تكون هي هي بنوع المرض مثل آنية الأبيض والموسقوس لكنه لا يرى ذلك وأما في التي تقال بذاتها فخليق أن تكون هي هي باضطرار مثل قولنا إن كانت جواهر ما أول وليست جواهر لأشياء أخر ولا طبائع لأشياء أخر مثل ما يذكر بعض الناس عن الصور فإنه إن كان الخير الذي هو خير فستكون آنية الخير أيضاً والحيوان وآنية الحيوان وآنية الهوية والهوية وجواهر أخر وطبائع وصور غير التي تقال وتلك الجواهر متقدمة إن كان ما هو بالآنية جوهراً وإن كانت مطلقة بعضها من بعض فبعضها لا تعلم بعلم وبعضها لا تكون هويات وإنما نقول إطلاقها إن كان ليس للخير بذاته آنية الخير ولا لما يقال هذا آنية الخير فإن علم كل واحد من الأشياء هو هذا أن نعلم ما هو الشيء

بالآنية وكذلك في الخير وسائر الأشياء كمثل ذلك فإن كان ليس للخير آنية الخير فليس للهوية هوية أيضاً ولا للواحد واحد وكذلك جميع الأشياء إما أن يكون لها ما هي بالآنية وإما أن لا يكون لها فإذا إن يكن للهوية فليس هو ولا لشيء من الآخر البتة وأيضاً الذي ليس له آنية الخير فليس له آنية الخير فليس بخير فإذا مضطر أن يكون الخير وآنية الخير واحد والجيد وآنية الجيد واحد وجميع التي لا تقال على آخر لكنها أول وبذاتها أيضاً فإن في هذه كفاية إن كانت صور وإن لم تكن بل خليق وإن كانت صور وليس بيين إن كانت معاً.

* * *

وإن كانت الصور على ما يذكر بعض الناس فليس يكون الموضوع جوهراً لأنه مضطر أن تكون تلك جواهر لا على موضوع لئلا تكون بنوع المشاركة فمن هذا الكلام كل واحد هو وما الشيء بالآنية واحد وهو هو لا بنوع العرض وإن علم كل واحد من الأشياء هو هذا أن يعلم ما الشيء بالآنية فبهذا الوضع مضطر أن يكون كلاهما واحداً وأما الذي يقال بنوع العرض مثل الموسقس والأبيض فلأنه يدل على شيئين

لا يصدق القول فيه أنه وما هو بالآنية هو هو شيء واحد فإن الذي عرض له هو أبيض والعرض أيضاً فهو من جهة هو هو وما هو بالآنية ومن جهة ليس هو هو أما بأنها للأنسن والأنسن أبيض فليس هو هو وإما بأنها انفعالات فهو هو وإن ظن أحد أن لكل واحد من الأسماء ما هو بالآنية سيظهر خلاف ذلك فإنه سيكون عنده ما هو بالآنية آخر أيضاً مثل الفرس آخر وما هو بالآنية للفرس آخر وما المانع في بعض الأشياء أن يكون هو ما هو بالآنية من ساعته أن يكون الآن إن كان ما هو بالآنية

جوهراً وأيضاً ليس يكون واحداً فقط بل وكلمتها تكون هو هو.

أيضاً كما هو بين من التي قيلت أيضاً فإن آنية الواحد والواحد ليس واحداً بنوع العرض وإن كان أيضاً فإنه يذهب إلى ما لا نهاية فإنه يكون بعضه ما هو بالآنية بأنه واحد وبعضه بأنه واحد فإذا هذا القول يقال على تلك أيضاً فبين أن في الأشياء الأول التي تقال بذاتها أيضاً آنية كل واحد من الأشياء المنفردة وكل منفرد هو هو وشيء واحد أيضاً وهو واضح أن توبيخ السوفسطانيين في هذا الموضع يحل بهذا الحل بعينه وبأن سقراط وآنية سقراط هو هو فإنه لا فصل فيما بينهما لا من الذي خليق أن يسأل أحد ولا من الذي يعسر حلها فقد قيل كيف ما هو بالآنية هو هو المفرد وكيف ليس هو هو.

* * *

وأما التي تكون فمنها ما يكون بالطبع ومنها بالمهنة ومنها من الذي بذاته وجميع التي تكون شيء ومن شيء وبشيء، وإنما أقول شيء كل واحد من المقولات أما هذا وأما كم وأما كيف وأما أين وأما المتكونات فبعضها طبيعة وهي التي كونها من الطبيعة ومنها الذي منه يكون الذي نقول أنه عنصر ومنها الذي يكون شيء من الأشياء التي هي بالطبع أما هذا الشيء أو إنسان أو نبت أو شيء آخر مثل هذه التي نقول أنها جواهر وجميع التي تكون أما بالطبع وأما بالمهنة فلها عنصر وذلك أن كل واحد منها له قوة أن يكون وألا يكون وهذا في كل واحد هو العنصر والذي منه طبع كل والذي به الطبع أيضاً فإن المكون له طبع مثل بيت حيوان والذي به الطبع الذي يقال بالصورة أو شبيه بالصورة وهي في آخر فإن الأنسن يلد إنساناً، فالتي تكون بحال الطبيعة فعلى هذا تكون وأما

المتكونات الأخر فتقال أفاعيل وجميع الأفاعيل أما من مهنة وأما من قوة وأما من فكرة وبعضها يكون من الذي بذاته ومن البخت أيضاً.

* * *

ناقص من الرومية فأما البرء فالكلمة التي في النفس والعلم أيضاً ويكون برء الذي مرض على هذا النوع إذ كان هذا برءاً فمضطر أن يكون قد كانت له طبيعة مختلفة فإن كان هذا فكانت حرارة وعلى هذا الحال يذكر شيئاً بعد شيء أبداً حتى ينتهي في هذا بعينه الذي لا يمكن أن يصير شيئاً آخر بعده ثم أن الحركة التي من هذا تسمى فعل الذي يذهب إلى البرء حتى أنه يمرض بنوع ما أن يكون البرء من برء البيت من بيت التي من غير عنصر التي لها عنصر، فإن صناعة الطب وصناعة البناء هما صورة البرء وصورة البيت وإنما أقول جوهر من غير ناقص من الرومية وهذا هو كذا وهو لكذا بالقوة وهذا علته التي تفعل والذي منه الابتداء للحركة، فإن البرء إن كان من مهنة فهو الصورة التي في النفس وإن كان من الذي بذاته فالتي من هذا وإذا كان ابتداء الفعل للفاعل من مهنة مثل العلاج بالطب فخليق أن يكون الابتداء من التسخين ويكون ذلك بالدلك فلحرارة التي في الجسم أما أن تكون جزءاً من البرء وإما أن يكون شيء مثل هذا يتبعها وهو جزء البرء وأما أن يكون بأشياء كثيرة وأحدها الفاعل وهو بهذا النوع أيضاً جزء البرء والبيت [...].

* * *

ناقص في اليونان يقال في الكلمة بالنوعين إن فيها دوائر كثيرة ونقول أن العنصر نحاس، ونقول أن الصورة شكل مثل هذه وهذا هو الجنس الذي فيه أولاً يوضع الموضوع، فأما النحاسي ففي كلمته العنصر وأما التي

تكون من شيء كالتي تكون من العنصر فبعضها تقال إذا كونت لا ما يقال ذلك العنصر بل بالنسبة إليه مثل الصنم لا يقال حجر بل حجري وأما الأنسن البريء فليس يقال أنه ذلك الذي منه صار.

* * *

وعلة ذلك أنه يكون من العدم والموضوع الذي نسميه العنصر مثل قولنا أ الأنسن والمريض أيضاً يصير صحيحاً، والكون يقال من العدم أكثر مثل البرء من المريض أو من إنسان ولذلك لا يقال البريء مريض بل يقال إنسان وإنسان بريء أيضاً، وأما التي عدمها ليس بين ولا له اسم مثل شكل ما في النحاس أو بيت في اللبن والخشب فإنه يظن أنه يكون من هذه كما قيل هنالك من المريض ولذلك كمثل ما لا يقال هنالك الشيء باسم الذي منه كذلك ولا هاهنا أيضاً لا يقال الصنم خشب بل بنوع النسبة خشبي لا خشب ونحاسي لا نحاس وحجري لا حجر وبيت لبني لا لبن.

* * *

فإذ يكون مثل ما يكون الصنم من الخشب أو البيت من اللبن إن نظر أحد نظراً شافياً لم يقل بنوع مبسوط أنه واحد وذلك لأن الذي يكون من شيء ينبغي أن يكون من شيء يتغير لا من شيء يبقى على حاله ولهذا يقال بهذا النوع وإذ يكون المكون بشيء يقال هذا الذي منه ابتداء الكون فهو من شيء أيضاً فليكن هذا لا العدم بل العنصر فقد فصلنا فيما سلف بأي نوع يقال هذا والذي يكون هو هذا أما الكرة وأما الدائرة أو شيء آخر ما أدرك من سائر الأشياء فإنه كما أنه لا يصنع النحاس الموضوع كذلك ولا الكرة أيضاً إلا بنوع العرض لأن كرة النحاس هي كرة، ولذلك يصنع تلك فإني أقول أن هذا الشيء يصنع هذا

الشيء من الموضوع الكلي أعني أنه يصنع النحاس مستديراً أو الكرة وليس ذلك شيء آخر مثل هذه الصورة في شيء آخر فإنه كان يصنع فمن شيء آخر يصنع وهذا كان الموضوع مثل صنعة كرة النحاس وهذا بهذا النوع أنه من هذا الذي هو نحاس هذا الذي هو كرة فإن كان يصنع هذا أيضاً فبين أن ذلك يصنع أيضاً كمثل وستذهب التكوينات على هذه الحالة إلى ما لا نهاية.

* * *

فقد تبين إذا أن الصورة ولا أدري أي شيء ينبغي أن يسمى المثال الذي في المحسوس لا يكون أيضاً ولا له كون ولا ما هو بالآنية لأن هذا هو ما يكون في آخر أما بمهنة وأما بطبيعة وإما بقوة وهو يصنع كرة النحاس فإنه يصنع من النحاس كرة وهو يصنع هذه الصورة في هذا الشيء وهذا هو كرة النحاس وأما إن كان كون لآنية الكرة بنوع كلي فإنه سيكون شيء عن لا شيء، وينبغي إذاً أن يكون منقسماً ويكون بعضه كذا وبعضه كذا أقول أن يكون بعضه صورة وبعضه عنصراً والصورة التي هي الكرة إن كان فالشكل الذي في الوسط الذي فيه بعض هذا وهو الذي يصنع من ذلك وبعضه في ذلك وبعضه كل المكون مثل كرة النحاس فبين مما قيل أن الجوهر الذي يقال كالصورة لا يكون، وأما الاجتماع الذي يقال به يكون وإن في كل مكون عنصراً هو فيه ومنه ما هو هذا.

* * *

فأما مسألة السائل هل كرة ما غير هذه أو بيت ما غير اللبن إذ لو كان ذلك كذلك لم يكن تكون أبداً فإنه لو كان بهذا النوع هذا الشيء لم يكن تكوين بل يدل على شيء مثل هذا وليس هذا الشيء

المحدود بل يصنع ويكون من هذا مثل هذا وإذا سكون هذا يكون مثل هذا وكلية هذا هو سقراطس وقليس مثل الكرة النحاسية والأنسن والحيوان كالكرة النحاسية بنوع كلي فبين انه قد أعتاد بعض الناس أن يقولوا أن الصور علل الصور فإن كانت هذه غير الجزئيات فليس ينتفع بها البتة في التكوينات والجواهر أيضاً ولا تكون جواهر بذاتها بحال هذه فإنه في بعض الأشياء بين أنه وأن كان الوالد مثل المولود لكنه ليس هو هو ولا هو واحد بالعدد بل هو واحد بالصورة مثل ما هو في الأشياء الطبيعية فإن الأنسن يلد إنساناً إن لم يكن شيء على غير الطبيعة مثل الرمكة تلد بغلاً وهذه شبيهة أيضاً فإنه سمي بالذي هو مشترك للفرس والحمار لما تقارب بالجنس فخليق أن يكون كلاهما بالسوية مثل البغل، فبين أنه لا ينبغي أن تكون صورة ما كالمائل وإلا فقد كان يطلب أكثر ذلك في هذه الأشياء، لأن هذه جواهر أكثر ذلك بل أن يكون الوالد قوياً على الفعل وأن يكون علة الصورة في العنصر أي أن يكون الصورة التي مثل هذه في هذه اللحوم وهذه العظام وأن يكون سقراط وقليس وأن يكون شيء آخر لمكان العنصر فإنه آخر وأن يكون هو هو بالصورة لأن الصورة لا تنفصل.

* * *

وخليق أن يسأل أحد بالتحير لم بعض الأشياء يكون بالمهنة وبالذي من ذاته أيضاً لا مثل البرء والذي لا مثل البيت وعلة ذلك أن عنصر بعض الأشياء الذي هو ابتداء كونه في فعله أو في تكون شيء منه من مهنة فيها جزء ما من الشيء هو بعضه مثل هذا الذي يقوى أن يتحرك من ذاته وبعضه ليس كذلك وبعض هذا يقوى على ما ينبغي وبعضه لا يقوى

فكثير ما يقوى أن يتحرك بذاته لكن لا على ما ينبغي مثل الرقص فجميع التي عنصرها مثل هذا مثل الحجارة فلا تقوى أن تتحرك فيما ينبغي إلا بآخر وبنوع متحرك ولذلك النار لا تكون بعض الأشياء من غير الذي له المهنة وتكون بعضها فإنه سيتحرك من هؤلاء الذين ليس لهم المهنة لكنهم يقوون أن يتحركوا أو من آخر ليس لها مهنة إلا جزئية.

* * *

فبين مما قيل أن بنوع ما كل شيء يكون من مشارك بالاسم مثل الذي بالطباع أو من جزء مشارك الاسم مثل البيت من البيت أو بفعل فإن المهنة الصورة أو من جزء له جزء إن لم يكن تكون بنوع المرض فإن الفاعل هو قبل ذلك بذاته جزء فإن الحرارة بالحركة صيرت حرارة في الجسد وهذا برء أو جزء فإنه يتبعها جزء ما من أجزاء البرء بذاته ولذلك يقال أنه يفعل لأنه يصنع البرء بذلك الشيء الذي يتبعه وتعرض له الحرارة.

* * *

فإذا كما قيل أن في الجوامع ابتداء كل شيء الجوهر وذلك أن الجوامع إنما هي مما هو كذلك هاهنا التكوينات والأشياء التي يقوم بها من الطباع مثل تلك فإن الزرع يصنع كالتي من المهنة وذلك أن فيه الصورة بالقوة والذي منه الزرع مشارك بالاسم بنوع ما فإنه لا ينبغي أن تطلب جميع الأشياء على الحال التي يكون إنسان من إنسان فإن المرأة من الرجل ولذلك ليس البغل من البغل إلا أن يكون بعض ما فأما جميع التي تكون من ذاتها فتكون كما هناك جميع التي لعنصرها قوة أن تتحرك من ذاتها هذه الحركة التي يحركها الزرع وجميع التي عنصرها لا يقوى على ذلك بنوع ما آخر لا منها.

* * *

وهذا القول ليس هو دليلاً على الجوهر فقط أن الصورة لا تكون بل هو قول مشترك لجميع الأشياء الأول كمثل الكمية والكيفية وغيرها من المقولات فإنه يكون مثل الكرة النحاسية، ولكن لا الكرة ولا نحاس وإن كان يكون من النحاس فقد ينبغي أبداً أن يكون العنصر قبل بالآنية والصورة أيضاً وكذلك ما هو والكيفية أيضاً والكمية والمقولات الآخر كمثل فإنه لا يكون الكيفية بل الخشبة التي لها كيفية ما ولا الكمية بل خشبة ذو كمية أو حيوان ولكن يوجد من هذه أن للجوهر خاص أن يكون باضطرار أبداً جوهر آخر هو من قبل بالفعل ما يفعل مثل الحيوان إن كان يكون حيوان وأما أن تكون كيفية أو كمية فليس باضطرار إلا بالقوة فقط.

* * *

فإذا الحد كلمة ولكل كلمة أجزاء وكما أن الكلمة إلى شيء كذلك جزء الكلمة إلى جزء الشيء يتحير في ذلك هل ينبغي أن تكون كلمة الأجزاء داخلة في كلمة الكل أو لا فقد نرى بعضها داخلة وبعضها فلا فإن كلمة الدائرة ليس فيها التي للأجزاء وأما كلمة السولابي ففيها كلمة الحروف وأن كانت الدائرة تنفصل في الأجزاء كما تنفصل السولابي في الحروف أيضاً وأيضاً إن كان الجزء قبل الكل والحادة جزء القائمة والأصبع جزء حيوان فإذا ستكون الحادة قبل القائمة والأصبع قبل الإنسان ولكن تظن تلك أنها قبل لأن هذه تقال بالكلمة أنها من تلك وبأنها من غير تلك فهي قبل أيضاً أو تقول بأن الجزء يقال بأنواع كثيرة واحد تلك الأنواع الذي يعد بالكمية.

* * *

ولكن لنترك هذا ولنفحص عن لتي منها الجوهر وهي كالأجزاء فإن كان بعضه عنصراً وبعضه صورة وبعضه الذي من هذه فالجوهر أيضاً والمنصر والذي من هذه فربما قيل جزء شيء كما يقال عنصر أيضاً وربما ر يقال بل التي منها كلمة الصورة مثل اللحم الذي ليس هو جزء العمق فإنه العنصر الذي فيه يكون العمق وهو جزء الفطوسة والنحاس جزء كلية الصنم وليس هو جزء الصنم الذي يقال كالصورة فلتقل الصورة على ما لكل واحد من الأشياء صورة وأما العنصر فلا يقال بذاته البتة ولذلك لا يقال في كلمة الدائرة كلم الأجزاء ويكون في كلمة سولابي كلمة الحروف فإن حروف الكلمة أجزاء الصورة وليست بعنصر وأما أجزاء الدائرة فهي أجزاء كالعنصر الذي تكون عليها وهي أقرب إلى الصورة من النحاس إذا كانت الدائرة تكون في نحاس وربما أمكن ألا يكون جميع حروف السولابي في الكلمة مثل هذه السمعية أو التي في الهواء فإن هذه أيضاً جزء السولابي لأنها محسوسة بالعنصر فإن الخط لا يفسد لأنه يتجزى أبداً في الإنصاف أو الأنسن في العظام والعصب واللحم ولذلك هي من هذه على هذه الحال كأنها أجزاء الجوهر بل كأنها من عنصر أما للكل فأجزاء وأما للصورة والذي له الكلمة فليست وكذلك في الكلم أيضاً أما في بعضها فلا يكون ولا واحد من كلم الأجزاء التي مثل هذه وفي بعضها فلا ينبغي أن تكون واحداً إن لم يكن الذي هو مجتمع فإن بهذه بعض الأشياء هي منها لأنها أوائل وفيها تفسد وبعضها فليست فجميع التي صورتها وعنصرها مجتمع مثل الأفطس ودائرة النحاس فإنها تفسد في هذه والعنصر جزء لها وجميع التي لا تجتمع مع المنصر بل كلم الصورة وأحدها من غير العنصر فأما أنها لا تفسد البتة

أو لا تفسد كفساد تلك فإذا أما في تلك فالتي تحتها هي أوائل وأجزاء لها وأما الصورة فليست هذه الأجزاء ولا أوائل لها ولهذا السبب يفسد الصنم الترابي في التراب والكرة في النحاس وقليش في اللحوم والعظام وأيضاً الدائرة في الأجزاء فأي شيء ما اجتمع مع العنصر ويقال باشتراك الاسم دائرة التي تقال بنوع مبسوط والتي هي جزئية وذلك أنه ليس للجزئيات اسم خاص.

* * *

فقد قلنا حيننا هذا قولاً خفياً ولكن على حال فلنقل شيئاً أبين بعد، أن نعيد كم أجزاء الكلمة وفيما تتجزى الكلمة فإن هذه هي قبل أما كلها وأما بعضها وأما كلمة القائمة فليست تتجزى في كلمة الحادة بل التي للحادة في القائمة فإن الذي يحد الحادة يستعمل وذلك أن الحادة أقل من القائمة والدائرة ونصف الدائرة شبيهة بهذه فإن نصف الدائرة تحدد بالدائرة والأصبع بالكل فإن الأصبع جزء مثل هذا من أجزاء الإنسان فجميع الأجزاء التي كالعنصر والتي فيها ينقسم كالتي في العنصر الأخير وجميع التي للكلمة وللجوهر الذي تدل عليه الكلمة أما كلها وأما بعضها وأيضاً نفس الحيوان فإن هذا هو جوهر لحيوان متنفس بالجوهر الذي هو كالكلمة والصورة وما هو بالآنية لمثل هذا الجزء نعم فكل واحد من الأجزاء إن كان يحد نمماً فلا يحد من غير الفعل الذي لا يكون من غير الجنس، فإذا أجزاؤه هي قبل أما كلها وأما بعضها أكثر من أجزاء الحيوان المجتمع، وكذلك في جميع الجزئيات وأما الجرم وأجزاؤه فهي بعد هذا الجوهر وتنقسم هذه كالتي تنقسم في عنصر لا بأنها جوهر بل لأنها الجميع فهذه قبل الجميع وربما ليست فإنها لا تقوى

أن تكون منفصلة ولا يكون الذي هو بنوع آخر على حال إصبع حيوان باشتراك الاسم مثل الميت وتماثل التي هي بالحقيقة والذي فيه الكلمة أولاً والجوهر مثل القلب أو الدماغ أو ما كان منها فليس في ذلك خلاف أيما كان منها وأما الأنسن والفرس والتي على هذه الحال في الجزئيات وليست بنوع كلي بل شيء كل مجتمع من هذه الكلمة والعنصر كجزئي الكلي الأخير وهو سقراطس وكذلك في سائر الأشياء وللصورة أيضاً جزء وأقول صورة ما هو بالآنية وللكل المجتمع أيضاً من الصورة والعنصر بعينه ولكن أما أجزاء الكلمة فهي التي للصورة فقط، فأما الكلمة فهي للكلي فإن آنية الدائرة والدائرة وآنية النفس والنفس هو هو وأما الشيء الكلي المجتمع مثل الدائرة أو شيء ما من الجزئيات أما محسوس وإما معقول وإنما أقول معقولات مثل التعليمية وأقول محسوسات مثل النحاسية والخشبية فإن ليس لهذه حد بل تعرف مع الفكرة أو الحس فإذا ذهبت من العقل فليس ببين هل هي أو ليس هي واحد لا يقال ويعرف بالقول الكلي وأما العنصر فبذاته لا يعرف وبعض العنصر محسوس وبعضه معقول فالمحسوس مثل النحاس والخشب التي تحرك العنصر والمعقول الذي في المحسوسات لا بأنها محسوسات مثل التعليمية.

* * *

فقد قيل كيف هو في الكل والجزء وفي القبل والبعد ولكن مضطر أن يكون الجواب على قدر المسئلة إذا سأل أحد هل القائمة والدائرة والحيوان هي قبل أو الأجزاء التي تتجزأ فيها وهي منها فإنه ليس آنية القائمة بنوع مبسوط ولا النفس بنوع مبسوط حيوان أو متنفس ولا كل

واحدة من الدوائر وما لكل واحدة من الدوائر بأنه دائرة والقائمة بأنها قائمة والجوهر الذي هو للقائمة فأما الذي يقال بعد وبعد ليس مثل التي في الكلمة وبعد أي قائمة، فإن القائمة التي مع العنصر النحاسية قائمة والتي في الخطوط الجزئية وأما التي هي من غير عنصر فهي بعد الأجزاء التي في الكلمة وهي قبل الأجزاء التي في الجزئيات ولا يقال بنوع مبسوط وإن كان أحدها أو كانت ليس مثل النفس إن كان حيوان فبهذا النوع يقال أنها بعض الأشياء وبعضها لا يقال كما قيل.

* * *

وخليق أن يتحير أحد ويسأل أي جزء الصورة وأي ليست أجزاؤها بل هي للمجتمع، فإن لم يكن هذا بيننا فليس يمكن تحديد كل واحد فإن الحد للكلي وللصورة فأي عنصر للأجزاء وأي إذا كان لم يكن شيء فلا تكون الكلمة التي للشيء بيّنة أيضاً، فجميع التي ترى أنها تكون بالصورة في شيء آخر مثل الدائرة في النحاس والخشب والحجر فهذه يظن أنها وذلك أن النحاس ليس هو شيئاً من جوهر الدائرة ولا الحجر لأنها تفارقها وأما جميع التي لا ترى أنها تفارق فليس يمنعها شيء أن تكون مثل هذه كمثل ما لو كانت ترى جميع الدائرة نحاسية فإنه لو كان ذلك فلم يكن النحاس دون الصورة البتة لكنه يعسر أن يكون مفارقاً بالوهم مثل صورة الأنسن التي ترى أبداً في لحوم وعظام وأجزاء مثل هذه فهل هذه أيضاً أجزاء الصورة والكلمة أو لا بل هي عنصر ولكن لا تفارق في شيء آخر أيضاً نعجز أن نعرفها فإن هذا يظن أنه ممكن ولكنه ليس يتبيّن في وقت ما.

* * *

وقد تحير بعض الناس في الدائرة وفي ذي ثلث الزوايا كأنه لا ينبغي أن تحد أنها خطوط وأنها متصلة بل أن يقال أن جميع هذه كمثل ما يقال لحم إنسان وعظامه ونحاس وحجر للدائرة، ونسبوا جميع الأشياء إلى الأعداد ويقولون أن كلمة الخط هي كلمة الاثنين وبعض الذين يقولون بالصور أنه خط لأن الخط أول وبعد والاثنين أول بعد من الاثنين وبعض أنه صورة الخط، فإن بعض الأشياء هي هو صورة والذي له الصورة مثل الاثنين وصورة الاثنين وليس ذلك في الخط فيعرض أن تكون صورة واحدة لأشياء كثيرة التي صورتها يرى أنها أخرى وهذا العرض كان يعرض لأصحاب فيثاغورش أيضاً وأنه يمكن أن يكون هو صورة لجميع الأشياء وألا تكون الآخر صورة وعلى هذا الحال تكون جميع الأشياء شيئاً واحداً.

*　　*　　*

فقد قيل أن في الحدود تحيراً ما ولأي علة وإن ذلك لأن جميع الأشياء تنسب على هذه الحال ولأن العنصر بنوع من الفعل فخليق أن يكون بعضه مثل هذا في هذا أو كما ينبغي أن تكون التي هي أبداً وإذ المثل الذي اعتاد سقراط الحديث أن يذكره في الحيوان ليس بجيد فإنه يذهب عن الحق ويظن به كأنه يمكن فيه أن يكون الأنسن من غير أجزاء كمثل الدائرة من غير نحاس وهذا لا يشبه فإنه خليق أن يكون الحيوان شيئاً ذا حس وليس هو يحد من غير حركة ولذلك لا يكون غير الأجزاء وكونها بنوع ما فإن اليد ليس هي جزء الأنسن، على كل حال بل إذا كانت تقوى على تمام الفعل فإذاً إذا كانت متنفسة وإذا لم تكن متنفسة فليست بجزء فإما في التعليمية فلم ليست كلم أجزاء الكلم مثل أنصاف الدوائر

أجـزاء الـدوائر لأن هـذه ليسـت محسـومة أو لـيس في ذلـك فصـل، فـإذا سيكون عنصر أيضاً لبعض الأشياء التي ليست محسوسة، ولكل واحد الذي ليس هو ما هو بالآنية أما للدائرة الكلية فلا تكون أجزاء وأما للجزئيات فتكون هذه الأجزاء كما قيل أولاً لأن بعض العنصر محسوس وبعضه معقول فبيّن أن أما في النفس فالجوهر الأول وأما الجسد فالعنصر وإما الأنسـن فـالحيوان أو الـذي مـن كليهمـا كـالكلي فأمـا سقراط ومحدف أما إن كانت والنفس فمضعف فإن بعضهم مثل النفس وبعضهم مثل الكل والمجتمع وإن كان بنوع مبسوط فهذه النفس وهـذا الجسـد كالكلي والجزئي وأما إن كان جوهر ما آخر غير العنصر من الجواهر مثل التي مثل هـذه وهل ينبغي أن تطلب جواهر أخر لها مثـل الأعـداد أو شيء ما مثل هذا، فلنفحص عن ذلك من بعد فإنّا بسببه نروم أن نفصل التفصيلات في الجـواهر المحسوسـة أيضـاً فإنـه بنـوع مـا الفحـص عـن الجواهر المحسوسات والنظر فيها للفلسفة الطبيعية التي هي ثانية أيضاً وعمل لها فإنه ينبغي للطبيعي أن لا يكون عنده معرفة العنصر فقط بل والمعرفة التي تكون بالكلمة وأن تكون هذه أكثر.

* * *

وإذ الأجزاء التي في الكلمة هي بنوع ما أجزاء الحدود أيضاً وإنما الحد كلمة واحدة لأن الشيء واحد وذلك بين وأما الشيء فبأي شيء هو واحد فله أجزاء فسنفحص عنـه من بعد فقد قيل ما هو شيء بالآنية وكيف هو بذاته أنه كلي على كل ولم في بعض الأشياء الكلمة التي هي ما هي بالآنية فيها أجزاء المحدود وفي بعضها لا وإن الأجزاء التي هي مثل عنصر لا تكون في كلمة الجوهر لأنه ليس، لذلك الجوهر أجزاء بل

الأجزاء للجوهر المجتمع ولهذا أيضاً بنوع ما كلمة وليست له أيضاً فإنه إذا كان مع العنصر فليست له وكذلك أنه غير محدود بالجوهر الأول مثل كلمة نفس الأنسن فإن الجوهر هو الصورة التي فيه ومنه يقال اجتماع العنصر جوهراً أيضاً مثل العمق فإنه منه ومن الأنف الأفطس والفطوسة ويكون الأنف في هذه مرتين.

* * *

وأما في الجوهر المجتمع مثل الأنف ناقص من اليوناني فليس يكون العنصر وإن ما هو بالآنية والمنفردة أما في بعض الأشياء هي هي مثل ما هي في الجوهر الأول مثل الانعطاف وآنية الانعطاف فإن كان أول وإنما أقول أولاً الذي به لا يقال أن آخر في آخر وفي موضوع وأما جميع التي هي مثل عنصر أو مثل مجموعة مثل العنصر فليست هو هو ولا هي واحدة بنوع الغرض مثل سقراطس والموسقوس فإن هذه كلها بنوع العرض.

* * *

فلنقل الآن في الحد أولاً إذ لم يقل في الأنالوطيقا فإن المسألة المحيرة التي قيلت في تلك هي متقدمة للكلام الذي يقال في الجوهر وإنما أقول عن هذه المسألة لأي سبب هو واحد الذي نقول أن كلمته هي حد مثل كلمة الأنسن حيوان ذو رجلين فلتكن هذه كلمته لم هذا واحد وليس هو كثيراً أي حيوان وذو رجلين فإنه أما في الأنسن والأبيض فكثير إذا لم يكن أحدهما للآخر ناقص من الرومي

إذا كان الموضوع إنساناً فإنه حينئذ يصير واحد وهو الأبيض إنسان وأما هاهنا فليس أحدهما في الآخر فإن الجنس لا يظن لا يظن أنه يجمع الفصول وإلا فقد كان إذا الشيء الواحد يجمع الأضداد معاً فإن الفصول

التي ينفصل بها الجنس متضادة وأيضاً إن كانت الكلمة الواحدة تجمع الفصول وكانت الفصول كثيرة مثل مشاء ذي رجلين غير مريش لم هذه واحدة وليست كثيرة فإنها ليست واحدة لأنها في شيء واحد فإنه على هذه الحال سيكون واحداً من الأشياء كلها وإنما ينبغي أن يكون واحداً جميع التي هي واحد بالعدد لأن الحد كلمة ما واحدة وجوهر فإذا ينبغي أن يكون كلمة لشيء واحد فإن الجوهر واحد ويدل على الشيء كما قلنا.

* * *

لكن ينبغي أن يكون الفحص أولاً عن الحدود التي تكون على قدر القسم فإنه ليس في الحد شيء آخر ما خلا الذي يقال أنه أول والفصل وأما وأما الآخر فهي أجناس مثل الأول والفصول التي توجد معه مثل الحيوان الأول الذي يقبل حيواناً ذا رجلين وأيضاً حيوان ذو رجلين لا مريش وكذلك أيضاً وإن يقال بأشياء كثيرة وبالجملة ليس فيه اختلاف البتة إن قيل بأشياء كثيرة أو بقليلة فإذا ليس اختلاف بين التي تقال بأشياء قليلة أو بالتي تقال بشيئين إذ يقال بشيئين وأما الجنس مثل الذي هو للحيوان أما الحيوان فجنس والآخر فصل ناقص من الرومية أما ألا يكون الجنس بنوع مبسوط غير الصور التي هي كصور جنس وأما أن يكون إلاّ أنه كالعنصر فإنه أما الصوت فجنس وعنصر وأما الفصول فتصير الصور والحروف من الصوت فبين أن الحد كلمة من الفصول ولكن ينبغي أن نقسم فصل الفصل مثل ذي الرجلين فإنه فصل الحيوان وأيضاً ينبغي أن يكون فصل الحيوان الذي هو ذي رجلين أنه ذو رجلين فإذاً لا ينبغي أن يقال أن بعض ذي الرجلين مريش وبعضه لا مريش إن كان يراد جودة

القول بل إنما يفعل هذا الفعل للعجز عن القسمة وينبغي أن تكون قسمة ذي الرجلين أن بعضه مشقوق الرجلين وبعضه لا مشقوق الرجلين فإن هذه فصول الرجل لأن تشقيق الرجل حلية ما ويراد أن يسلك، أبداً على هذه الحالب حتى ينتهي إلى المختلفة فإنه حينئذ تكون صور الرجل على قدر عدة الفصول ويكون الحيوانات التي هي ذو رجلين مساوية بالعدد للفصول فإن كان ذلك كذلك فبيّن أن الفصل الأخير سيكون جوهر الشيء وحده وإن كان لا ينبغي أن تقال هذه الأقاويل في الحدود مراراً كثيرة فإن ذلك فضل في العمل وهذا يعرض فإنه إذا قيل حيوان ذو رجلين محمول عليه رجلان لم يقل حيوان آخر ما خلى حيواناً له رجلان وإن هو قسم هذا بقسمة له خاصية فسيقول مراراً كثيرة على قدر عدة الفصول فإن صار فصلاً للفصل فسيكون الواحد الأخير الصورة والجوهر، وإن هو قسم بنوع العرض مثل ما إن هو قسم ذا رجلين أن بعضه أبيض وبعضه أسود فسيكون على قدر عدة الأقسام فإذا تبين أن الحد هو الكلمة التي من الفصول والتي من أخراها أيضاً وعلى صحة القول سيكون بيّناً أنه إن نقل أحد الحدود التي مثل هذه مثل حد الإنسان وقال أنه حيوان ذو رجلين محمول عليه رجلان فإن محمول عليه رجلان فضل إذا قيل ذو رجلين أنه لا يكون نظم في الجوهر فإنه كيف ينبغي أن نفهم بعضه قبل وبعضه بعد فهذا القول الأول في الحدود التي على الأقسام أي الأشياء هي.

* * *

وإذا الفحص عن الجوهر فلنعد أيضاً فإنه كما أن الموضوع يقال أنه جوهر وما هو بالآنية أيضاً كذلك والذي منهما والكلي وقد قيل في الاثنين فإنه قد قيل ما هو بالآنية وقيل في الموضوع أنه موضوع بنوعين أما

أنه هذا الشيء كالحيوان موضوع للانفعالات وأما مثل العنصر.

* * *

وقد يظن أن الكلي علة أيضاً لأشياء وأنه أكثر ذلك فإن الكليات علة أولى لأشياء أكثر ذلك فلنعد ذكر هذا فهو يشبه ألا يكون يمكن أن يكون جوهراً شيء من الأشياء التي تقال كلية فإن الجوهر الأول الذي هو لكل واحد هو خاص لكل واحد وليس لشيء آخر وأما الكلي فمشترك فإنه إنما يقال كلي الشيء الذي في طبعه أن يكون لأشياء كثيرة فلأي الأشياء يكون هذا الجوهر فإنه أما أن يكون لجميع الأشياء وأما أن يكون ولا لواحد وليس يمكن أن يكون لجميع الأشياء وإن هو كان لشيء واحد فستكون سائر الأشياء لذلك الشيء أيضاً فإن التي جوهرها واحد وما هو بالآنية لها واحد إذ كان واحداً بالجوهر ناقص من الرومي فالذي ليس على موضوع.

* * *

وأما الكلي فإنه يقال على موضوع ما وإن كان كذلك فليس يمكن ألا يكون مثل ما هو بالآنية بل هو في هذا مثل الحيوان في الفرس والأنسن فإذا بيّن أن له كلمة ما وليس بين ذلك اختلاف البتة وإن لم تكن كلمة لجميع التي في الجوهر أيضاً فإنه وإن لم تكن فإن لهذا جوهراً ما ليس بدون مثل الأنسن للأنسن الذي هو فيه وإذا سيعرض هذا بعينه أيضاً وسيكون ذلك جوهراً مثل الحيوان الذي هو فيه كالخاص.

* * *

وأيضاً من الأشياء التي لا تمكن ولا تحسن أن يكون الجوهر إن كان من الأشياء ألا يكون من جواهر ولا من الذي هو هذا الشيء بل

يكون من كيفية فإنه إذن سيكون من لا جوهر والكيفية قبل الجوهر وهذا مما لا يمكن لا بالكلمة ولا بالزمان ولا بالكون أن تكون الانفعالات قبل الجوهر وإلا فستكون مفارقة.

* * *

وأيضاً في سقراط جوهر إذ هو جوهر فإذا سيكون جوهر لاثنين وبقول كلي يعرض ناقص من الرومية الأنسن جوهر وجميع التي تقال بهذا النوع ألا يكون شيء من التي في الكلمة ولا شيء من التي كالجوهر وأن لا يكون شيء منها شيء آخر مفارقاً ومثال قولي ألا يكون حيوان ما غير الجزئية ولا شيء آخر من الذي في الكليات البتة فمن هذه الأشياء يتبيّن للناظر أنه ليس شيء من التي هي كليات جوهر ولأنه ليس شيء من التي تحمل بنوع مشترك يدل على هذا الشيء بل على مثل هذا وإلا فإنه تعرض أشياء أخر كثيرة والإنسان الثالث.

* * *

وأيضاً ذلك بيّن بهذا النوع فإنه لا يمكن أن يكون جوهر من جواهر إذ هي واحد كالتي تفعل فإن الاثنين اللذين هما بالفعل على هذه الحال لا تكون في وقت ما واحداً بالفعل إن كانت اثنين بالقوة ستكون واحداً مثل ما تكون المضعفة من نصفين بالقوة فإن الفعل يفصل فإذا الجوهر لا يكون واحداً من جواهر هي هي بالفعل وبهذا النوع قال ذيقراطس قولاً صحيحاً فإنه قال أنه لا يمكن أن يكون واحد من اثنين أو اثنان من واحد فإنه كان يصير جواهر الاعظام التي لا تتجزى وهو بيّن أنه يكون مثل ذلك في العدد أيضاً إن كان هذه آحاداً كما يقول بعض الناس الاثنين أو التي ليس فيها الوحدة بالفعل.

* * *

وفيما يعرض من ذلك تحير فإنه إن كان لا يمكن أن يكون جوهر البتة من جواهر الفعل فإذاً لا تركيب ولا لواحد من الجواهر ولكن قد ظنوا أجمعين مما قيل أيضاً من قبل أن الحد أما أن يكون للجوهر فقط وأما أن يكون له أكثر ذلك وعلى ما قيل الآن فليس حد للجوهر ولا لشيء آخر البتة إلا أن يقال أنه بنوع ما يكون حداً وبنوع آخر لا يكون وسيكون هذا القول إذاً من الأقاويل التي تقال من بعد.

* * *

ومن هذا ظهر ما يعرض للذين يقولون الصور يعني المثل جواهر وأنها مفارقة، والذين يقولون مع هذا أن الصورة من الجنس والفصول فإنه إن كانت الصورة والحيوان في الأنسن والفرس فهي أما أن تكون شيئاً واحداً هو هو بالعدد، وأما أن تكون غيراً وغيراً وهو بيّن أنهما بالكلمة كلاهما واحد فإن كان شيء ما أنسن وهو بذاته هذا وهو مفارق أيضاً فباضطرار والتي منه مثل الحيوان إن يدل على هذا الشيء وأن يكون مفارقاً بالجوهر فإذاً والحيوان أيضاً أن هو هو بعينه في الفرس والأنسن أيضاً كما ليس هو هو بنوع ما فكيف يمكنهم أن يصيروه مفارقاً وأن يكون واحداً ولم لا يكون مفارقاً له الحيوان بعينه.

* * *

وأيضاً إن كان بمشاركة ذي الرجلين وذي الأرجل كثيرة أيضاً فمضطر أن يعرض أن يكون فيها الأضداد معاً في شيء واحد هو هذا الشيء أيضاً وإلا فبأي نوع إذا قال أحد أن الحيوان مشاء أو ذي رجلين وخليق أن تكون مركبة أو مماسة أو مخالطة ولكن كلها أشخاص لا تنفصل إلا أن الكل واحد منها واحداً آخر فإذاً سيكون كقول القائل

أن الأشياء التي جوهرها الحيوان غير متناهية فإن الأنسن من الحيوان لا بنوع العرض وأيضاً سيكون الحيوان بعينه أشياء كثيرة فإن الجوهر هو الحيوان الذي في كل واحد ولا يقال لشيء آخر وإلاّ فسيكون الأنسن من ذلك وذلك هو جنسه وأيضاً جميع الأشياء التي منها الأنسن فمثل فإذاً لا يكون مثال مقول على آخر وعلى آخر جوهر لأن ذلك لا يمكن فإذاً فسيكون الذي هو حيوان كل واحد من التي في الحيوانات، وأيضاً من أي شيء يكون من هذا وكيف من الذي هو حيوان أو كيف يمكن أن يكون الحيوان الذي هو جوهر هذا بعينه غير الذي هو حيوان وأيضاً تعرض هذه الأشياء في المحسوسات وما هو أشنع منها وإن كان لا يمكن أن يكون على هذه الحال فبيّن أنها ليست لها مثل على الحال التي ذكر بعض الناس.

* * *

وإذا الجوهر الكلي والكلمة آخر وآخر أعني أن بعضها جوهر بهذا النوع إن الكلمة مجامعة للعنصر وبعضها كلية الكلمة فجميع التي تقال على هذه الحال لها فساد وكون أيضاً وأما الكلمة التي بهذا النوع فليست لها فساد وذلك أنه ليس يمكن كون فإن آنية البيت لا تكون بل تكون آنية التي لهذا البيت فهذه الأشياء هي وليس هي من غير كون أو فساد وقد تبيّن أن هذه الأشياء لا تولد شيئاً ولا تصنع، ولذلك ليس لا حد ولا برهان للجواهر الجزئية المحسوسة وذلك أن لها عنصراً له طبع يمكنه أن يكون وأن لا يكون ولذلك تفسد جميع جزئيات هذه الأشياء وإن كان البرهان من الأشياء المضطرة والحد الصحيح أيضاً فكما لا يمكن أن يكون علم ولا جهل لما لم يمكن مثل هذا بل هو بالظن كذلك لا

يكون برهان ولا حد للذي يمكن أن يكون بنوع آخر بل هو بالظن، فبيّن إذاً أنه لا يكون لها لا حد ولا برهان فإن التي تفسد ليست بينه عند الذين لهم المعرفة إذا هي ذهبت عن الحس وتكون الكلمة محفوظة في النفس ولا يكون لها بعينها لا حد ولا برهان، ولذلك ينبغي لأصحاب الحدود ألاّ يجهلوا أنه إذا كان أحد يحد شيئاً من الجزئيات إنما هو أن يبقى الشيء أبداً وذلك أنه لا يمكن أن يحد ولا يحد أيضاً مثال واحد من المثل لأن المثال من الجزئيات كما قالوا وهو مفارق.

* * *

ومضطر أن تكون الكلمة من أسماء والذي لا يحد لا يضع اسماً لأنه لا يكون معروفاً إن صنع وأما الأسماء الموضوعة فهي مشتركة لجميع الأشياء فإذاً مضطر أن يكون هذا الشيء آخر أيضاً، وإن حد أحد شيئاً فإنه يقول أنه حيوان أو مهزول أو أبيض أو شيء آخر هو لشيء آخر أيضاً وإن قال قائل أنه ليس شيء يمنع أن تكون هذه كلها مفترقة لأشياء كثيرة وأن تكون معاً لهذا الشيء وحده فإذا أما أولاً فتكون لاثنين مثل حيوان ذي رجلين للحيوان ولذي الرجلين، وهذا مضطر أن يكون في المؤيد التي هي قبل وهي أجزاء المركب وأن تكون أيضاً مفارقة إن كان الأنسن مفارقاً فأما ألا يكون ولا واحد وأما أن يكون كلاهما فإن لم يكن ولا واحد فلا يكون الجنس غير الصورة، وإن كان فالفصل أيضاً قبل بالآنية وهذه لا يبيد بعضها بعضاً.

* * *

وأيضاً المثل من المثل فإن التي منها أكثر تركيباً وأيضاً ينبغي أن تحمل بالقول تلك التي منها المثال أيضاً على أشياء كثيرة مثل الحيوان

والذي هو ذو ذراعين وإلا فكيف يكون وإذا سيعلم مثل مالا يمكن أن يحمل بالقول على أشياء كثيرة بل على شيء واحد وذلك لا يظن بل يظن أن كل مثال مقتبس فكما قيل يخفي انه لا يمكن أن يكون حد للأشياء المؤبدة ولا سيما ما كان منها موحداً مثل الشمس والقمر فإنهم ليس يخطئون بهذا فقط أي بأنهم يرومون أشياء مثل هذه التي إذا انقضت تكون الشمس أيضاً مثل الاختفاء بالليل بالأرض فإنه إن وقفت أو ظهرت تكون شمس ولكن لا تحس ذلك فإن الشمس يدل على جوهرها وأيضاً جميع التي يمكن أن تكون في آخر مثل ما يكون إن صار شيء آخر مثل هذا فإنه بين أنه سيكون شمس فإذاً الشمس مشتركة ولكن قد كانت هي من الأشياء الجزئية مثل فلاون وسقراطيس وإلاّ فلم لا يظهر أحد حد مثالها فإنه إن كان تبين أن ما قيل الآن حق للذين يرومون ذلك.

* * *

وبين أيضاً أن أكثر الجواهر التي تظن قوات وكذلك أجزاء الحيوان فإنه ليس شيء منها منفصلاً واحداً بل هي كأنها متكونة قبل أن تنضم ويصير منها واحد ويمكن أحد أن يظن أن أجزاء الأشياء المتنفسة وأجزاء النفس أكثر من غيرها تقارب بعضها بعضاً بالهوية وبالفعل وبالقوة وذلك بأن لها ابتداءات حركة من شيء في النقيضات ولذلك بعض الحيوان بعد أن يفصل يعيش ولكن على حال سيكون بجميع القوة إذا كان واحداً وكان متصلاً بالطباع لا بالقسر والتلقين فإن ما كان مثل هذا فإنما هو نقص من الطبيعة.

* * *

وإذا كان يقال الواحد كمثل ما تقال الهوية أيضاً وكان جوهر

الواحد واحداً وجوهر الهوية واحداً بالعدد فبيّن أنه لا يمكن أن يكون جوهر الأشياء لا الواحد ولا الهوية أيضاً كما لا يمكن أن يكون الابتداء البتة آنية الاسطقسات لكن نطلب ما الابتداء لنصير إلى شيء أبيَن معرفة فالجوهر الذي هو لهذه أكثر من غيره هو الهوية والواحد والابتداء والاسطقس والعلة ولكن لا ترى هذه جوهر إذ ليس شيء آخر مشترك البتة جوهراً فإن الجوهر ليس هو لشيء آخر البتة إلا لذاته وللذي هو له وهو جوهر ذلك الشيء وأيضاً في أشياء كثيرة لا يكون معاً والمشترك معاً يكون لأشياء كثيرة وبيّن أنه لا يكون شيء من الكليات البتة مفارقاً للجزئيات.

* * *

ولكن الذين يقولون بالصور بنوع ما يصح قولهم إذ يصيرونها مفارقة إذ هي جواهر وبنوع لا يصح وذلك أنهم يقولون أن الصورة الواحدة في أشياء كثيرة والعلة في ذلك أنه لا يمكنهم أن يخبروا ما الجوهر التي مثل هذه هل جواهر لا تفسد غير الجواهر الجزئية المحسوسة أيضاً وهم يصيرونها إنما هي هي بالصورة التي تفسد ويقولون أنّا نعلم أن هذه هي إنسان ويزيدون في المحسوسات الكلمة التي تقول هو، وأن كان ولو أنّا لم نرَ النجوم فإن آنيتها لم تكن تنقص ولكانت تكون جواهر مؤبدة غير التي كنا نعرفها، فإذاً والآن خليق أن تكون أشياء باضطرار وإن كان ليس عندنا علم ما هي، فبيّن أنه ليس شيء من التي تقال كلية البتة جوهراً ولا أن جوهراً ما من الجوهر.

* * *

وأيضاً فلنبدأ كابتداء آخر ولنقل ماذا ينبغي أن يقال الجوهر وكأي

شيء فخليق أن نبيّن من هذه الأقاويل القول على ذلك الجوهر أيضاً الذي هو مفارق للجواهر المحسوسة وإذ الجوهر ابتداء وعلة ما فلنأخذ منه السبيل وإنما نطلب لم هو على هذه الحال أبداً لم شيء آخر وهو لشيء آخر فإن الطلب لم الموسقوس إنسان أما أن يكون الطلب الذي قيل لم هو هو طلب لا شيء لأنه ينبغي أن يكون الآن والآنية يتبين أنه كقولي أن القمر ينكسف فإن القول في مثل هذه الأشياء واحد والعلة في جميعها واحدة لم الأنسن أنسن والموسقوس إلا أن يقول أحد أن كل واحد من ذاته لا يتجزأ وهذا كان آنية الواحد ولكن هذا مشترك، ويقال على جميع الأشياء بقول صادق وخليق أن يطلب أحد لم الأنسن حيوان مثل هذا فإنه بيّن أنه لا يطلب لم هو أنسن الذي هو أنسن الذي يطلب كقول بعض الناس وأما أنه فبيّن فإن لم يكن الطلب على هذه الحال فليس يطلب شيء كما ينبغي مثل لم يكون الرعد لأنه يكون دوي في السحاب فإنه على هذه الحال يكون المطلوب شيئاً آخر على شيء آخر ولم هذا مثل الحجارة واللبن بيت فإنه

ظاهر أنه يطلب العلة وهذه هي ماهية البيت مثل الذي كان بنوع المنطق فإن في بعض الأشياء يمكن أن يوجد لأي بعض سبب مثل ما خليق أن يوجد ذلك في البيت أو السرير وفي بعض يطلب ما المحرك الأول فإن ذلك علة ولكن العلة التي مثل هذه تطلب عند الكون والفساد وهي هيئة في الآنية وأكثر ما يخفي المطلوب في التي لا تقال على أشياء أخر مثل ما يطلب ما الأنسن وذلك لأنه بنوع بسيط ولا يفصل إن كذا كذا في كذا.

* * *

وإذا ينبغي أن يكون له آنية وأن تكون الآنية أيضاً فبيّن أن يطلب

العنصر لم هو مثل ما يقال لم هذا بيت لأنه كذا وكذا إذ كان آنية البيت ولم هذا أنسن لأن له كذا وكذا الذي هو الجسد فبيّن أنه يطلب العلة التي للعنصر وهذه صورة التي لها شيء وهو الجوهر فبيّن أنه في المبسوطات ليس يطلب ولا ينظر بل تطلب مثل هذه بنوع آخر فإذا المركب هو شيء هو على هذه الحال على أن يكون الكل واحداً لا على أن يكون كالكوم بل كما أن السلابي ليست الحروف وليست الباء والألف ولا اللحم هو هو النار والأرض فإن هذه إذا تحللت فبعضها ليست مثل اللحم والسلابي، وأما الحروف فهي النار والأرض وأيضاً فإذا السلابي شيء آخر هو وليس هو الحروف أي الحرف المصوت والذي لا صوت له بل هو شيء آخر أيضاً واللحم ليس هو ناراً وأرضاً أو حاراً وبارداً فقط بل شيء آخر أيضاً فإن كان مضطراً أن يكون ذلك أيضاً اسطقساً أو من اسطقسات أما إن كان اسطقساً فالقول فيه أيضاً مثل الذي قيل بعينه واحد فإن اللحم يكون لهذا والنار والأرض وأيضاً لشيء آخر حتى يذهب إلى ما لا نهاية له وإن كان من اسطقسات فبيّن أنه ليس من واحد بل من كثيرة وإلا سيكون ذلك الواحد بعينه وسنعيد أيضاً هذا القول بعينه فيه الذي قلناه في اللحم والسلابي وسيظهر إن هذا شيء من اسطقس وعلة ما بالآنية وأنه لشيء ما لحم ولشيء ما سلابي ومثل ذلك في الآخر أيضاً وهذا جوهر كل واحد لأن علة الآنية الأولى وإذ بعضها ليست بجواهر للأشياء بل قومت معاً جواهر وطبائع فخليق أن يظهر هذا الطبع لشيء جوهر الذي هو لا اسطقس بل هو ابتداء فإن الاسطقس هو الذي ينقسم الشيء فيه وهو في الشيء كالعنصر مثل الألف والباء السلابي.

مقالة الثامنة

غرضه في هذه المقالة التذكير بجملة ما سلف من القول في المقالة التي قبل هذه في أوائل الجوهر وتتميم القول فيه وهو الجوهر المسمى صورة فإن كل ما فحص عنه من أنواع الجواهر في المقالة التي قبل هذه فإنما فحص عنه من أجل الجوهر المسمى صورة فهو في هذه المقالة يذكر بما سلف له من الفحص الذي أتى به من أجل الفحص عن هذا الجوهر، ثم يتمم القول فيه.

قال أرسطو طاليس:

ينبغي أن نعمل جوامع ما قيل ونحصل باب الكلام وإن نتبعه بالتمام فقد قيل أنه يطلب علل الجواهر والأوائل والاسطقسات فإن بعض الجواهر يقرّ بها الجميع وفي بعضها قال بعض الناس أقاويل خاصية فالمقرور به منها الجواهر الطبيعية مثل النار والأرض والماء والهواء وسائر الأجسام المبسوطة ثم الفروس وأجزاؤها والحيوانات وأجزاء الحيوانات والسماء وأجزاء السماء ومن الناس من قال أن جوهراً خاصياً الصور التعليمية.

* * *

ويعرض من الأقاويل أن تكون جواهر لما هو بالآنية والموضوع أيضاً

والجنس أكثر من الصور والكلي أكثر من الجزئي والمثل أيضاً تنضم مع الكليات بالجنس فإنه يظن أنها جواهر لقبولها كلمة واحدة فإذاً ما هو بالآنية هو جوهر وكلمته هي الحد، ولذلك قيل ما قيل في الحد وفي الذي بذاته وإذا كان الحد كلمة ولكل كلمة أجزاء فقد كان النظر في الجزء باضطرار أيضاً والمعرفة أيما هي أجزاء الجوهر وأيها ليست وإن كانت هي أجزاء الحد أيضاً فليس جوهر لا الكلي ولا الجنس وأما عن المثل والتعليمية فلنفحص من بعد فإن بعض الناس يقول أنها جواهر غير هذه الجواهر المحسوسة.

* * *

ولجميع الجواهر المحسوسة عنصر والجوهر هو الموضوع وأما بنوع آخر فهو العنصر وأقول العنصر الذي لما لم يكن هذا الشيء بالفعل هو هذا الشيء بالقوة وبنوع آخر هو الكلمة والسنخ الذي هو هذا الشيء وهو بالكلمة مفارق والثالث الذي من هذه الذي الكون والفساد وحده وهو مفارق بنوع مبسوط فإن الجواهر التي هي جواهر بالكلمة بعضها نعم وبعضها لا.

* * *

فبيّن أن العنصر أيضاً جوهر وذلك أن لجميع التغيرات المتقابلات في الوضع موضوعاً للتغيرات ثابتاً مثل ما في المكان فإن الذي هو الآن هاهنا يصير أيضاً مكاناً آخر وفي النشء، أيضاً الذي هو الآن على هذا القدر يصير أيضاً أصغر أو أكبر وفي التغيير ما هو الآن ذو برء يصير أيضاً ذا سقم ومثل ذلك أيضاً في الجوهر الذي هو الآن في الكون يصير أيضاً في الفساد ويكون الآن موضوع مثل هذا الشيء ويصير أيضاً مثل الذي

يكون بالعدم وسائر التغيرات تتبع هذه وهذه لا تتبع واحدة واثنين من الآخر فإنه ليس بمضطر أن يكون ما كان له عنصر مكاني أن يكون له عنصر أن يتكون ويفسد فقد قيل في الطبيعيات ما الفصل بين لا كون بنوع مبسوط وبين لا مبسوط.

* * *

فإذ بعض الجوهر مقرور به مثل الموضوع والعنصر أيضاً وهذا هو الذي بالقوة فقد بقي أن يقال ما جوهر المحسوسات الذي هو بالفعل فأما ذي مقراطيس فيشبه من قد ظن أن فصولها ثلثة أما العنصر الذي هو الجوهر الموضوع فواحد هو هو أيضاً أنه ينفصل أما بالنظم الذي هو شكل أو بالتغيير الذي هو وضع أو بالمماسة الذي هو ترتيب وهي ترى فصولاً كثيرة مثل ما يقال بعضها بتركيب العنصر كجميع التي تمتزج مثل العسل والماء وبعضها بالرباط مثل فاقلس وهو سعافة وبعضها بالغراء مثل مصحف وبعضها بالأوتاد مثل الصندوق وبعضها بأكثر هذه وبعضها بالوضع مثل الطريق والأسكفة فإن هذه تنفصل بنوع ما من أنواع النصبة وبعضها بالزمان مثل الغداء والعشاء وبعضها بالمكان مثل الرياح وبعضها بالانفعالات التي هي للمحسوسات مثل الجساوة واللدونة والكثافة والسخافة واليبوسة والرطوبة وبعضها ببعض هذه وبعضها بجميع هذه وبنوع كلي بعضها بالزيادة وبعضها بالنقص ولذلك إذا انقلبت الأسكفة إلى فوق لم تكن أسكفة فإذاً بيّن أن الآيس يقال على قدر عدة هذه الأنواع فإنه يقال أيس طريق لأنه على هذه النصبة وهذا هو أيضاً يدل على أنه على هذه النصبة وأنه برد أيضاً يدل على أنه قد تكاثف على هذه الحال وآنية بعض الأشياء تحد بجميع هذه أيضاً فإن بعضها مختلطة

وبعضها ممتزجة وبعضها مرتبطة مشتبكة وبعضها مستعملة لسائر الفصول الأخر مثل اليد والرجل فلتؤخذ أجناس الفصول فإن هذه تكون أوائل الآنية مثل التي للأكثر والأقل والكثيف والسخيف والأخر الشبيهة بهذه فإن هذه كلها في الزيادة والنقصان وإن كانت لشكل ما أو للدونة أو الخشونة فجميعها في مستقيم ومعوج ومنها ما تكون آنيتها الاختلاط وعلى نوع مقابلة الوضع الذي هو لا آنية فبيّن من هذه أنه إن كان الجوهر هو علة آنية كل واحد أنه يطلب في هذه ما علة الآنية كل واحد من هذه فإنه ليس شيء من هذه البتة جوهراً ولا إذا اجتمع مع آخر إلا أنه على حال يحتاج كل واحد منها ما يلاوم.

* * *

وكما أن في الجوهر الفعل بعينه هو المحمول على العنصر كذلك في الحدود الآخر أكثر ذلك مثل ما أن أردنا أن نحد طريقاً أو خشبة أو حجراً نقول أنه الذي بعضه كذا وكذا والبيت الذي هو خشب ولبن نصبتها كذا وكذا وأيضاً في بعض الحدود نتحرى الذي من أجله مثل ما أن البرد ماء جامد أو متكاثف تكاثفاً ما واشتراك الصوت في المخرج اختلاط الصوت الحاد بالثقيل اختلاطاً ما وعلى مثل هذا النوع في سائر الأشياء وقد ظهر من هذه الأشياء إن فعل كل عنصر غير فعل العنصر الآخر والكلمة أيضاً فإن فعل بعضها التركيب ولبعضها الاختلاط ولبعضها شيء آخر مما قيل ولذلك الذين يحدون ويقولون أن البيت هو حجارة ولبن وخشب إنما يقولون بيت بالقوة لأن هذه الأشياء عنصر والذين يقولون أن البيت إناء يستر أموالاً وأجساماً أو زاداً أو أشياء أخر مثل هذه إنما يقولون الفعل وأما الذين يجمعون جميع هذه ويركبونها فإنهم يقولون

الجوهر الثالث الذي هو من هذه فإنه يشبه أن تكون كلمة الفصول في الصورة والفعل والتي من هذه الأشياء التي هي فيها للعنصر أكثر ذلك وتشبيه هذه الحدود التي كان أرسوطاس يقبلها فإنها مجتمعة من كليهما مثل ما يقال ما الركود فيقال سكون في كثرة هواء فالهواء عنصر والسكون فعل وجوهر وأيضاً ما الصحو فيقال أملاس البحر فالموضوع منها مثل العنصر فالبحر وأما الفعل والسنخ فالملوسة فقد تبيّن مما قيل ما الجوهر المحسوس وكيف هو فإن بعضه كالمنصر ومنه كالسنخ لأنه بالفعل والثالث الذي من هذه.

* * *

وينبغي ألا يذهب عنّا أنه ربما يخفى ما الشيء الذي يدل عليه الاسم هل يدل على الجوهر المركب أو على الفعل والسنخ مثل البيت هو دلالة للمشترك أنه سترة من لبن وحجارة موضوعة بنوع ما أو هو دلالة الفعل والصورة أنه سترة والخط هل يدل على علامتين أو الذي فيه الملامتان والحيوان هل يدل على نفس في جسد أو النفس فإن هذه جوهر وفعل جسدي وربما كان الحيوان مقولاً على كليهما لا كالذي يقال بكلمة واحدة بل كالذي ينسب إلى شيء واحد.

* * *

ولكن هذه الأشياء أما في شيء آخر فتختلف وأما في طلب الجوهر المحسوس فليس تختلف البتة فإن الذي هو بالآنية هو بالصورة وبالفعل فإن النفس وللنفس شيء واحد وإما الأنسن وللأنسن فليس هو إلاّ أن يقال أن النفس إنسان أيضاً وكذلك في شيء هو وفي شيء ليس هو وليس يظهر للذين يطلبون إن السلابي من الحروف والتركيب ولا أن البيت لبن

وتركيب وذلك بنوع صحيح لأن التركيب والاختلاط لها ولا لشيء آخر على مثل هذه الحال مثل الطريق فإنه ليس هو من الوضع ولا الوضع من الطريق بل هذا من ذلك ولا الأنسن الحيوان الذي هو ذو رجلين بل ينبغي أن يكون شيء ما غير الأشياء الكثيرة وأيضاً العنصر ليس هو اسطقساً ولا من اسطقس بل هو الجوهر الذي يقولون أنه الذين ينفون العنصر فإن كان هذا علة الآنية وهو جوهر فإذاً لا يقولون أن الجوهر بعينه فمضطر أن تكون هذه أما مؤبدة وأما فاسدة من غير أن تفسد وأن تكون من غير تكوين وقد تبيّن وتبرهن في غير هذه أن الصورة ليس شيء يصنعها ولا تتولد بل يصنع هذا الشيء ويكون الذي من هذه ولم يبيّن بعد أن كانت جواهر الأشياء التي تفسد مفارقة إلا أنه بيّن أنه لا يمكن ذلك في بعضها وهي جميع التي لا يمكن أن تكون من غير أشياء مثل البيت والإناء.

* * *

وخليق ألا تكون هذه ولا جواهر أيضاً ولا شيء هذه بعينها ولا شيء من جميع الأجزاء التي لم تتقوم بالطباع، فخليق أن يضع أحد الطبيعة فقط أنها الجوهر في الأشياء التي تفسد وكان بمسألة العويص التي كان يسألها أصحاب أنطيناس على غير طريقة الأدب وقتاً ما وذلك أنه لا يمكن أن يكون حد للآيس ما هو لأن الحد كلمة طويلة لكن قد يمكن أن يحد الشيء أي هو أو يعلم بالكيفية مثل القدح فإنه لا يمكن أن يعلم ما هو بل أنه كالإناء فإذا في الجوهر جوهر ما يمكن أن يكون له حد وكلمة مثل الجوهر المركب كان محسوساً أو كان معقولاً وأما الأشياء التي منها هذا الجوهر أولاً فلا يمكن ذلك إذ كانت كلمة الحد تدل بشيء على شيء وينبغي أن يكون أما بعضها كالعنصر وبعضها كالسنخ.

* * *

وهو بيّن أيضاً أنه إن كانت الجواهر هي الأعداد أنها على هذه الحال فليست كما قال بعض الناس من آحاد فإن الحد عدد ما لأنه يتجزأ في أشياء لا تتجزأ أيضاً فإن الكلم ليست غير متناهية والعدد هو شيء مثل هذا وكما أنه إذا انتقص من عدد شيء ما أو زيد فيه شيء من الأشياء التي منها العدد لا يبقى العدد الأول بعينه بل يصير عدداً ما آخر وإن كان المنقوص قليلاً جداً أو الزائد كذلك لا يبقى الحد ولا ما هو بالآنية بعد أن ينقص منه شيء أو يزاد فيه وينبغي أن يكون العدد شيئاً ما كأنه الذي حيننا هذا لا يمكنهم أن يقولوا بماذا هو واحد وإن كان واحداً فإنه أما ألا يكون بل هو كالكدس وأما أن كلن فليقل ما الذي يصير واحداً من كثير والحد أيضاً إن كان واحد فينبغي أن يقولوا فيه شبه ما قيل ولكنهم لا يمكنهم أن يقولوا فيه أيضاً وبحق يعرض ذلك فإن الواحد للكلمة الواحدة بأنه واحد بالجوهر فبهذا النوع هو واحد وليس هو كما يقول بعض الناس كأنه وحدانية ما أو نقطة بل هو فعل وطبيعة ما منفردة وكما أنه ليس في العدد الأكثر والأقل كذلك ولا في الجوهر الذي هو كالصورة إلا أن يكون الجوهر الذي مع العنصر فليكن هذا التفصيل في تكوين وفساد الجواهر التي تقال وكيف يمكن ذلك وكيف لا يمكن وفي نسبتها إلى العدد.

*　*　*

وأما في الجوهر العنصري فينبغي ألا يذهب عنا أنه وإن كانت كلها من شيء واحد إلا أنها من التي هي خاصة لكل واحد مثل البلغم والمرة، فإن البلغم أولاً الأشياء الحلوة والدسمة وللمرة المرة أو أشياء أخر مثل هذه وخليق أن تكون هذه من شيء واحد وتكون عناصر كثيرة من شيء

واحد إذا كان عنصر الواحد من الآخر مثل عنصر البلغم من الدسم والدسم من الحلو إن كان الدسم من الحلو وأما من المرة فإن المرة تنحل إلى العنصر الأول فإنه بنوعين يكون هذا من هذا أما بأنه يسلك إليه وأما بأنه ينحل ويصير إلى البدء الأول ويمكن أن يكون العنصر واحداً وأن تكون أشياء مختلفة للعلة المحركة مثل ما يكون من الخشب صندوق وسرير وفي بعض الأشياء العنصر مختلف ومضطر أن يكون مختلفاً أيضاً كمثل الميشار فأنه لا يكون من خشب وليس هذا إلى العلة المحركة فإنه لا يمكننا أن تصنع ميشاراً من صوف أو من خشب فالذي يمكننا هو أن تصنع ذلك من عنصر آخر يكون به.

*　　　*　　　*

فبيّن أن المهنة هي ابتداء ما يحرك فإنه إن كان العنصر آخر والمحرك والمصنوع أيضاً فإذا طلب أحد ما العلة إذ يقال العلة بأنواع كثيرة فينبغي أن يقال جميع التي يمكن أن تكون علة مثل علة ما للأنسن كالعنصر وهو الطمث والعلة التي كالمحرك فالمَني والعلة التي كالصورة فهي ما هو بالآنية والعلة التي كالذي من أجله فهي التمام وخليق لن تكون هذه كلاهما شيئاً واحداً، وإنما ينبغي أن تقال العلل القريبة أي العنصرية لا أنها نار أو أرض بل العنصر الخاص فمضطر، أما في الجواهر الطبيعية المكونة أيضاً أن يسلك هذا السبيل إن أراد مريد مأخذ الصحة إذ كانت هذه العلل وهي بهذه العدة وكان ينبغي أن تعلم العلل وأما في الجواهر الطبيعية إلا أنها مؤبدة فقول آخر فخليق ألا يكون لبعضها عنصر وإلا يكون مثل هذا بل يكون متحركاً في مكانه فقط ولا التي هي بالطباع وليس لها عنصر ما بل جوهرها الموضوع مثل علة الكسوف فإنه ليست

عنصراً ما بل القمر هو المنفعل هو علة ما كعلة حركة وعلة ذهاب الضوء الأرض.

* * *

وخليق أن لا يكون العلة التي من أجل والعلة التي كالصورة والكلمة ولكن الكلمة إن لم تكن مع العلة فليست ببيّنة مثل قولنا أن الكسوف عدم الضوء وأن زيد أنه من الأرض لأنها تصير في الوسط فهذا هو كلمة العلة، وكذلك في النوم فإنه ليس ببيّن ما المنفعل الأول بل بيّن أنه حيوان ولكن لم هذا وما الأول هل الفؤاد أو شيء آخر ثم بأي شيء ثم ما الانفعال الذي يعرض له وليس هو للكل فإن النوم سكون ما مثل هذا ولكن يكون ذلك أولاً انفعال في شيء ما.

* * *

فإذ بعض الأشياء هي وليس هي من غير كون وفساد مثل النقط إن كانت وبنوع كلي الصورة فإنه لا يكون الأبيض بل الخشب الأبيض إن كان كل مكون يكون من شيء ويكون شيئاً أيضاً فليس يكون إذاً جميع الأضداد بعضها من بعض بل بنوع آخر مثل إنسان أبيض من إنسان أسود وأبيض من أسود ولا عنصر لكل واحد من الأشياء إلاّ التي لها كون وتغير تتغير بعضها إلى بعض، أما جميع التي هي من غير أن تتغير فليس نذكر حيننا هذا إلا أن فيها تحيراً وهي كعنصر كل واحد من الأشياء إلى الأضداد مثل ما نقول إن كان الجسد بالقوة صحيحاً والسقم ضد الصحة فإذا هو كلاهما بالقوة والماء بالقوة خل وخمر والعنصر لبعضها بنوع القنية وبالصورة أيضاً ولبعضها بنوع العدم والفساد الطبيعي، وأما التحير فلأي شيء هو ولم ليس الخمر عنصر الخل ولا هو خل بالقوة

وإن كان يكون منه خل، وهل الحي بالقوة ميت أو لا بل يكون الفساد بنوع العرض، وأما عنصر الحيوان فهو بنوع الفساد قوة ميت وعنصر له وكذلك الخمر للخل فإنها تكون منها كما يكون الليل من النهار وجميع التي يتغير بعضها في بعض على هذا النوع فينبغي أن تعود إلى العنصر مثل أن تغير من الميت إلى حي، فينبغي أولاً أن يعود إلى العنصر ثم إلى الحي والخل أيضاً إلى الماء ثم كذلك يصير خمراً.

* * *

وأما في التحير الذي قيل في الحدود والأعداد أي ما العلة في أن تكون واحداً فإن جميع التي لها أجزاء كثيرة وليست بكليتها كالكوم بل كليتها شيء ما له الأجزاء فله علة فإن في الأجسام أيضاً لبعضها علة آنيتها اللمس ولبعضها اللزوجة أو انفعال آخر مثل هذا، وأما الحد فإنه كلمة واحدة ليس بالعقد مثل كتاب الناس يعني كتاب أوميرش الأول بل أنه لشيء واحد فما الذي يصنع الأنسن واحداً ولم هو واحد وليس هو أشياء كثيرة مثل الحي وذو الرجلين، وأيضاً بنوع آخر إن كان كقول بعض الناس شيء ما هو حيوان وهو ذو رجلين فلم ليست تلك الأنسن فيكون الناس بنوع الاقتباس لا من إنسان واحد بل من اثنين وكذلك من حيوان ذي رجلين وبنوع كلي لا يكون الأنسن واحداً بل أكثر حيوان وذو رجلين أيضاً فبيّن أنه أن سلك هذا المسلك كعادتهم في الحدود والقول أنه لا يمكن أن يؤتى بحلّ هذا التحير ومسألة العويص وأما أن كان كما نقول أن بعضه عنصر وبعضه سنخ وإن بعضه بالقوة وبعضه بالفعل فخليق ألا يظن التحير في المطلوب فإن هذا التحير هو هو ولو كان حد الكرة نحاساً مستديراً فإنه إذن كانت تكون علامة الكلمة هذا الاسم فإذاً

كان يكون المطلوب ما العلة بأن يكون المستدير والنحاس واحداً فإنه لم يكن يظهر حينئذٍ تحير لأن أحدهما عنصر والآخر سنخ وعلة ذلك أن يكون الذي كان بالقوة بالفعل عن الفاعل في جميع التي فيها تكوين فإنه ليس معلول آخر البتة بل تكون الذي بالقوة كرة بالفعل كرة، ولكن هذا كان ما هو بالآنية لكل واحد وهو كالدائرة التي هي شكل مسطح.

* * *

وأما جميع التي ليس لها عنصر لا معقول ولا محسوس فكل واحد منها من ساعته هو واحد الذي هو بالآنية كمثل الذي هو هوية ما هو هذا الآن أيضاً ولذلك لا يكون في الحدود لا الهوية ولا الواحد والذي هو ما هو بالآنية هو واحد كمثل هوية ما أيضاً ولذلك ليست علة ما أخرى ولا لواحد من هذه بأن يكون واحداً ولا بأن يكون هوية ما أيضاً فإن كل واحد منها من ساعته هوية ما وواحد ما لا أنها في الهوية وفي الواحد كالتي في جنس ولا أنها كالمفارقة وهي غير الجزئيات ولسبب هذا التحير قال بعضهم بالاقتباس وقد تحيروا فيما علة الاقتباس وما الاقتباس وبعضهم قالوا باجتماع النفس مثل ما قال القفون فإنه قال أن المعرفة التي تكون بعلم صحيح هي بالنفس أيضاً ومنهم الذين قالوا بالتركيب وأن رباط النفس والجسد بالحياة ولكن القول في جميع هذه واحد فإن الصحة في جميعها واحد، أما اجتماع وأما رباط وأما تركيب نفس وصحة وأيضاً يكون النحاس ذا ثلث زوايا بتركيب النحاس وذي ثلث زوايا وآنية الأبيض هي تركيب سطح وبياض العلة في ذلك أنهم يطلبون الواحد الذي هو للقوة والفعل كالمختلف أيضاً وهي كما قد قيل أنه

كما أن العنصر الأخير والسنخ هي هي وشيء واحد فإذا ليست لها علة اخرا البتة ما خلى المحرك بنوع ما من القوة إلى الفعل وأما جميع التي ليس لها عنصر بنوع مبسوط آنيتها التي هي بها من الهويات لا تحمل في بعض الأشياء.

المقالة التاسعة

قال أرسطو طاليس:

قد قيل في الهوية التي إليها تنسب سائر المقولات التي للهوية حيث قيل في الجوهر فإنه يقال هويات أشياء كثيرة بأنها تقبل كلمة الجوهر مثل الكمية والكيفية والأخر التي تقال على هذا النوع فإن لجميعها كلمة الجوهر كما قلنا في الأقاويل الأول وإذ تقال الهوية أما بأنها هذا الشيء أو كمية أو كيفية وأما أنها بالقوة وبالتمام والفعل أيضاً فلنفصل ونتكلم في القوة أيضاً وفي التمام وأولاً في القوة وما يقال أنها أكثر ذلك بالحقيقة إلا أنها ليست بنافعة فيما نريد حيننا هذا فإن القوة والفعل تقال بأنواع كثيرة أكثر مما تقال الأشياء التي تقال بنوع الحركة فقط ولكن إذا قلنا في الفصول التي تنفصل في الفعل يستبين حينئذٍ عن الآخر.

* * *

وأما أن القوة والعمل بالقوة يقال بأنواع كثيرة فقد فصلنا ذلك في مواضع أخر وما كان من هذه القوى يقال بنوع تركيب الاسم فليترك فإن بعضها تقال بمشابهة ما كما يقال في المساحة قوية ولا قوية بأنها بنوع ما أو بأنها ليست فأما جميع التي تقال بنسبتها إلى صورة واحدة فإنها أوائل ما وتنسب بالقوة إلى بدء واحد والذي هو ابتداء تغير في آخر بأنه آخر فإن قوة الانفعال هي في المنفعل بعينه ابتداء تغير منفعل من شيء

آخر بأنه آخر وأما القنية فإنها قوة لا تنفعل إلى الذي هو إرادي أو إلى الفساد من شيء آخر بأنه آخر من أول مغير فإن لجميع هذه الحدود كلمة القوة الأولى وأيضاً تقال هذه قوى أما لأنها تفعل فقط وأما لأنها تنفعل وأما بنوع الجودة حتى أنه في كلم هذه أيضاً كلم القوي الأول بنوع ما فبيّن أنه ربما أمكن أن يكون الفعل والانفعال كالقوة الواحدة فإنه يقال إن القوة للذي له قوة انفعال وللآخر به وربما كانت كأخرى فإن بعضها في المنفعل فإن المنفعل ينفعل لأن له ابتداء ما ولأن العنصر ابتداء أيضاً ولذلك آخر من آخر فإنه أما الدسم فيحترق وأما المواتي بنوع ما يرفض وسائر الأخر مثل ذلك ومنها في الفاعل مثل النجار والبناء فإن بعضها في النجر والأخرى التي للبناء ولذلك هما معاً وليس شيء ينفعل بذاته لأنه واحد وليس شيء غيره فإن لا قوة ولا قوة له والذي هو ضد هذه القوة هو عدم فإذا القوة لشيء واحد وشيء واحد لا يقوى.

* * *

وأما العدم فيقال بأنواع كثيرة فإنه يقال الذي ليس له والذي في طبعه أن يكون له أما بنوع كلي وأما في القرن الذي يكون له وبأنه على ما ينبغي مثل ما لا يكون البتة أو يكون بنوع ما فإن في بعض الأشياء التي في طبعها أن يكون لها إن لم يكن لها نقول إن هذه عدمت قسراً ولكن إذ بعض هذه الأوائل في التي لا نفس لها وبعضها في المتنفسة والنفس فيما له كلمة النفس أيضاً فبيّن إن بعض القوى أيضاً تكون لا كلمة لها وبعضها مع كلمة ولذلك صارت جميع المهن والعلوم قوى لأنها أوائل مغيرة في آخر بأنه آخر وجميع التي تكون مع كلمة هي للأضداد أيضاً ولكن ليس كأحدها لواحد مثل الحار للمحر وأما الطب فللسقم والصحة والعلة

في ذلك أن له كلمة وأما في العلم فإن الكلمة الواحدة تدل على الشيء وعلى العدم إلا أنه ليس بنوع واحد وربما أمكن أن يكون للاثنين وربما كان للذي هو أكثر فإذا باضطرار أن تكون التي مثل هذه للأضداد وأن تكون لبعض بذاتها ولبعض لا بذاتها فإن الكلمة لبعض بذاتها ولبعض بنوع ما فعلى نوع العرض أنه يدل على الضد بالسالبة وبالتبعيد فإن العدم الأول هو الضد وهذا هو تباعد أحدهما فإن الأضداد لا تقرب لشيء واحد.

* * *

والعلم قوة بأن له كلمة وللنفس ابتداء حركة أيضاً فإنه أما المبرء فإنه يصنع برءاً فقط والمحر حرارة والمبرد برودة وأما العالم فيصنع كليهما لأن لكليهما كلمة لكنه ليس بنوع واحد وله في النفس أيضاً إذا ابتداء حركة فإذا ستحرك كليهما من ابتداء واحد وتجمعها إلى شيء واحد لأنه يفعل الأضداد بفعله الممكنات من غير كلمة ممكنات فإنه يحصر بابتداء واحد بالكلمة وهذا أيضاً بيّن أنه يتبع جودة القوة القوة التي للفعل فقط أو التي للانفعال وأما تلك فليس تتبع هذه في كل وقت فإنه مضطر أن يكون الجيد الفعل فاعلاً أيضاً وأما الفاعل فقط فليس يكون جيد الفعل باضطرار.

* * *

ومن الناس مثل غاريقون من يقول أن القوة عند الفعل فقط مثل بناء وأن الذي لا يبني ليس له قوة البناء بل الذي يبني وقت البناء وكذلك في سائر الأشياء وليس يعسر أن يعلم ما يلحق هؤلاء من المحال فإنه بيّن إذاً أنه لا يكون بناء إذا لم يكن بانياً فإن آنية البناء هي آنية لإمكان البناء

وكذلك في سائر المهن فإنه إن كان لا يمكن أن تكون هذه المهن في وقت ما فيمن لم تذهب عنه في وقت ما أما بنسيان وأما بآفة وأما بزمان فإنه لا تذهب المهنة إذا بطل عند فناء الشيء بل هي أبداً وإن أخذ فيه بنوع ما هي من ساعته ويكون شبيه بهذا القول في الأشياء التي هي غير متنفسة فإنه لا يكون لا حار ولا بارد ولا حلو ولا محسوس من غير ذوات الحس فإذا يعرض لهم أن يقولوا بقول أفراطاغورس وأيضاً فليس يكون لشيء من الأشياء حس البتة ما لم يكن يحس أو يفعل فإن الأعمى هو الذي ليس له بصر في الوقت الذي في طبعه أن يكون له بصر وهو أيضاً ذو طبع وهوية سيكونون هم بأعيانهم عمياً مراراً كثيرة في يوم واحد وصمّاً أيضاً.

* * *

وأيضاً إن كان الذي عدم القوة لا قوة له فالذي لا يكون لا قوة له أن يكون والذي يقول إن الذي لا قوة له أن يكون أنه أو أنه سيكون يكذب لأن لا قوة له هذه دلالته فإذا هذه الأقاويل تنفي الحركة أيضاً والتكون وسيكون القائم قائماً أبداً والقاعد قاعداً أبداً لأنه إن كان لا يقوم وذلك أنه لا قوة له على النهوض فإن كان غير ممكن أن تقال هذه الأقاويل فبيّن أن القوة غير الفعل وأما تلك الأقاويل فإنها تصير القوة والفعل هي هي ولهذا السبب يريدون ينفون شيئاً ليس بصغير.

* * *

فإذا يمكن أن يكون شيء له قوة الآنية إلاّ أنه ليس وألا يكون ما لا قوة له على غير الآنية وكذلك في سائر المقولات الذي لا قوة له على المشي لا يمشي والذي لا يمشي لا يكون له قوة على المشي، فإن القوي هو الذي

إن كان له فعل ذلك الذي يقال أنه له قوة لا يكون شيء البتة ليس له قوته كقولي إن كان قوي على القعود ويمكنه القعود إن صار إلى هذا القعود لا يكون شيئاً لا يقوى عليه وإن تحرك أو حرك أو قام أو أقام أو غيره أو هو أو يكون أو ليس هو أو لا يكون مثل ذلك أيضاً وإنما جاء اسم الفعل الذي تركب مع التمام ومع الآخر أيضاً اكثر ذلك من الحركات فإنه يظن أكثر ذلك أن الفعل هو الحركة وذلك لا ينسبون الحركة إلى التي ليست بل ينسبونها إلى مقولات ما أخر مثل ما يقال التي ليست أنها فكرية وأنها شهوانية وأما متحركة فلا وذلك لئلا تكون بالفعل إذ ليست بالفعل فإن بعضها ليس هو بالقوة وإنما ليس لأنه ليس هو بالتمام.

* * *

فإن كان هذا الذي قد قيل ممكناً أو لازماً فبيّن أنه لا يمكن أن يكون حقاً القول الذي يقول أنه ممكن أن يكون هذا إلا أنه لا يكون حتى أنه ليلزم هذا القول أن تكون الأشياء التي لا تمكن كقولي إن قال أحد أن القطر قد مسح وأنه لا يمكن أن يمسح وذلك أنه لا يفكر أنه لا يمكن ذلك فإنه ليس شيء يمنع إذا كان شيء يمكن أن يكون أو أن يتكون بأن لا يكون ولا يتكون ولكن ذلك مضطر من الموضوعات إن كان ووضعنا أنه أو أنه قد كان الذي ليس هو إلا أنه لا يمكن أن يكون وسيعرض أن يكون شيء لا قوة له من قوله لا قوة له على طريق المساحة لأن ليس الكذب ولا قوة له هو هو شيء واحد فإن قول القائل أنك الآن قائم كذب إلا أنه ليس لا قوة له إذ كان ممكناً.

* * *

ومع هذا فبيّن أنه إن كانت فمضطر أن تكون ب وكذلك إن أمكن

أن تكون آ فمضطر أن تكون ب أيضاً ممكنة فإنه إن لم يكن فمضطر أن تكون ممكنة فليس يمنع شيء ألا تكون ممكنة فليكن آ ممكنة فإذا إذا كانت ممكنة إن وضعت آ لعرضت أن تكون لشيء لا يمكن وإن وضعت آ فمضطر أن تكون ب ولكن كان لا يمكن فإذا إذا كانت آ ممكنة والباء تكون ممكنة إذ كانت على هذه الحال عل أنها كما أن آ مضطر أن تكون ب وأما إن كانت آ باء على هذه الحال إن لم تكن ب ممكنة على هذه الحال ولا آ يكون كما وضع وإن كانت آ ممكنة فمضطر أن تكون ب ممكنة وإن كانت آ أيضاً فمضطر أن تكون ب فإنه إمكان آنية ب هو مضطر إذ كان الأمر غير ممكن بدل هذا إن كانت آ وإذا كانت وعلى ما يمكن أن تكون فإذا وتلك مضطر أن تكون إذا كانت وأن تكون على هذه الحال.

* * *

وإذا كانت جميع القوات وكان لبعضها جنس واحد مثل الحواس وبعضها بالعادة مثل الزمر وبعضها بالتعليم مثل التي للمهن فمضطر أن يكون بعضها في الذين قد تقدم فعلهم بها وهي جميع التي تكون بالعادة والكلام أيضاً، وأما التي ليست مثل هذه والتي بالانفعال فليس بمضطر أن تكون كذلك وإذا الممكن هو ممكن ما في وقت ما وبنوع ما وبجميع التي يلزم التفصيل باضطرار وكانت التي تقوى على الحركة على مذهب النطق وقواتها أيضاً هي مع نطق أيضاً فالتي لا نطق لها فقواتها لا نطق لها أيضاً وكان مضطراً أن تكون أما تلك ففي متنفس وأما هذه ففي كليهما أما القوات التي مثل هذه إذا قربت على قدر ما يمكنها من المفعول والمنفعل فمضطر أن يفعل بعضها وأن ينفعل بعضه

وأما الآخر فليس بمضطر لأن كل واحد من جميع هذه فاعلة للأخرى، وأما تلك فإنها فاعلة للأضداد فإذاً ستفعل الأضداد معاً وهذا لا يمكن فإذاً مضطر أن يكون المسود الحقي شيء آخر وأقول إن هذا شوق أو اختيار فإنه إنما يفعل ما يشتاق إليه منها بالحقيقة إذا كان على قدر قوته وكان قريباً من المنفعل فإذاً جميع الذي له قوته على مذهب النطق مضطر إذا كان مشتاقاً إلى الذي له قوته أن يفعل ذلك وعلى قدر ما له من الشوق أيضاً وإنما كان له إذا كان المنفعل قريباً وكانت له في الفعل هذه الحال وإن كان الفعل فسيقوى على ذلك وليس يحتاج أن يزاد في القول إن لم يكن شيء مانع من خارج لأن القوة فيه وكأنه في قوة الفعل زيادة وليس هذا على كل حال إلا في التي بنوع ما وفي هذا يكون التفصيل والزيادة بالأشياء الخارجة المانعة لأن هذه تنقص بعض ما في التفصيل ولهذا السبب وإن هو أراد واشتهى أن يفعل الأضداد معاً لا يفعل لأنه ليس له قوتها على هذه الحال وأيضاً ليس قوة ما تفعل معاً التي يمكنها أن تفعل بهذا النوع.

* * *

فإذا قيل في القوة التي بنوع الحركة فلنفصل تفصيل الفعل والتحير ما الفعل وأي شيء هو فإنه مع تفصيله يكون الممكن بيّناً أيضاً وذلك أنّا لسنا نقول ممكن هذا الشيء فقط، أن يحرك شيئاً آخر أو أن يتحرك من شيء آخر بقول مبسوط أو بنوع ما بل وعلى جهة أخرى أيضاً ولذلك عند طلبنا ذكر هذا أيضاً فالذي بالفعل هو أن يكون الشيء لا على الحال الذي نقول أنه بالقوة والذي نريد أن نقول يتبيّن بالكلام الذي يتلوا في الأشياء المنفردة ولا ينبغي أن نطلب الحد على كل حال بل النظر في

الأشياء التي تقال بالملاومة أيضاً فإنه كنسبة الباني إلى المبنى والساهر إلى النائم والبصير إلى المغمض وله بصر والمنزوع من العنصر إلى العنصر والمصنوع إلى الصانع وأيضاً فليكن لأحد جزئي هذا التفصيل الفعل منفرداً وللآخر القوة وليس تقال جميع التي تقال بالقوة بنوع واحد متشابه بل تقال أما بنوع الملاومة مثل هكذا أو إلى هذا هذا أيضاً في هذا أو إلى هذا فإن بعضها كالحركة إلى القوة وبعضها كالجوهر إلى عنصر ما وبنوع آخر يقال أن الذي هو غير متناه والخلاء أيضاً وجميع التي مثل هذه بالفعل والقوة لكثير من الهويات مثل ما يقال للبصر والمبنى وللذي ينظر إليه فإنه أما في هذه يمكن أن يكون الفعل فيها صادقاً في وقت ما وبنوع مبسوط أيضاً أما الذي ينظر إليه لأنه يبصر والآخر لأن له قوة على أن ينظر إليه وأما غير متناه فليس هو بالقوة على حال كالذي يكون مفارقاً بالفعل بل بالمعرفة فإنه يمطي أن يكون هذا الفعل بالقوة ألا تنقضي القسمة لا أن يكون مفارقاً.

* * *

فقد تبيّن لنا ما الفعل وأي هو من هذه الأقاويل وما أشبهها فلنفصل في كل واحد من الجزئيات متى هو بالقوة ومتى ليس هو فإنه لا يكون أبداً ولا شبيه فإنه ليس الأنسن بالقوة الذي يكون عنه بل المنى إذا تم كونه ولم يكن هكذا وخليق أن يكون كما أنه لا يكون التي لجميع التي في الطب ولا البخت أيضاً بل يكون شيء له قوة وهذا هو بالقوة المبرئة وحده الذي يكون بالعقل بالتمام من الذي هو بالقوة إذا أراد أن يكون ولم يمنع ذلك شيء من الأشياء التي خارج البتة وأما البريء فيفعل فيه البرء إذا لم يمنع شيء من التي فيه ومثل ذلك أيضاً بيت بالقوة إن لم يمنع

شيء من التي منها أن يكون بيتاً فإن الذي يمكن أن يكون فيه زيادة كذا وكذا ونقصان وتغير فهذا هو بيت بالقوة وكذلك في سائر الأشياء التي ابتداء كونها من خارج وأيضاً جميع التي ابتداء كونها في الذي هو له جميع التي لا يكون بها شيء من التي تحبس من خارج مثل المني فإنه ليس إذا كان في آخر يتغير بل إذا صار مثل هذا بالابتداء الذي هو له حينئذٍ يكون هذا بالقوة وأما ذلك فإنه يحتاج إلى ابتداء آخر مثل الأرض التي ليست بعد صنماً بالقوة وإلا فإن تغيرت تكون نحاساً ويشبه أن يكون الذي نقول ليس هذا بل ذاكي مثل الصندوق فإنه ليس بخشبة بل خشبي ولا الخشبة أرض بل أرضية وأيضاً الأرض إن كانت تقال على هذه الحال لا لشيء آخر بل ذاكي أبداً وهو ذلك الشيء الذي بالقوة بنوع مبسوط وهو الآخر مثل الصندوق الذي ليس هو أرضي ولا أرض بل خشبي ولذلك هذا بالقوة صندوق وهذا عنصر صندوق وأما بنوع مبسوط فالذي بنوع مبسوط وأما لهذا فهذه الخشبة وإن كان شيء ما أول لا يقال على شيء آخر وحده فهذا هو العنصر الأول مثل إن كانت الأرض هوائية والهواء ليس هو بنار بل ناري فالنار عنصر أول إذ ليس هو هذا الشيء فإن فصل ما بين الكلي والموضوع للانفعالات مثل الأنسن والجسد والنفس والانفعال الموسقوس والأبيض فإنه لا يقال ذلك الذي يكون فيه الموسقي موسقاً بل هو موسقوس ولا يقال الأنسن بياض بل أبيض ولا مشي ولا حركة بل مشاء أو متحرك كما يقال الذاكي فجميع التي على هذا النوع فآخرها جوهر وجميع التي ليست كذلك بل هي صورة ما وهذا الشيء المحمول فآخرها عنصر وجوهر عنصري ويعرض الحشو في القول الذاكي إذا قيل على العنصر والانفعالات لأن كليهما غير محدود.

* * *

فقد قيل متى ينبغي أن يقال بالقوة ومتى لا وإذ قد فصل القبل على كم نوع يقال فبيّن أن الفعل هو قبل القوة وإنما أقول قوة ليس المحدودة فقط التي تقال ابتداء تغير في آخر بأنه آخر بل بالجملة كل ابتداء ذي حركة أو ذي وقوف فإن الطبيعة في جنس هو هو للقوة لأنها ابتداء ذو حركة ولكن ليس في آخر بل في ذاته بأنه ذاته فالفعل هو قبل جميع التي هي مثل هذه بالكلمة وبالجوهر فأما بالزمان فربما كان وربما لم يكن فبيّن أنه قبل كما قلنا فإن الأول بالقوة هو الذي له قوة في إمكان الفعل مثل البناء فإنه الذي يقوى أن يبني والبصري الذي له قوة أن يرى والمبصر هو الذي له قوة أن يبصر وهذا القول بعينه في الآخر أيضاً فإذاً مضطر أن تكون الكلمة قبل العدم وأن يكون قبل بالزمان الذي يفعل الشيء بعينه وأما بالعدد فلا كقولي أنه أما في هذا الأنسن الذي قد كان بالفعل والحنطة والذي يبصر فإن العنصر قبله بالزمان والزرع أيضاً والمبصر إليه الذي هو إما بالقوة فإنسان وحنطة ونصير وأما بالفعل فليست قبل ولكن بأنها قبل بالزمان بفعل آخر ومنه كونت هذه فإنه أبداً من الذي هو بالقوة يكون الذي هو بالفعل بفعل هو مثل إنسان من إنسان وموسقوس من موسقوس أبداً من شيء أول محرك والمحرك هو بالفعل قبل.

*   *   *

وقد قيل في أقاويل الجوهر أن كل شيء يكون فإنما هو من شيء وبشيء وأن هذه بالصورة هو هو ولذلك يظن أنه لا يمكن أن يكون بناء ولا يبني البتة وأن يكون عواد لم يضرب بعود البتة ، فالذي يتعلم ضرب العود يضربه ويتعلم الضرب وكذلك الآخر أيضاً ومن هاهنا كان سبب

قول السفسطانيين إنما يمكن أن لا تكون المعرفة في واحد وأن يصنع ما لصاحب المعرفة فإن الذي يتعلم فليس له إلا أن يكون شيئاً من الذي هو للمتكون وأن يتحرك حركة ما من التي بنوع كلي للمحرك وهو بيّن في الأقاويل في الحركة أنه مضطر أن يكون لهذا وللذي يتعلم شيء من المعرفة.

*　　*　　*

وأيضاً خليق أن يكون بيّن أن الفعل بهذا النوع أيضاً قبل القوة بالكون والزمان وبالجوهر أيضاً أما أولاً لأن ما كانت في الكون بعد فهي قبل بالصورة وبالجوهر أيضاً مثل الرجل قيل الصبي والأنسن قبل كليهما فإن لبعضها الصورة سابقة ولبعضها لا وأن كل شيء يتكون يسلك إلى ابتداء وتمام الذي بسببه يكون والكون بسبب التمام وأما الفعل فسبيل وبسببه توجد القوة فإن الحيوان لا يبصر ليكون له بصر بل كيف يبصر ما ليس لها وكذلك علم البناء ليبنوا وعلم الرأي ليروا لكنهم لا يرون ليكون لهم ما خلى الذين يشورون وهؤلاء لا بأنهم يرون بل بأنه كان كذا لأنه لا يحتاجون أن يروا شيئاً ما البتة.

*　　*　　*

وأيضاً أن العنصر بالقوة لا يمكن أن يصير إلى الصورة وإذا كان بالفعل فحينئذ يصير هو في الصورة وكذلك في الآخر أيضاً وفي التي تمامها الحركة ولذلك كما انهم إذا كانوا يعملون وأوردوا المتعلم فاعلاً فرأوا أنهم قد أتوا بالتمام كذلك والطبيعة أيضاً فإنه إن لم يكن على هذه الحال فسيكون إذاً هرمس بوسوس وسيكون العلم غير بيّن أن كان داخلاً وإن كان خارجاً ما، كمثل ذلك هرمس فإن العمل تمام

والفعل العمل ولذلك اسم الفعل أيضاً يقال على العمل باليونانية ويسلك مسلك التمام فإذ يكون إما بالاستعمال للأشياء التي هي أخص مثل النظر للبصر ولا يكون عمل آخر من البصر ما خلى هذا البتة ويكون عمل من بعض الأشياء شيئاً ما كمثل ما يكون بيت من صناعة البناء وهو غير صناعة البناء إلا أنه للقوة على حال كان تمام ما في شيء أو كان في شيء ليس بتمام فإن البناية تكون في الذي يبني والحياكة في الذي يحاك وكذلك في الأشياء الأخر وبالجملة الحركة في المتحرك وأما جميع التي ليس لها عمل آخر ما خلا الفعل فالفعل فيها مثل النظر في الناظر والرأي في الذي يرى والحياة في النفس ولذلك السعادة أيضاً في النفس لأنها كيفية حياة ما.

* * *

فبيّن أن الجوهر والصورة فعل وعلى قدر هذا القول فبيّن أن الجوهر والفعل قبل القوة وكما قلنا يتقدم أبداً بالزمان فإذاً يتقدم الفعل الذي هو قبل إلى الذي هو متحرك أبداً بنوع أول وبنوع أيضاً مسود حقي فإن الأشياء المؤبدة هي بالجوهر قبل الأشياء التي تفسد وليس شيء مؤبد بالقوة وكل كلمة وكل قوة للنقيضة معاً فإنه ما لا قوة له أن يكون لا يكون لأنه ليس بشيء وجميع الذي له قوة يمكن ألا يفعل فإذا الذي له قوة أن يكون يمكن أن يكون وألا يكون فإذا الشيء الواحد له قوة أن يكون وألا يكون والذي له قوة ألا يكون ممكن ألا يكون والذي يمكن ألا يكون فيفسد أما بنوع مبسوط وأما بهذه بعينه بالذي يقال أنه يمكن ألا يكون أما بالمكان وأما بالكمية وأما بالكيفية وبنوع مبسوط بالجوهر، فإذاً ليس من التي لا تفسد بنوع مبسوط هو بالقوة بنوع

مبسوط، وأما بنوع ما فليس شيء يمنع ذلك مثل كيفية أو أين فإذا جميعها بالفعل ولا هي من التي تكون باضطرار وأن كانت هذه هي الأول فإنه إن كانت هذه الأول كذلك فإذا ليس شيء البتة بالقوة ولا أن كانت حركة مؤبدة ولا أن كان شيء متحرك مؤبد ليس هو متحرك بالقوة إلا أن يكون من أين إلى أين وليس شيء يمنع أن يكون ذلك عنصراً ولذلك الشمس أبداً فاعلة والنجوم وكلية السماء وليس يتخوف أن تقف في وقت ما كتخوف الطبيعيين لئلا تكل من هذا الفعل فإنه ليس هو فيها أكثر من قوة النقيضة مثل ما الحركة في التي تفسد فتكون الحركة المتصلة مؤلفة فإنه إن كان العنصر وكان بالقوة لا بالفعل فهذه علته.

* * *

والأشياء التي تتغير تتشبه بالتي لا تفسد مثل الأرض والنار فإن هذه فاعلة لأن لها حركة بذاتها وفيها وأما سائر القوى التي فعلت منها فجميعها للنقيضة فإن الذي له قوة أن يحرك كذا له قوة أن يحرك لا كذا أيضاً مثل جميع التي لها كلم وأما التي لا كلمة لها فإنها تكون للنقيضة بأنها حاضرة أولاً فإن كانت هذه طبائع ما أو جواهر مثل هذه مثل التي يقولون الذين يصيرون المثل في الكلمات فستكون التي هي هي معرفة أكثر بكثير معرفة ما والمتحركة أيضاً حركة ما لأن هذه أكثر بالفعل وتلك قوى لهذه فبيّن أن الفعل قبل القوة وقبل كل ابتداء تغير.

* * *

وأما أن الفعل أجود وأكبر من القوة الفاضلة فبيّن أن هذه الأقاويل فإن كل واحد من التي تقال بالقوة هو هو بالقوة الأضداد مثل الذي يقال أن

له قوة البرء فإنه هو السقم أيضاً ويكون معاً أيضاً فإن قوة البرء والسقم هي هي وكذلك قوة السكون والحركة والتحرك والبناء والهدم والابتناء والانهدام، فالأضداد أما بالقوة فمعاً وأما بأنها أضداد فلا يمكن ذلك والأفعال أيضاً لا يمكن أن تكون معاً مثل الإبراء والاسقام فإذاً مضطر أن يكون أحدهما خيراً وأما بالقوة فمثل ذلك أما كلاهما وأما ولا واحد منهما فإذاً الفعل أجود ومضطر أيضاً في الأشياء الردية أن يكون الفعل والتمام أردى من القوة وذلك أن الهو هو الذي يقوى أن يكون كلي الضدين فبيّن أنه ليس هو الرديء متبرئ عن الأشياء لأن الرديء هو بالطبع بعد القوة فليس إذاً في الأشياء التي من الابتداء والتي هي مؤبدة شيء رديء البتة ولا خطأ ولا فساد فإن الفساد من الأشياء الردية.

* * *

وأشكال الخطوط توجد أيضاً بالفعل فإنهم إذا قسموا يجدونها إلاّ أنها مقسومة بيّنه إلا أنها الآن فيها بالقوة لم ذو ثلث زوايا قائمتين فبيّن أن الزاويتين اللتين عن جنبتي النقطة الواحدة مساوية لقائمتين فإذاً إن أخرج أحد أضلاع المثلث على استقامة الضلع بيّن أن الزاويتين اللتين عن جنبتي الضلع الماس له معادلتان لقائمتين، وكذلك لم في كل نصف دائرة قائمة واحدة على المحيط تساوت أسوقها أم لم تتساوِ إذا كان قاعدتها القطر على وسط المحيط وقعت أم على غيره فإنه بيّن لمن نظر إليه بأن له معرفة ذلك فإذاً بيّن أن التي بالقوة إذا صارت إلى الفعل هو موجودة والعلة في ذلك أن الفعل يكون بالفهم في الذي تكون القوة من الفعل ولهذا السبب إذا فعلوا علموا فإن الفعل بالعدد هو بعد الكون.

* * *

فإذ يقال الهوية وليست بهوية أما أحدهما فعلى قدر أشكال المقولات والآخر بنوع القوة والفعل اللذين هما لهذه أو بنوع الأضداد وكانت تقال بالحقيقة أما بنوع صادق وأما بنوع كاذب، وكان ذلك في الأشياء أما بتركيبها وأما بانفصالها فإذاً الذي يرى أن المنفصل قد انفصل يصدق والذي يرى أن المجتمع قد اجتمع شيء من الأشياء،

وانقطع القول في هذه الترجمة، ثم نجد بعد ذلك مثبتاً هكذا القول الكذب أيضاً فإنه ينبغي أن يوضح شيء إذ يقال لما يظن أنه رديء بحق الذي يقول هذا يصدق.

ونجد في ترجمة أخرى بدل هذا قول متصل بما بعده وهو هكذا والذي هي حقيقة جداً أما تصدق وأما تكذب وهذا في الأمور أن تتركب أو تنقسم ولذلك يكون الذي يظن بالذي هو منقسم أنه قد انقسم صادق والذي يظن بالمركب أنه منقسم كاذب.

ثم يتصل هذا بمعنى واحد في الترجمتين وهو الذي نذكره بعد.

قال: فإن كانت بعض الأشياء مركبة أبداً ولا يمكن أن تنقسم وبعضها منقسمة أبداً ولا يمكن أن تتركب وكان يمكن في بعض الأضداد فالآنية إذاً هي التركيب وهوية الواحد ولا آنية هو لا تركيب بل أن تكون أشياء كثيرة ففي الأشياء الممكنة يصير ظن واحد هو كاذب وصادق، فإن كلمة هي هي ويمكن أن تصدق في وقت وتكذب في وقت، وأما في التي ليست لها قوة أن تكون بنوع آخر فلا يكون ذلك ولا يكون في وقت صادقاً وفي وقت كاذباً بل تكون أبداً هي هي صادقة وكاذبة.

* * *

وأما التي لا تركيب لها بأن يكون شيء أو لا يكون، فالصدق والكذب ليس كذلك فإنه ليس بمركب ليكون أن كان مركباً ولا

يكون إن كان منقسماً مثل الأبيض خشبة أو المساوي القطر وليس آنية الصدق والكذب في هذه كما هو في تلك أيضاً فإنه كما أن الصدق في هذه ليس هو واحد هو هو كذلك ولا الآنية بل هو إما حق وأما كذب وبعضه حق ليس بأنه يقال لأن الموجبة والحد ليس هما شيئاً واحداً هو هو والجهل هو بأنه لا يماس الشيء فإنه ليست خدعة فيما هو إلا بنوع العرض وكذلك في الجواهر المركبة، فإنه ليس فيها خدعة وهي جميعاً بالفعل لا بالقوة وإلا فقد كانت تكون وتفسد فالآن الهوية بذاتها لا تكون ولا تفسد وإلا فقد كان شيء من غير شيء فجميع التي هي ما هي بأنها شيء ما وهي بالفعل أيضاً فليس فيها خدعة إلا بالفهم أنها مفهومة أو لا بل يطلب فيها ما هي هل هي كذا أو لا، وأما أن يكون كالصدق وأما أن لا يكون كالكذب، فإن واحداً إن كان مركباً فهو حق وإن لم يكن مركباً فهو كذب وأما الواحد إن كان فإنه على هذه الحال وإن لم يكن على هذه الحال فليست فهمها يحق وليس هذا بكذب ولا خدعة بل جهل ليس كالعمى فإن هذا الجهل كأنه عمى الفهم إذا لم يكن لأحدهم فهم البتة، فبيّن أيضاً أنه في الأشياء التي لا تتحرك ليس خدعة أيضاً تنسب إلى وقت ما مثل ما أن ظن أحد أن ثلاث زوايا هو غير صحيح لأنه لا يتغير فلا يظن أبداً أنه يمكن أن يكون له وقتاً ما زاويتان قائمتان، وفي وقت آخر لا يكون له فإنه إن كان فهو يتغير ولكن أما بشيء يكون وأما بشيء لا يكون مثل ألا يكون ولا واحد من الأعداد عدداً تاماً أولاً أو أن يكون بعضه وبعضه ى وأما أن يكون بالعدد في واحد فلا فإنه ليس هذا شيئاً وأشياء ليس هو وليس في ذلك ظن بل إما أن يصدق وأما أن يكذب لأنه أبداً على هذه الحال.

وهنا انقضت المقالة التاسعة

المقالة العاشرة

قال أرسطو طاليس:

قد قيل أولاً أن الواحد يقال بأنواع كثيرة في التفصيلات التي تخبر على كم نوع يقال الشيء، فإنه يقال بأنواع كثيرة إذا بوبت تصر أربعة أنواع للأشياء، الأول التي تقال بذاتها واحدة لا بنوع العرض فإن المتصل أما بنوع مبسوط وأما أكثر ذلك الذي هو بالطبع لا باللمس ولا برباط وأكثر من هذا واحد وهو قبل وأكثر ما لا ينقسم حركة الفعل وهي أكثر مبسوطة، وأيضاً مثل هذا أو أكثر منه الكل الذي له سنخ ما أيضاً ولاسيما ما كان مثل هذا بالطبع لا بالقسر مثل الذي يكون واحداً بغري أو بركز أو برباط بل له شيء في ذاته الذي هو له علة الاتصال ومثل هذا بأن تكون الحركة واحدة ولا تنقسم بمكان وزمان وذلك يكون بيّن إن كان لشيء أول ابتداء الحركة الأولى بالطبع مثل الحركة بالاستدارة قيل الحركة المبسوطة فإن ذلك هو العظم الأول فبعض الأشياء واحد على هذه الحال إما بأنها متصلة وإما بأنها كل، وبعضها مثل هذه بالملاومة ومثل هذه التي فهمها واحد ومثل هذه التي لا تتجزأ ولا تتجزأ إلى ما لا يتجزأ مثل حدود التي لا تتجزأ وأما كانت بالعدد فإن المنفرد لا يتجزأ بالعدد، وأما الواحد بالصورة فالذي لا قسمة له بالمعرفة وبالفكرة فإذا الواحد الأول هو الذي هو للجواهر علة الواحد فالواحد

يقال بعدد هذه الأنواع مثل الذي هو متصل بالطبع والكل أيضاً والمنفرد والكلي فإن جميع هذه واحد بأنها لا تتجزأ أما بعضها فبالحركة وبعضها بالفهم والكلمة.

*　　*　　*

وينبغي أن يظن بالفكرة أنه لا ينبغي أن يظن أنها تقال على حال واحدة ما يقال واحد بأي وما هو بالآنية الواحد وما كلمته فإن الواحد يقال بعدد هذه الأنواع وكل واحد من هذه يكون واحداً إذا كان له شيء من هذه الأنواع، وأما بأنه واحد فربما كان لشيء آخر من هذه وربما كان الآخر الذي هو مقارب بالاسم أكثر من هذه وإما تلك فبالقوة مثل لو احتيج أن يتكلم في الاسطقس والعلة وأن نفصل من الأشياء وأن نأتي بحدّ الاسم فإن النار كالاسطقس وخليق أن يكون والذي غير متناه بذاته أو شيء آخر مثل هذا وما كان ليس كذلك فإن آنية النار والاسطقس ليس هي هي بل النار هي اسطقس كطبيعة شيء من هذا وإما الاسم فيعرض كما يعرض له بالتمام لأنه شيء من هذا كالذي يكون من أول هو في الشيء وكذلك الآنية أيضاً والواحد وجميع التي في مثل هذه ولذلك آنية الواحد هي بأنه لا يتجزأ وهو لما كان هذا الشيء وكان غير مفترق بمكان أو صورة أو وهم وكان كلاً وحدوداً أيضاً صار له بأن يكون أكثر من غيره مكيال أول لكل جنس وللكمية المسودة جداً ومن هاهنا صار إلى الأشياء الآخر فإن المكيال هو الذي به تعرف الكمية وتعرف الكمية بأنها كمية أما بالواحد وإما بالعدد ويعرف جميع العدد بالواحد فإذاً تعرف جميع الكمية بأنها كمية بالواحد والشيء الذي تعرف به أولاً هو بعينه واحد ولذلك الواحد ابتداء العدد لا أنه عدد.

*　　*　　*

ومن هنا يقال المكيال في سائر الأشياء الذي به يعلم أولاً كل واحد منها وفعل كل واحد منها واحد في الطول وفي العرض وفي العمق وفي السرعة، فإن الثقل والسرعة مشتركة في الأضداد وكل واحد منها مضعف مثل الثقل الذي هو ما كان من الميل في الشيء، وأيضاً الذي له زيادة ميل والسرعة هي التي لها حركة ما كانت لها بالكمية والتي لها زيادة حركة أيضاً فإن للثقيل سرعة وللخفيف إبطاء، ففي جميع هذه مكيال وابتداء واحد لا يتجزأ فإن في الخطوط الأخر يستعملون القدر المساوي لقدر كالذي لا يتجزأ لأنهم يطلبون المكيال في جميع الأشياء شيئاً واحداً لا يتجزأ وهذا هو المبسوط، أما للكيفية وأما للكمية فحيث يظن أنه ليس يكون نقصان أو زيادة فذلك مكيال مستقصى لأن الأعداد مستقصاه وموضوعهم أن الوحدة لا تتجزأ وفي سائر الأشياء يشتبهون بما هو مثل هذا فإنه من الميل ومن أطاليطي وهو وزن مائة رطل وأبداً من الأكبر خليق أن يخفى إن انتقص منه شيء أو زيد فيه شيء أكثر من الخفي الذي يكون في الأصغر فإذاً الشيء الذي أولاً لا يمكن أن يكون هذا فيه محسوساً يتخذونه أجمعون مكيالاً في الأشياء الرطبة وفي الثقل والعظم وحينئذٍ يظنون أنهم يعلمون الكمية إذا علموا بهذا المكيال.

*　　　*　　　*

ويستعملون تلك أيضاً في الحركة المبسوطة والسريعة لقلة الزمان ولذلك في حساب النجوم الواحد الذي هو مثل هذا هو ابتداء ومكيال فإن موضوعهم إن حركة السماء على حال واحدة وسريعة جداً أيضاً وبها يقضون على الحركات الأخر وفي الموسيقى دياسيس الذي هو النغمة

لبعدين لا تنقسم لأنها قصيرة جداً وفي الصوت الحرف فإن جميع هذه وأحدها بهذا النوع لأن الواحد ليس مشتركاً بل كما قيل وليس أبداً المكيال واحداً بالعدد بل ربما كان أكثر مثل الدياسيس فإنها اثنين التي ليست للسمع بل الذي في الكلام والأصوات التي بها نكيل كثيرة والقطر يكال باثنين والضلع أيضاً وهن اعظام ما وله جمع الأعظام فليس الواحد مكيال جميع الأشياء ولا جميع الأعظام التي تعرف ومنها الجوهر، إن جزيناه إما بالكمية وإما بالصورة وصار لهذا السبب الواحد لا يتجزأ لأن أول جميع الأشياء الذي لا يتجزأ وليس كل واحد غير متجز بنوع واحد مثل القدم والواحد بل بعضها لا يتجزأ البتة وبعضها يريد أن يكون فيا لا يتجزأ بالحس كما قيل فخليق أن يكون كل متصل يتجزأ والمكيال أبداً مجانس مثل مكيال الاعظام عظم وكذلك في كل واحد من المنفردة، فللطول طول وللعرض عرض وللأصوات صوت وللثقل ثقل وللآحاد الوحدة، فإنه ينبغي أن يؤخذ علة هذا النوع لا أنه عدد لعدد وإن كان ينبغي أن يكون مثل ذلك ولكن لا يوجب مثل ذلك بل سيوجب مكيال الآحاد آحاد لا الوحدة وأما العدد فكثرة آحاد.

* * *

ونقول أيضاً أن العلم مكيال الأشياء والحس لعلة واحدة وذلك أنه نعلم بها شيئاً ما وإلاّ فإنها أجدر أن تكال من أن تكيل ولكن يعرض لنا كأنه لو أن آخر كالنا لعلمنا أي قدر نحن نقدر الذراع الذي يوضع علينا وقد كان افراطاغورش يقول أن الإنسان كيل جميع الأشياء كأنه أعنى بالعالم أو الحساس فلأن لأحد هذين حسّاً وللآخر علماً قلنا أنها مكيالان للأشياء الموضوعة لهما فلما كانوا لا يقولون شيئاً فصل يرون

أنهم يقولون شيئاً فبيّن أن الآنية للواحد أكثر ذلك وهو الاسم الذي سيفرزونه للكاملة هو بنوع مسود للكمية ثم للكيفية ويكون مثل هذا أما أحدها إن كان غير منقسم بالكمية والآخر إن كان بالكيفية ولذلك الواحد غير منقسم أما بنوع مبسوط وأما بأنه واحد.

* * *

وأما بالجوهر والطبيعة فلنفحص كيف هو كمثل ما فحصنا في المسائل المتحيرة العويص ما الواحد وهل ينبغي أن يظن به أنه واحد كجوهر شيء ما كما قال أولاً أصحاب فيثاغورث وأفلاطون من بعد أو هو طبيعة ما موضوعة وينبغي مع هذا أن يقال بقول أعرف وأكثر مثل ما قال أصحاب العلم الطبيعي فإن بعض أولئك قال أن الواحد المحبة وبعض أنه المتناهي وبعض أنه الغير متناه ولكن إن كان لا يمكن أن يكون شيء من الكليات جوهراً كما قيل في أقاويل الجوهر والتي قيلت في الهوية فإذاً هذا بعينه ليس بجوهر أيضاً فإنه لا يمكن أن يكون شيء غير الكثرة فإنه مشترك بل كأنه مقول فقط فبيّن أنه ليس جوهر كما ليس الواحد أيضاً فإن الواحد والهوية مقولات كلية أكثر ذلك تقال على جميع الأشياء فإذاً ولا الأجناس بالطباع ولا جواهر مفارقة للآخر ولا يمكن أن يكون الواحد أيضاً جنساً لتلك العلل بعينها التي لها ولا الهوية ولا الجواهر أجناس وأيضاً مضطر أن تكون جميع الأشياء مثل ذلك.

* * *

والهوية تقال بأنواع مساوية لأنواع الواحد فإذ كان الواحد في الكيفيات وهو طبع ما فكان ذلك في الكميات أيضاً، فبيّن أنه ينبغي بنوع كلي أن يطلب ما الواحد كالهوية أيضاً إذ ليس في معرفة طلبه أنه

هو هذا كفاية ولكن في الألوان اللون الواحد مثل الأبيض فإن الأخر ترى أنها تكون من هذا ومن الأسود والأسود الألوان وهو الأبيض، كذلك ينبغي أن يكون في الجواهر شيء بهذه الصفة وليس لقائل أن يقول أن الألوان إنما تركبت من شيئين الأبيض والأسود لأن الأسود عدم الأبيض كما أن الظلمة عدم الضوء فليس في الألوان مبدأ إلا واحد.

ثم زاد هذا المعنى وضوحاً فقال فإذاً لو كانت الهويات ألواناً لكان للهويات عدد ولكن لأشياء إلى قوله مثل الأبيض يريد مثال ذلك أنه لو كانت الموجودات كلها ألواناً لكان لها عدد ما ولكن عدد ألوان لا عدد شيء آخر لها ولكان لها شيء واحد يعدها وهو واحد لون وهو الأبيض مثلاً فقوله فإذاً لو كانت الهويات ألواناً لكان للهويات عدد ولكن لأشياء يريد ولكن عدد للألوان لا عدد مطلق ولا عدد لطبيعة غير الألوان وقوله فبيّن أنها كانت تكون الألوان من الواحد أيضاً بأنه واحد مثل الأبيض يريد وبيّن أنها كانت تكوم تكون الألوان مركبة من اللون البسيط الواحد بما هو واحد مثل اللون الأبيض.

ثم أتى بمثال آخر ليؤكد به فهم هذا المعنى ووقوع التصديق به فقال وكذلك لو كانت الهويات ألحاناً لكان لدياسيس عدد يريد لكان العدد عدد النغم فقط وكان البعد الطنيني هو الذي يقدرها أي الواحد منها وقوله لكن لا يؤلفها الجوهر والواحد يريد ولكن ما كانت الوحدات تحدث عن واحد هو جوهر ولا واحد هو مبدأ للكمية بل عند واحد هو البعد الطنيني وقوله فإذاً لكان شيء له جوهر لا الواحد بل دياسيس يريد فإذا كانت تكون الموجودات حادثة عن شيء له طبيعة وجوهر لا طبيعة الواحد بما هو واحد لكن الواحد الذي هو البعد الطني وبالجملة أبسط النغم.

ثم زاد هذا أيضاً مثالاً ثالثاً فقال وكذلك في النغم أيضاً لو كانت الهويات حروفاً لكان عددها الحرف الواحد المصوت يريد ولو كانت الهويات ألفاظاً لكان الواحد الذي يعدها هو الحرف المصوت ولكان هذا الحرف هو مبدأ الهويات وكذلك لو كانت الهويات أشكالاً لكان الواحد الذي يعدها هو ذو الثلث زوايا.

ثم قال وهذا القول بعينه في الأجناس الأخر يريد ومثل هذا يلزم في سائر أجناس الموجودات.

ثم قال فإذا كانت في الانفعالات وفي الكيفيات وفي الكميات وفي الحركة أعداد وفي كلها واحد ما وكان العدد لأشياء ولواحد وليس هذا بعينه في الجوهر فمضطر أن يكون مثل ذلك في الجواهر أيضاً فإنه متشابه في جميعها يريد فإذا صح أن في المقولات عدم الأبيض كما أن الظلمة عدم الضوء فإذاً لو كانت الهويات ألواناً لكان للهويات عدد ولكن لأشياء فبيّن أنها كانت الألوان والواحد أيضاً بأنه واحد إن كان شيء واحد مثل الأبيض وكذلك أيضاً لو كانت الهويات ألحاناً لكان لدياسيس عدد ولكن لا يؤلفها الجوهر والواحد فإذاً لكان شيء له جوهر ولا الواحد بل دياسيس وكذلك في النغم أيضاً لو كانت الهويات حروفاً لكان عددها الحرف الواحد المصوت ولو كانت أشكالاً مستقيمة الخطوط لكان عدد الأشكال أشكالاً والواحد ذو ثلاث زوايا وهذا القول بعينه في الأجناس الأخر أيضاً فإذاً إذا كانت في الانفعالات وفي الكيفيات وفي الكميات وفي الحركة عدد وفي كلها واحد ما وكان العدد لأشياء ولواحد ما وأيضاً ليس هذا بعينه في الجوهر فمضطر أن يكون مثل ذلك في الجواهر أيضاً فإنه متشابه في جميعها فبيّن أن

الواحد في كل جنس من الأجناس طبع ما وليس هذا الواحد بعينه طبعاً لشيء منها ولكم كمثل ما في الألوان يطلب لون واحد هو الواحد بعينه كذلك في الجوهر أيضاً يطلب جوهر واحد هو الواحد بعينه.

* * *

وأما أن معنى الواحد هو هو بنوع ما بمعنى الهوية فبيّن فإن أنواع متابعتها للمقولات متساوية وبأن آنيتها ليست واحدة ولا أحدها وحدة مثل ما ليس واحد للمقولة التي تقال ما هي ولا للكيفية واحد بل هي متشابهة مثل الهوية وبأن لا يزاد على مقالتها شيء آخر مثل واحد إنسان على إنسان كمثل ما ولا بالآنية ما خلا أي شيء أو أي أو كم والذي هو آنية الواحد أيضاً لآنية كل واحد.

* * *

وأيضاً الواحد والكثير يقابل بالوضع بأنواع كثيرة وأحدها الواحد والكثرة مثل المتجزأ ولا متجزأ فإن أحدهما بأنه قد جزأ أو بأنه يجزأ يقال كثرة ما فالذي لا يتجزأ يقال واحد بأنه لا يتجزأ فإذاً المقابلة بالوضع على أربعة أنواع ويقال أحد هذين بنوع العدم فهي إذاً أضداد وليس يقال من الضد أنها مثل النقيض ولا كالمضاف أيضاً ويستدل على الواحد الذي لا يتجزأ من الواحد الذي يتجزأ وذلك لأن الكثرة أكثر محسوسة والذي يتجزأ أكثر من الذي لا يتجزأ فإذاً القول بالكثرة قبل القول بالذي لا يتجزأ لمكان الحس.

* * *

وكما وسمنا في قسمة الأضداد فإن للواحد الهو هو والشبيه والمساوي وللكثرة الغير ولا متشابه ولا مساوٍ فإذ يقال هو هو بأنواع كثيرة وكان

أحد الأنواع العدد الذي ربما قلنا هو هو وأيضاً عن كان واحد بالكلمة والعدد مثل الذي يقال هو هو بالصورة والعنصر أيضاً وأيضاً إن كانت الكلمة التي للجوهر واحدة أو مثل ما يقال خطوط مستقيمة هي هي وكذلك الأشكال التي هي ذوات أربع زوايا المتساوية زواياهما متساوية فإنها وإن كانت كثيرة ولكن المساواة في هذه وحدانية.

* * *

وتقال متشابهة إذا لم تكن هي هي بنوع مبسوط ولم تكن غير مختلفة بالخط المركب بالصورة وكانت هي هي مثل ما إن ذا أربع زوايا الأكبر مشابه لذي أربع زوايا الأصغر والخطوط التي هي غير متساوية فإن هذه متشابهة وأما التي هي هي هذه الأشياء لا بنوع مبسوط إن كان لها الصورة التي هي هي وكان يكون فيها الأكثر والأقل إذا لم يكن الأكثر والأقل وبعضها إذا كان الانفعال هو هو في الصورة مثل الأبيض جداً وأقل فإنها تقال متشابهة فإن صورتها واحدة وبعضها إذا كانت فيها الهي هي أكثر من الغيرات أما بنوع مبسوط وأما السهلة الوجود مثل الأنك للفضة والذهب فإنه أشقر وناري فإذاً بيّن أن الغير أيضاً وغير متشابه يقال بأنواع كثيرة وأن ما الآخر والهو هو فيقال بنوع المقابلة بالوضع ولذلك يقال كل شيء أما هو هو وأما آخر، وبعضه إذا لم يكن العنصر والكلمة واحدة ولذلك في المقابل أيضاً غير والثالث مثل الذي في التعليمية فأما الغير أو هو هو لهذا السبب فيقال كل واحد منهما بالإضافة إلى كل واحد من الآخر وهي جميع التي تقال واحدة وهوية فإن ليس التناقض هو هو ولذلك لا يقال في التي ليست وأما لا هو هو فيقال وأما في جميع الهويات فيقال أن الواحد أما أن يكون واحداً بالطبع وأما

لا يكون فإن الواحد يقال على الموحد بالطبع والموحد بالعرض أي مصنوع واحداً كالسرير أما أن يكون بالطبع واحداً وأما لا يكون والهوية واحدة والغير والهو هو بهذه الحال تقابلهم بالوضع.

* * *

وأما الاختلاف والغيرية فبنوع آخر فإن الغير والذي هو له غير فليس بمضطر أن يكون غيراً لشيء فإن كلما كان هوية أما أن يكون غير وأما أن يكون هو هو وأما المخالف لشيء فبشيء مخالف فإذاً مضطر أن يكون شيء هو هو الذي به لا يختلفان وهذا هو جنس أو صورة فإن كل مخالف يخالف بجنس أو بصورة إما بالجنس فالتي ليس لها عنصر مشترك ولا يتكون بعضها من بعض مثل جميع التي شكل مقولاتها آخر وأما بالصورة فالتي جنسها هو هو ويقال جنس الذي يقال أنه هو هو بالجوهر كل المخالفين.

* * *

وأما الأضداد والضدية فخلاف ما تبيّن مما يتلوا من الكلام إن نعم ما وضعنا هذا فإن جميع الأشياء يرى أنها مختلفة وليس التي هي غير فقط بل بعضها غير بالجنس وبعضها بنظم المقولة الواحدة فإذاً هي في الجنس الواحد وهي هي بالجنس وقد فصل في غير هذا التي بالجنس هي هي أو غير فإذ يمكن أن يخالف بعضها بعضاً بمخالفة أكثر وأقل فبيّن أنه اختلاف ما عظيم فإنه أما التي تخالف بالجنس فليس لها سبيل أن يكون بعضها من بعض بل هي متباعدة أكثر وغير مخالفة وأما التي تخالف بالصورة فإن تكويناتها من الأضداد لأنها أكبر وبعد الأشياء الآخر أكبر الأبعاد فإذاً وبعد الأضداد أيضاً ولكن الكبير في كل

واحد من الأجناس تام فإن الكبير هو الذي ليس عليه زيادة والتام الذي لا يمكن أن يوجد شيء خارج منه فإن للاختلاف تمام كمثل ما يقال سائر الأشياء أيضاً تامة فإن لها تماماً وليس شيء خارج من التمام آخر بالهوية وهو محيط ولذلك ليس شيء خارج من التمام ولا يحتاج التام إلى شيء البتة.

* * *

فأما أن الضدية اختلاف تام فبيّن من هذه وإذ يقال أضداد بأنواع كثيرة فسيلحقها أن تكون تامة على هذا النوع على ما هي لها آنية أن تكون أضداد أيضاً وإذا كانت هذه كلها فبيّن أنه لا يمكن أن يكون لواحد أضداد كثيرة فإنه لا يكون شيء أكثر تأخراً من الأخير ولا يكون للبعد الواحد أكثر من نهايتين وبقول كلي إن كانت الضدية اختلاف وكان الاختلاف لاثنين فإذا والتام أيضاً ومضطر أيضاً أن تكون حدود الأضداد الأخر صادقة فإن الاختلاف التام له اختلاف كبير لأنه لا يمكن أن يوجد شيء أبعد في المختلفة بالجنس والصورة فقد تبيّن انه ليس الاختلاف في التي خارج من الجنس وأن هذا فيها كبير وأن أكثر المختلفة في الجنس الواحد أضداد فإن الاختلاف الكبير في هذا هو الاختلاف التام وأيضاً المختلفة أكثر الاختلاف التي في جنس واحد فإن العنصر هو هو للأضداد والتي في قوة واحدة هي المختلفة أكثر الاختلاف، فإن العلم واحد وفيها الاختلاف التام الكبير.

* * *

والضدية الأولى القنية والعدم وليس كل عدم لأن العدم يقال بأنواع كثيرة بل الذي يكون تاماً وأما سائر الأضداد فتقال على مثل هذه أما

بعضها فبأن لها وبعضها بأن تفعل وبأن لها فاعلة وبعضها بأنها نقصان وأيضاً هذه وأضداد آخر وإن كانت تقابل بالوضع النقيضة والضدية والعدم والمضاف وكان النقيضة أول هذه وليس شيء متوسط للنقيضة وأما الأضداد فيمكن أن يكون لها متوسط فبيّن أن النقيضة والأضداد ليس هما هو هو وأما العدم فإنه نقيض ما فإنه إن كان الذي لا قوة له أن يكون البتة والذي ليس له ما في طبعه أن يكون له قد عدم أما بنوع كلي وأما بنوع ما مفرد فإنه يقال ذلك بأنواع كثيرة كما فصلنا في غير هذا الموضع فإذا العدم النقيضة التي فصلت بلا قوة المأخوذة مع القابل ولهذا السبب ليس متوسط بين النقيضة وأما لعدم ما متوسط فإنه أما المساوي فالذي لا مساوي كل وأما المساوي ولا مساوي لا كل بل أن كان وحده في المقبول للمتساوي.

* * *

وإن كانت الأكوان في العنصر من الأضداد وتتكون أما من الصورة ومن قنية الصورة وأما من عدم ما للصورة والسنخ فبيّن أنه أما الضدية فكلها تكون عدم وأما العدم فلا يكون ولا كل الضدية والعلة في ذلك أنه يمكن أن يعدم العدم بأنواع كثيرة فإن الأضداد من الآخر التي منها تكون التغيرات وذلك بيّن أيضاً مما يتلوا من الكلام فإن لكل ضدية عدم أحد الأضداد إلا أنه ليس شبيه في كلها لأنه لغير مساواة المساواة ولغير المشابهة المشابهة والرداءة للفضيلة وتختلف كما قيل أما أحدهما إذا كان معدوماً فقط والآخر إذا كان في وقت ما لشيء مثل ما يكون لشيء في وقت من القرن أو بنوع مسود حقي أو لكل ولهذا السبب لبعضها متوسط وهو إنسان لا خيّر ولا شرير وفي بعضها فليس بل أن يكون فرداً

أو زوجاً فإن لبعضها الموضوع محدود ولبعضها فلا فإذا بيّن أنه أبداً يقال أحد الأضداد بنوع العدم وأن ذلك لازم.

* * *

وإن كانت أوائل الأضداد وأجناسها مثل الواحد والكثرة فإن الواحد ينسب إلى هذه ولكن إذ يضاد واحد لواحد خليق أن يسأل أحد مسألة عويص كيف يقابل بالوضع الواحد والكثير والمساوي للكبير والصغير فإنه إن كانت المقابلة بالوضع تقال أبداً بهل مثل هل أبيض وأسود وهل أبيض أو لا أبيض ونقول هل أنسن أو لا ابيض إلا أن يكون بنوع العرض والطلب مثل هل القادم ملاون أو سقراطيس فإن هذا ليس بمضطر في جنس من الأجناس البتة بل هذا أيضاً من ثم أتى فإن المقابلة بالوضع وجودها لا يمكن أن يكون معاً وهو يستعمل ذلك هاهنا أيضاً بقوله هل القادم أحدهما فإنه لو أمكن معاً لكانت المسألة أهلاً أن يضحك بها وإن كانت بهذا النوع أيضاً فهي على حال تقع تحت مقابلة الوضع في الواحد أو الكثير مثل هل قدم كلاهما أو أحدهما.

* * *

فإن كان أبداً في المقابلة بالوضع طلب هل وكان يقال هل أكبر أو أصغر أو مساوي فما الذي يقابله بالوضع للمساوي في هذه فإنه ليس بضد لا لأحدهما فقط ولا لكليهما فإنه سيكون أكبر من الأصغر وأيضاً المساوي ضد لا المساوي فإذاً سيكون أما لكثرة وأما لوحدة وإن كان إلا مساو يدل على هو هو لكليهما فسيكون مقابل بالوضع لكليهما.

* * *

ومسألة العويص تعدى الذين يقولون أن إلا مساو وحده ببيّن ولكن

يعرض أن يكون ضد واحد لاثنين وذلك لا يمكن وأيضاً أما المساوي فإنه يرى فيما بين الكبير والصغير وأما الضدية فلا ترى فيما بيّن ولا يمكن ذلك من الحد أيضاً فإنها لا تكون تامة إن كانت فيما بيّن شيء بل لها هي أبداً شيء فيما بين فقد بقى أن تقابل بالوضع كالسالبة أو كالعدم ولكن لا يمكن لأحدهما فإنها ليست سلباً للكبير أكثر مما هي للصغير فإذاً هي لكليهما سالبة عدمية ولذلك يقال الهل في كليهما ولا يقال في أحدهما مثل هل أكبر أو مساو أو هل مساو أو أصغر فإذا هي ثلثة وأما العد فباضطرار فإنه ليس كل ما لم يكن أكبر أو أصغر هو مساو بل في التي تكون تلك فإن المساوي هو الذي ليس هو لا كبير ولا صغير وفي طبعه أن يكون كبيراً أو صغيراً ويقابلهما جميعاً بالوضع ولكن لا اسم له لأن كل واحد منهما يقال بأنواع كثيرة وليس القابل واحداً بل أكثر الذي هو لا لأبيض ولا أسود ولا هذا هو واحد بل محدود بنوع ما الذي يقال عليه هذه السالبة بنوع عدمي فإنه مضطر أن يكون أما غير اللون وأما آخر خلى هذا فإذاً لا يصح قوا الذين يظنون أن أقاويل جميع الأشياء متشابهة فإذاً سيكون بين اليد ولباس اليد الذي ليس هو لا لباس ولا يد إذ كان الذي ليس بخير ولا شر أيضاً فيما بيّن الخير والشر فإنه شيء متوسط فيما بيّن جميع الأشياء وليس يعرض أن يكون ذلك باضطرار فإنه أما السالبة المجتمعة التي تقابل بالوضع فهي شيء متوسط ولها طبع أن يكون بعد ما وأما بعضها فليس لها اختلاف التي سوالبها المجتمعة في جنس واحد فإذاً الموضوع ليس بواحد.

*   *   *

وخليق أن يسأل أحد مثل هذه المسألة العويص في الواحد أيضاً

والكثرة فإن كانت الكثرة تقابل الواحد بالوضع بنوع مبسوط يعرض للواحد أشياء لا تمكن فإنه سيكون الواحد قليلاً أو قلة لأن الكثرة يقبل بالوضع القليلة أيضاً وأيضاً يكون الاثنين كثيراً إذ كان الضعف هو من كثير التضاعيف ويقال اثنين أيضاً فإذا الواحد قليل فإن لم يكن كذلك فإلى أي شيء يضاف الاثنين فيكون كثيراً إن لم يضف إلى الواحد أو إلى القليل فإنه ليس شيء أقل وأيضاً إن كان كما أن في الطول الطويل والقصير كذلك في الكثرة الكثير والقليل فإذا ما كان كثيراً فهو كثرة والكثرة كثير إلا أن يكون مخالفاً خلافاً ما في متصل سهل التحديد فسيكون القليل كثرة ما فإذاً الواحد كثرة ما إن كان قليلاً أيضاً وكذلك مضطر أن يكون الاثنين كثرة ولكن خليق أن يكون بعض الكثرة يقال والكثرة أيضاً ولكن لأنه مختلف مثل الماء كثير لا كثرة بل كالتي لا تتجزأ في هذه فإن هذه تقال بنوع واحد إن كانت كثرة لها بعض وإبعاضه كالعدد وتقابل بالوضع للواحد فقط وكذلك يقال للواحد كثرة كقول القائل واحد وواحد أبداً أبيض وأبيض والمكولة بالإضافة إلى الكيل والمكول واحد وإن كل واحد مكول لواحد وكما أن المقابل بالوضع الواحد لا قليل كذلك الاثنين كثر أيضاً ، وأما بأنه كثرة لها زيادة أما إلى شيء وأما بنوع مبسوط فليست كذلك بل الاثنين قليلة بنوع مبسوط أول لأنها كثرة أولى لها بعض ولهذه العلة أيضاً لم يصب انكساغورش في قوله أن جميع الأشياء كانت معاً غير متناهية في الكثرة والصغر وأيضاً فكأن ينبغي أن قول بدل والصغر القلة فإنها ليست متناهية في القلة لا الواحد كما قال بعض الناس بل لمكان الاثنين.

* * *

والواحد مقابل بالوضع للكثرة مثل الكيل للمكيل وأما التي تقابل بالوضع كالمضاف فهي جميع التي ليست بذاتها من المضاف، وقد فصلنا في غير هذا الكتاب أن المضاف يقال بنوعين أما أحدهما فكالأضداد والآخر فكالعلم إلى المعلوم فإنه يقال شيء آخر بإضافته إليه وأما الواحد فليس شيء يمنع أن يكون أنقص من شيء مثل الاثنين فإنه ليس إن كان أنقص يكون قليلاً أيضاً وأما الكثرة فهي كجنس العدد فإن العدد كثرة مكولة بواحد ويقابل بالوضع الواحد والعدد بنوع ما ليس كالضد بل كما قيل في بعض المضافات فإنها تقابل بالوضع كما يقابل الكيل والمكيل ولهذه العلة ليس كل ما كان واحد فهو عدد أيضاً مثل كل ما لا ينقسم والعلم يقابل بمثل هذا النوع بإضافته إلى المعلوم ولكن لا ينعكس مثل ذلك، فخليق أن يكون أن العلم كيل والمكيل المعلوم ولكن يعرض أن يكون كل علم معلوم وليس كل معلوم علماً وذلك أن العلم بنوع ما يكال بالمعلوم وأما الكثرة فليس تضاد القليل أيضاً، بل هذا الكثير الذي ككثرة واحد زائدة لكثرة مزيد عليها يضاد ولا تضاد الكثرة للواحد على كل حال بل لبعض كما قيل لأنه ينقسم وأما الذي لا ينقسم فهو الذي كالمضاف كالعلم أن كان عدداً للمعلوم وأما الواحد فكيل.

* * *

وأما في الأضداد فيمكن أن يكون متوسط وفي بعض الأشياء فمضطر أن يكون متوسط بين الأضداد فإن جميع المتوسطة في جنس واحد واللاتي لها متوسط أيضاً فإنّا نقول متوسط جميع هذه التي يتغير إليها باضطرار المتغير مثل أن كانت الحركة من المأخوذة إلى الحادة

ستصير أولاً في النغم التي بيّنها في الملاومة القليلة وكذلك في الألوان أيضاً إن كانت الحركة من الأبيض إلى الأسود فستصير أولاً إلى الأحمر والأغبر قبل الأسود وكذلك في سائر الأشياء وأما تغير من جنس إلى جنس آخر فليس إلا بنوع العرض مثل تغير من لون إلى شكل فإذاً مضطر أن تكون المتوسطات والتي لها المتوسطات في جنس واحد هو هو ولكن جميع المتوسطات فلأشياء متقابلة بالوضع فإنها من هذه فقط تتغير بذاتها ولهذه العلة لا يمكن أن تتغير التي لا تتقابل بالوضع فإذاً سيكون التغير ولا تغير من المقابلة بالوضع ومن التي تقابل بالوضع أما النقيضة فليس لها متوسط البتة فإن النقيضة مقابلة بالوضع أحد جزئيها أيها كان حاضر أبداً وليس لها متوسط البتة وأما سائر المقابلة بالوضع فبعضها مضاف وبعضها عدم وبعضها أضداد وأما المضاف فجميع التي ليست بأضداد فليس لها متوسط والعلة في ذلك أنها ليست في جنس هو هو وما يكون المتوسط بين العلم والمعلوم بل فيما بين الكبير والصغير.

*　　　*　　　*

فإن كانت المتوسطة في جنس هو هو كما تبيّن وكانت متوسطة للأضداد فمضطر أن تكون مركبة من هذه الأضداد فإنه أما أن يكون لها جنس ما وأما ألا يكون لها فإن كان لها جنس فسيكون على هذه الحال كأنه شيء ما قبل الأضداد وستكون أضداد قبل الفصول التي صيرت الأضداد، فإن الصور من الجنس والفصول مثل ما أن كان الأبيض والأسود أضداد وأحدهما لون مفرق والآخر جامع فهذه الفصول المفرق والجامع قبل فإذاً هذه مضادة بعضها لبعض قبل ولكن التي تنفصل بنوع الضدية تضاد أكثر فستكون هذه المتوسطات من الجنس

والفصول مثل جميع الألوان التي هي فيما بين الأبيض والأسود فينبغي أن تقال هذه من الفصول والجنس هو اللون وأن تكون هذه من فصول ما ولكن لا تكون الأضداد الأول وإلا فسيكون كل واحد أما أبيض وأما أسود أو شيء آخر متوسط فإذاً ستكون هذه فيما بين الأضداد الأول والفصول الأول التي تفصل والتي تحصر فإذاً ينبغي أن نطلب هذه أولاً وجميع الأضداد التي ليست من شيء متوسط في جنس فإنه مضطر أن تكون التي في جنس واحد مركبة من التي ليست مركبة بالجنس أو تكون غير مركبة فإنه أما الأضداد فليست بمركبة بعضها من بعض فإذاً هي أوائل وأما المتوسطة أما كلها وأما لا واحد منها يكون شيء من الأضداد فإذاً سيكون التغير في هذا الشيء قبل أن يصير في هذه فإنه سيكون لكل واحد منها أقل وأكثر فإذاً وهذا أيضاً فيما بين الأضداد وأيضاً جميع الآخر المركبة متوسطة فإن المركبة من أحدهما أكثر ومن الآخر أقل يقال أنه بنوع ما من أحدهما أكثر ومن الآخر أقل وإذ ليست أشياء أخر مجانسة قبل جميع الأضداد فالمتوسطة من الأضداد فإذاً سيكون جميع التي تحت والأضداد والمتوسطة من الأضداد الأول.

* * *

فقد تبيّن أن جميع الأشياء المتوسطة في جنس هو هو وأنها فيما بين أضداد وأنها جميعاً مركبة من أضداد وأما الذي هو آخر بالصورة فإنه شيء آخر لشيء، وينبغي أن يكون هذا لكليهما فإنه إن كان الحيوان آخر فمضطر أن كلاهما حيوان وأن تكون التي هي آخر بالصورة في جنس هو هو فإن الذي مثل هذا نعم يقال أن كليهما في شيء هو هو إذا كان له اختلاف لا بنوع العرض كان مثل العنصر أو كان بنوع آخر فإنه

ينبغي أن يكون له لا الشيء المشترك فقط مثل الحيوان لكليهما بل أن يكون لكل واحد منها شيء آخر وأيضاً هو هو بعينه الحيوان مثل أن يكون فرس والآخر إنسان فإذاً مضطر أن يكون هذا الاختلاف غيرية للجنس فإني أقول أن اختلاف الجنس الغيرية والغيرية هي التي تصير هذا الشيء بعينه آخر فالضدية التي في الشيء هو هو وذلك بيّن من الكلام الذي يتلوا فإن جميع الأشياء تتقسم بمقابلة الوضع وقد أوضحنا أن الأضداد في جنس هو هو فإن الضدية كانت اختلاف تام والاختلاف الذي بالصورة فكله شيء لشيء فإذاً هذا الذي هو هو والجنس أيضاً يقال على كليهما ولهذه العلة جميع الأضداد تتفق في مقولة هي هي التي تختلف بالصورة لا بالجنس وهي بعضها من بعض آخر ذلك فإن الاختلاف تام ولا يكون معاً لكل واحد منهما فإذاً الاختلاف ضدية فإن الغيرية بالصورة هي أن تكون الأشياء تتقسم في جنس هو هو وأن تكون لها ضدية ويقال هي هي بالصورة جميع التي ليست لها ضدية وهي التي لا تتقسم، فإن الضديات تكون في القسم وفي التي هي متوسطة قبل أن ينتهي إلى اللاتي لا تتقسم فإذاً بيّن أنه ليس يكون شيء بالحقيقة عند الذي يسمى جنساً لا هو هو ولا آخر بالصورة البتة في التي هي كصورة الجنس، فإن العنصر يستدل عليه بالسالبة وأما الجنس فعنصر الذي يقال جنس لا كجنس الهرقليين بل الذي هو كالذي يقال في التي هي بالطبع ولا في التي ليست في جنس هو هو بل يخالف تلك بالجنس ويخالف بالصورة للتي في جنس هو هو فإن الضدية هي خلاف المخالف بالصورة وتكون هذه التي في جنس هو هو فقط.

* * *

وخليق أن يسأل أحد مسألة عويص لم لا تخالف المرأة الرجل بالصورة إذ كان الذكر ضد الأنثى وكان الخلاف للضدية ولم ليس الحيوان الذكر للأنثى آخر بالصورة فإن هذا الخلاف هو بذاته للحيوان وليس كالبياض والسواد بل الأنثى والذكر بأنه حيوان فإن هذا التحير هو بعينه يقارب لمن تحير وسأل لم بعض الضديات تفعل أشياء هي آخر بالصورة وبعضها لا تفعل مثل المشاء والمريش وأما البياض والسواد فلا وذلك أن بعضها انفعالات خاصية للجنس وبعضها دون ذلك فإذاً بعض كلمة وبعض عنصر فجميع الضديات التي في الكلمة تصير خلافاً بالصورة وجميع التي في الموجود مع العنصر فلا تصير لذلك لا يصير البياض ناساً ولا سواد ولا للإنسان الأبيض خلاف بالصورة إذا أضيفت إلى الإنسان الأسود ولا أن وضع اسم واحد لأن الإنسان كالعنصر والعنصر لا يصير اختلافاً لأن الناس ليس هم صور إنسان لهذه العلة وإن كانت اللحوم والعظام آخر وآخر التي منها هذا وهذا ولكن المجتمع الكل لهو آخر فأما بالصورة فليس هو آخر وذلك لأنه ليس في الكلمة ضدية وهذا هو الأخير الذي لا ينقسم، فأما قلياس فهو الكلمة مع العنصر والأبيض إنسان لأن قلياس أبيض فالإنسان أبيض بنوع العرض ولا دائرة النحاس والخشبة ولا ذو الثلاث الزوايا النحاس ودائرة خشبية وليست مخالفة بالصورة لمكان العنصر بل لأن في الكلمة ضدية ولكن هل العنصر لا يصير آخر بالصورة إذ كان بنوع ما وربما أمكن أن يصير ولم صار الفرس آخر بالصورة لهذا الإنسان إذا كانت كلماتها مع العنصر أو لأن في الكلمة الضدية مثل ما للإنسان الأبيض والفرس الأسود فإن لها صوراً ولكن ليس بأن أحدهما أبيض والآخر أسود فإنهما لو كانا كلاهما

أبيض لكان صورهما على حال أخرى، وأما الذكر والأنثى فإنهما وإن كانا انفعالات خاصية للحيوان ولكن ليست بالجوهر بل هي في العنصر والجسد ولهذه العلة المني الواحد يكون أما أنثى وأما ذكر بعد أن قد انفعل انفعالاً ما.

* * *

قد قيل لأي علة تكون الآخر في الصورة ولم بعضها تختلف بالصورة وبعضها لا وإذا كانت الأضداد آخر بالصورة وكان الفاسد والذي لا يفسد أضداد آخر فإنه أشد ضرورة أن لا يكون لجنس الفاسد والذي لا يفسد من عدم يفصل بلا قوة ولهذا قلنا حيننا هذا فيها بالأسماء فإذاً يمكن أن يظن أنه ليس بمضطر أن يكون ما كان لا يفسد ويفسد آخر بالصورة كمثل ما ولا الأبيض والأسود فإن بعضها يمكن أن تكون شيئاً واحداً معاً إذ كانت من الكلية مثل الإنسان فإنه يمكن أن يكون أبيض وأسود ويمكن أن يكون في الأشياء المفردة وأن يكون الواحد لا معاً أبيض وأسود وإن كان الأبيض ضد الأسود ولمن بعض الأضداد في بعض الأشياء بنوع العرض مثل التي قيلت الآن وأشياء أخر كثيرة وبعضها فلا يمكن أن تكون لشيء وكذلك الفاسدة والذي لا يفسد فإنه ليس شيء فاسد بنوع العرض فإن العرض يمكن أن لا يكون وأما الفاسد والذي لا يفسد فإنهما للأشياء التي تكون بالضرورة في التي هي فيها إذا كان الشيء الواحد بعينه فاسداً أيضاً وأن أمكن ألا يكون له الفساد فكذلك فإذاً مضطر أن يكون الفساد أما الجوهر وأما في جوهر كل واحد من التي تفسد وهذا القول جائز أيضاً في التي لا تفسد فإن كليهما من التي تكون بالضرورة بأنها فوق بالنوع الأول الذي به لها مقابلة

بالوضع فإن أحدهما فاسد والآخر غير فاسد فإذاً مضطر أن تكون آخر بالجنس وبيّن أنه لا يمكن أن تكون صور مثل هذه مثل ما يقول بعض الناس وإلا فسيكون من الناس من يفسد ومنهم من لا يفسد وإن كانت هذه الصور يقال أنها بالصورة هي هي المنفردة لا أنها مشاركة بالاسم وأما التي هي آخر بالجنس فهي أكثر تباعداً من التي هي آخر بالصورة.

وهنا انقضت المقالة

المقالة الحادية عشرة

قال أرسطو طاليس:

إن النظر إنما هو في الجوهر وذلك أن المطلوب هي علل الجوهر ومبادئه.

* * *

وذلك أنه إن كان هذا الكل كجملة ما فإن الجوهر هو جزؤه الأول وإن كان من حيث يتلو شيء بعد شيء فإن الجوهر أيضاً بهذا النحو هو الأول وبعد هذا الكيف والكم.

* * *

ومع ذلك فإنه ولا هي موجودة على الإطلاق مثلاً تلك الباقية لكن كيفيات وحركات من قبل أن لا أبيض ولا مستقيماً بها ، نحن نقول إن هذين موجودان أيضاً مثال ذلك يوجد لا أبيض وأيضاً ولا شيء من تلك الآخر هو مفارق ويشهد القدماء أيضاً بالفعل وذلك أنهم إنما طلبوا الاسطقسات وعلل الجوهر.

* * *

فأما من كان منهم الآن فإنهم يضعون الجوهر هي الكلية وذلك أن الكلية وهي التي يقولون أنها هي خاصة مبادئ الجوهر هي الأجناس وهذا من قبل أن طلبهم كان على طريق المنطق فأما القدماء فالجزئية

بمنزلة نار وأرض ولكن لا الجسم العام.

* * *

والجواهر ثلاثة أحدها محسوس وهذا منه ما هو شيء سرمدي ومنه ما هو فاسد وهو الذي يقرّ به جميعهم بمنزلة النبات والحيوانات وهو الذي يجب ضرورة أن نأخذ اسطقساته إن كان واحداً أو كثيراً والآخر غير متحرك، ولهذا يقول أناس أنه مفارق إذ قسمه بعضهم إلى قسمين وبعضهم وضع الصور والتعاليمية في طبيعة واحدة وبعضهم التعاليمية فقط من هذه.

* * *

والكلام في ذينك من شأن النظر الطبيعي وذلك أن هذه مع حركة وهذه لأخرى إذ لم يكن لها ولا ابتداء واحد مشترك وأما الجوهر المحسوس فمتغير فإن كان التغيير من المتقابلة بالوضع أو من المتوسط لا من كل متقابلة بالوضع فإن الصوت لا أبيض بل من الضد فواجب أن يكون شيء موضوع الذي يتغير إلى الضدية لأن الأضداد لا تتغير فإذاً هذا يثبت وأما الضد فلا يثبت فإذا شيء ثالث غير الأضداد العنصر.

* * *

فإن كانت التغيرات أربعة أما في باب ما هو وأما في باب الكيفية وأما في باب الكم وأما في باب الأين وكان أما الكون المطلق ففي هذا الشيء والنمو في الكم والاستحالة في التأثيرات والنقلة في المكان فالتغيرات إنما توجد في المضادة التي في كل واحد وإنما يجب ضرورة أن تتغير المادة من قبل انه يمكنها كلاهما.

* * *

ولما كان الموجود على ضربين فقد يتغير كل متغير مما هو موجود بالقوة إلى ما هو بالفعل مثال ذلك من الأبيض الذي بالقوة إلى الأبيض الذي بالفعل، وكذلك في الكون والفساد فإذا ليس إنما يمكن أن يكون على طريق العرض فقط مما ليس لكن مما هو موجود أي تكون جميع الأشياء التي تكون مما هو موجود بالقوة وغير موجود بالفعل.

* * *

وهذا هو الواحد الذي لانكساغورس وهو خير من أن تكون كلها معاً وهو أيضاً خليط ابن دقليس وذلك الذي لانقسمندورس وكما قال ذيمقراطيس كانت لنا كلها بالقوة وأما بالفعل فلا حتى يوجدوا قد باشروا المادة.

* * *

وجميع الأشياء التي تتغير لها مادة إلا أنها مختلفة فما كان من الأشياء السرمدية جميع التي هي غير كائنة وهي متحركة بالنقلة لها مادة غير أنها غير كائنة لكن من أين إلى أين.

* * *

وللإنسان أن يتشكك ويقول من أي غير موجود يكون الكون وذلك أن غير الموجود يقال على ثلاثة أنحاء فإن كان بالقوة لكنه ليس من أي قوة اتفقت لكن آخر من آخر وليس يكفي أيضاً أن جميع الأمور معاً وذلك أنها مختلفة بالهيولى وإلا فلأي شيء صارت غير متناهية لا واحد وذلك أن العقل هو واحد فأما إن كانت المادة أيضاً واحدة وذلك الشيء يكون بالفعل ما قد كانت المادة بالقوة.

* * *

فالعلل ثلث والمبادئ ثلة اثنان منها الضدان واحد هذين شيء هو القول والصورة وشيء هو العدم وشيء ثالث هو المادة ومن بعد هذه أنه لا المادة تكون ولا الصورة، أعني ذينك الآخرين وذلك أن كل ما يتغير فقد تغير من شيء وإلى شيء فأما ما عنه فهو المحرك وأما المتغير نفسه فهو المادة وأما ما إليه وأما ما غليه يتغير فالصورة والإمعان إذاً إلى ما لا نهاية له إن لك يكن النحاس يكون فقط مدوراً لكن مدوراً أيضاً ونحاس يجب ضرورة أن يتقدم.

* * *

ومن بعد هذه لما كان كل واحد من الجواهر إنما يتكون من المواطئ له وذلك أن الأشياء التي بالطبع هي جواهر وتلك الأخر الباقية إما أن تكون بالصناعة وإما بالطبع وإما بالبخت وإما من تلقاء نفسه فالصناعة هي مبدأ في آخر وأما الطبيعة فهي مبدأ بذاته وذلك أن الإنسان يولد إنساناً فأما العلل الباقية فهي إعدام هذه.

* * *

والجواهر ثلة أما الواحد فالمادة وهي هذا الشيء من طريق ما يرى وذلك أن ما هو بالتماس وليس هو بالنظام هو المادة والموضوع والطبيعة هي هذا الذي إليه آنية وقنية وأيضاً ثالث من هذه الذي لكل واحد واحد بمنزلة سقراط وقلياس فإن في شيء شيء معنى هذا الشيء ليس هو غير الجوهر المركب بمنزلة صورة البيت لولا الصناعة لم يكن يوجد أيضاً كون وفساد هذه ألا بنحو آخر هي موجودة أو ليست موجودة بيتاً بغير هيولى وصحة وكل ما هو بصناعة إلا أنه لعله فيما بالطبيعة.

* * *

ولهذا السبب لم يسئ الذين وضعوا الصور إن هذه إن كانت بوجه من الوجوه فهي كل ما كان موجوداً بالطبيعة لكن من هذه النار اللحم العظم الرأس جميعها مادة ومن الجوهر هو الذي هو الأكثر جداً وذلك الآخر والغير متجزأ.

* * *

والعلل المحركة إنما هي على أنها تقدمت فوجدت فقط فأما اللاتي كالكلمة فمعاً وذلك أنه كان إنساناً صحيحاً فحينئذ الصحة موجودة وشكل كرة النحاس وكرة النحاس معاً.

* * *

وأما إن كان شيء ما يبقى بآخره فقد ينبغي أن نبحث عن ذلك وذلك أن في بعض الأشياء فلا مانع يمنع مثال ذلك أن كانت النفس حالها هذه الحال لا كلها لكن العقل وذلك أن كلها لعله ألا يمكن.

* * *

فظاهر أنه لا حاجة بناء بوجه من الوجوه بسبب هذه أن تكون الصور موجودة وذلك أن إنساناً يولد إنساناً الذي هو واحد واحد إنساناً من الناس وعلى هذا المثال في الصناعات وذلك أن الصناعة الطبية هي كلمة الصحة.

* * *

والعلل والمبادئ هي لأشياء مختلفة وهي كما للإنسان أن يقول على طريق الكلية واحدة بأعيانها فجميعها على طريق التناسب وللإنسان أن يتشكك أترى مبادئ واسطقسات الجواهر والمضافات وكل واحد من المقولات على هذا المثال واحدة بأعيانها إلا أنه شنيع إن كانت مبادئ

واحدة بأعيانها وذلك أن المضاف والجوهر يكونان موجودين من أشياء واحدة بأعيانها مما ليس يكون هذا موجوداً وذلك أنه يوجد خارجاً من الجوهر وتلك الأخر الباقية هي شيء عام واسطقس من التي هو اسطقس لها وأيضاً ولا الجوهر اسطقس للأشياء التي من المضاف ولا أيضاً شيء من هذه للجوهر.

* * *

وأيضاً كيف يمكن أن تكون اسطقسات جميعها واحدة بأعيانها وذلك أنه ولا واحد من الاسطقسات يمكن أن يكون موجوداً والذي هو مركب من الاسطقسات واحد بمنزلة ما أن آ تكون هي ب بعضها.

* * *

ولا أيضاً من الاسطقسات المعقولة بمنزلة الواحد والموجود وذلك أن هذين يوجدان لكل واحد من المركبات وليس شيء منها لا جوهراً ولا مضافاً أيضاً لكن مضطر.

* * *

فليست إذاً اسطقسات جميعها أشياء واحدة بأعيانها وتكون كما نقول هي واحدة على نحو ما وعلى نحو ما ليس هي بمنزلة اسطقسات الأجسام المحسوسة لعلة أما كالصورة فالحار وأما على نحو آخر فالبارد العدم وأما كالمادة فما هو بالقوة هذان أول بذاته وأما الجوهر فهذه الأشياء والتي من هذه وهي التي هذه المبادئ لها وإن كان شيء يكون واحداً من الحار والبارد بمنزلة اللحم والعظم وذلك أن ما تكون قد يجب ضرورة أن يكون شيئاً آخر غير تلك فأما لهذه فهذه هي اسطقسات ومبادئ وأما لآخر فآخر أن يقال هكذا فيها كلها فليس لها ولكن

تساوي المقايسة بمنزلة أن قال إنسان أن المبادئ ثلثة أي الصورة والعدم والهيولى إلا أن كل واحد من هذه هو مختلف في كل واحد من الأجناس في اللون أبيض أسود سطح بسيط ضوء ظلمة هواء ومن هذه نهار وليل.

* * *

ولما كان ليس الأسباب هي الموجودة فقط في التي تكون لكن والتي من خارج بمنزلة المحرك فظاهر أن المبدأ والاسطقس هما غيران وهما كلاهما مختلفان فأما ما يحرك أو يوقف فمن حيث هو كمبدأ ما فإذاً أما الاسطقسات بمساواة المقايسة فثلاثة وأما العلل والمبادئ فأربعة وآخر لآخر هو علة أولى أيضاً على أنه محرك آخر لآخر صحة مرض البدن الذي يحرك طب صورة لا ترتيب كهذا الذي يحرك صناعة البناء.

* * *

فأما المحرك الذي في الأشياء الطبيعية فالإنسان للإنسان وأما فيما هو من الروية فالصورة أو ضدها فتوجد الأسباب بنحو ما ثلثة وأما هكذا فأربعة وذلك من الطب هو بنحو ما صحة وصناعة البناء هي صورة البيت وإنسان يولد إنساناً وأيضاً ما هو منه خارج غير هذه الذي هو أول لجميعها.

* * *

ولما كان قد توجد أشياء هي مفارقة وأشياء هي غير مفارقة فتلك هي جواهر ومن قبل هذا توجد هذه أسباباً كأنها من قبل أن خلواً من الجواهر لا توجد تأثيرها وحركاتها ومن بعد ذلك تكون هذه النفس لعلة والبدن أو العقل أو الشهوة في الجسم.

وأيضاً بنحو آخر المبادئ على طريق التناسب واحدة بأعيانها بمنزلة

القوة والفعل إلا أن هذين هما لأشياء مختلفة مختلفان وعلى جهات مختلفة وذلك أن في شيء شيء يوجد شيء واحد بعينه حيناً بالفعل وأما حيناً فبالقوة بمنزلة الخمر أو اللحم أو إنسان وتقع هذه أيضاً في العلل التي قيلت وذلك أن الصورة توجد بالفعل إن كانت مفارقة والذي من كليهما والعدم بمنزلة الظلمة أو المريض وبالقوة الهيولى وهذا هو شيء يمكن أن يكون كليهما وعلى نحو آخر مختلف بالفعل والقوة التي ليس فيها هيولى واحدة والتي صورتها ليست واحدة بعينها لكن مختلفة بمنزلة ما الاسطقسات سبب للإنسان أي النار والأرض كالهيولى والصورة الخاصة أيضاً آخر من خارج بمنزلة الأب وخارجاً من هذه الشمس والفلك المائل إذ ليس هيولى ولا صورة أيضاً ولا عدماً ولا مساوياً في النوع أيضاً بل محرك.

وفي ترجمة أخرى بدل من هذا الفصل

وأيضاً بنوع ما ملائم فالأوائل هي هي كالفعل والقوة إلاّ أن هذه واحدة بعينها وآخر لآخر وبنوع آخر فإن في بعض الأشياء ربما كان الشيء الواحد بالفعل وربما كان بالقوة كالخمر أو اللحم أو الإنسان وتقع هذه أيضاً في العلل التي قد قيلت أما بالفعل فالصورة إن كانت مفارقة والذي من كليهما وإما العدم فبمنزلة الظلمة أو المريض وأما بالقوة فالعنصر فإن هذا هو الذي يقوى أن يكون الاثنين وبنوع آخر فإن الفعل والقوة مختلفان في التي ليس لها عنصر واحد والتي ليس لها صورة واحدة بل أخرى وأخرى كعلة الإنسان الاسطقسات النار والأرض كالعنصر والصورة الخاصية وأيضاً شيء آخر من خارج كالأب وغير هذه هما الشمس والفلك المنحرف وليست لا عنصراً ولا صورة ولا عدم ولا مساوٍ بالصورة بل محركة.

وجدت هذا الفصل الذي نقلته أولاً في نسخة الاسكندر ومختلطاً بكلام الاسكندر فنقلته ونظمته على جهة الظن لا على جهة القطع ثم أثبته بعينه من ترجمة أخرى على جهة الاحتياط.

* * *

وأيضاً ينبغي أن ينظر أنه قد توجد أشياء لنا أن نقولها على طريق الكلية وأشياء [ ] لنا ذلك فيها والمبادئ الأول لجميعها هي ما هو بالفعل هذا هو المتقدم وآخر بالقوة وتلك الكلية ليس هي وذلك أن الذي للشخص هو المبدأ الشخصي وذلك أن الإنسان للإنسان بالكلية إلا أنه ليس واحد إلا فيلوس لاقيلوس ولك أنت أبوك وهذا الباء لهذا الباء وأما بالكلية فب لب الذي على الإطلاق.. هو بنوع مبسوط لأن صور الجوار آخر علل الأشياء الآخر واسطقسات كما قيل التي ليس في جنس واحد من الألوان والأضداد والجواهر والكمية ما خلا التي تلاوم والتي في صورة واحدة وتختلف بالصور، إلا أن كل واحد من المنفردة آخر والعنصر والصورة والذي حرك وإن لم تكن شيئاً واحداً بالقول الكلي.

* * *

فأما أن يطلب أيها مبادئ واسطقسات الجوهر والمضاف والكمية أترى هي واحدة بعينها أو مختلفة فظاهر أنها التي تقال على أنحاء كثيرة لكل واحد وإذا قسمت ليست واحدة بعينها لكن مختلفة ما خلا أنها هكذا لكلها أيضاً أما هكذا فهي واحدة بأعيانها بمساواة المقايسة صورة محرك وهكذا أيضاً علل الجواهر كأشباهها كلها من قبل أنها ترتفع إذا ارتفعت تلك وأيضاً أول في الكمال وهكذا آخر أولاً كل التي هي متضادة أن هذه لا كالأجناس تقال ولا على أنحاء كثيرة وأيضاً هيولاتها.

* * *

أما أيما هي مبادئ المحسوسات وكم تكون وكيف هي واحدة بأعيانها ومختلفة فقد قيل ولما كانت الجواهر ثلثة وكان اثنين طبيعيين وكان الواحد غير متحرك فقد ينبغي أن نتكلم في هذا ونخبر أنه قد يجب ضرورة أن يوجد جوهر ما سرمدي غير متحرك وذلك أن الجواهر هي متقدمة لجميع الموجودات فإن كانت الجواهر بأسرها فاسدة فجميع الموجودات هي فاسدة إلا أنه غير ممكن أن تكون الحركة حدثت حدوثاً أو تفسد فساداً وذلك أنه قد كان دائماً ولا الزمان أيضاً إذ لا يمكن معنى الأكثر تقدماً والأكثر تأخراً إذا لم يكن الزمان والحركة إذاً على هذا الوجه متصلة كما أن الزمان أيضاً وذلك أنه أما أن يكون واحداً بعينه وأما تأثيراً ما وانفعالاً للحركة وليس توجد حركة متصلة إلا التي في المكان ومن هذه المستديرة.

* * *

إلا أنه إن كان جوهر محرك أو فاعل يفعل شيئاً لا يكون تحريك وذلك أنه قد يمكن أن يكون ما هو بمعنى القوة ألا يفعل وإلا فلا جدوى إذا وضعنا جواهر سرمدية بمنزلة الذين قالوا بالصور إن لم يكن فيها مبدأ ما يمكنه أن يغير إلا أنه لا يكفي ولا هذا ولا شيء آخر أيضاً هو خارج عن الصورة وذلك أنه إن لم يكن لو لم تكن حركة ولا أن فعل وكان جوهره قوة وذلك أنه لا يكون تحريك سرمدي وذلك أنه قد يمكن ما هو بالقوة ألا يكون موجوداً فيجب إذاً أن يكون مثل هذا المبدأ جوهر هو فعل وأيضاً ينبغي أن تكون هذه الجواهر موجودة خلواً من المادة إذ كان قد يجب أن تكون سرمدية إن كان أيضاً شيء آخر سرمدي فهو فعل على أن هاهنا موضع شك وذلك أنه قد يظن بكل شيء

يفعل أن له قوة يمكنه بها وليس كل ما يمكنه بالقوة قد يفعل فإذا القوة زعمتم أقدم إلا أنه إن كان هذا هكذا فلا شيء من الموجودات يكون موجوداً إذ كان قد يجوز أن يمكن فيه أن يوجد وألا يكون هو موجوداً على أنه بحسب ما يقول المتكلمون في الإلاهيات الذين يولدون العالم من الليل والمتكلمون في الطبيعيات وهم القائلون أن الأمور كلها كانت معاً لا يمكن أن تكون هي بعينها بجميعها وإلا فكيف تتحرك إن لم يكن لها بالفعل علة وذلك أن المادة الموضوعة للنجار لا يمكن أن تحرك نفسها لكن النجارة ولا دم الحيض ولا الأرض لكن البزور والمني ولهذا السبب قوم يضعون الفعل دائماً بمنزلة أفلاطون ولوقبس وذلك أنهما يقولان أن الحركة وجود ما لكن لم ذلك وأيما هي هذه فلم يخبروا ولا بالعلة وذلك أنه ولا شيء من الأشياء يتحرك لكن ينبغي أن يوجد دائماً شيء كما هو الآن إما بالطبع فهكذا وأما قسراً وأما من آخر ومن بعد فأيما هي الأولى وذلك أن الفرق في ذلك كثير جداً.

* * *

وأيضاً أفلاطون لا يمكنه أن يقول الذي كثيراً ما يظن أن المبدأ هو ما يحرك ذاته وذلك أن النفس كما قال بآخرة مع السماء.

* * *

أما الظن أن القوة أقدم من الفعل فقد يوجد على جهة ما أنه وفي جهة ما لا فقد قيل كيف ذلك وأما أن الفعل أقدم فيشهد به انكساغورس وذلك أن العقل هو فعل وأيضاً انبدقليس يضع محبة وعداوة وأيضاً الذين يضعون الحركة موجودة دائماً بمنزلة لوقبس فإذا الوهدة والليل ليس بغير

نهاية لكن هي بأعيانها دائماً أما بالدور أو على وجه آخر إن كان الفعل أقدم من القوة.

* * *

فإن كان هو هو بعينه دائماً دوراً فمن الاضطرار أن يفعل بذاته هكذا وبغيره هكذا فإذا السماء الأولى أزلية.

* * *

فقد يوجد إذاً ما يحرك إذ لم يتحرك ومن قبل أنه قد يوجد متحرك أيضاً وأيضاً محرك ومتوسط أيضاً فقد يوجد إذاً شيء محرك غذ ر يتحرك.

* * *

ويحرك كما يحرك المشتهي والمعقول إذ لا يتحرك وأوائل هذه هي هي بأعيانها والتشوق هو الحسن الذي يميز والمراد الأول الذي هو حسن ونشتهي أكثر من قبل أنه يظن خاصة أكثر ولا يظن من قبل أنا نشتهي.

* * *

والمبدأ هو التصور بالعقل وأما العقل فمن المعقول والمعقولة هي الأسطوخيا الأخرا على حيالها وعلى انفرادها ومن هذه الجوهر هو أول ومن هذا البسيط الذي بالفعل والواحد والبسيط ليسا شيئاً واحداً بعينه وذلك أن ذلك يدل على مساحة وأما البسيط فعلى أن كيف حاله وأيضاً فإن الشيء الذي يختار من أجل ذاته في وحدانية الاسطقسات هذه وهو فاضل جداً إن كان يقتني أولاً وأما أنه قد يوجد في غير المتحركة ما من أجله فيدل عليه القسمة وذلك أن ما من أجله يوجد لشيء ولذا شيء وذلك منهما موجود وأما هذا فليس بموجود ويحرك إذاً كالمحبوب وأما بالمتحرك فيحرك تلك الأشياء الأخر.

* * *

فإن كان شيء يتحرك فقد يمكن أن يكون مختلف الأحوال فإذا إن كانت النقلة والفعل الأول الذي به يتحرك ممكن أن يكون بالمكان بأحوال مختلفة وإن ليس في الجوهر اختلاف ولأن الذي يحركه غير متحرك إذ هو موجود بالفعل لا يمكن البتة أن يكون بحالٍ آخراً والنقلة هي أول التغيرات وهي التي على الاستدارة وهذا هو محرك هذه فمن الاضطرار إذاً يوجد مبدأ أيضاً هو من الاضطرار هكذا مبدأ والاضطرار يقال بحسب هذه الإنحاء فمنه ما هو بالقسر من قبل أنه خارج عن الحمية ومنه ما لا يمكن أن يكون موجوداً على الإطلاق على خلاف ما هو عليه فالسماء إذاً والطبيعة متواطئان بمبدأ هكذا فإذا السماء والطبيعة متعلقتان والحلول على ما هو فاضل جداً الذي يكون لنا زماناً يسيراً هكذا لذلك دائماً.

* * *

فإن اللذة فعل لذلك أيضاً ولهذه العلة اليقظة والحس والفهم لذيذ أما الرجاء والذكر فلمكان هذه وأما الفهم الذي بذاته فللذي هو أفضل بذاته والذي هو أكثر فللذي هو أكثر والذي يفهم ذاته هو العقل باكتساب المعقول فإنه يصير معقولاً حين يلامس ويفهم فإذا العقل والمعقول شيء واحد لأن قابل المعقول والجوهر هو عقل وإنما يعقل أذله فإذا يظن أن العقل ذلك الإلهي أكثر من هذا أيضاً والرأي أيضاً شيء لذيذ جداً وفاضل فإن كان الإله أبداً كحالنا في وقت ما فذلك عجيب وإن كان أكثر فأكثر عجباً فله كذلك وهو حياة لأن فعل العقل الحياة وذلك هو الفعل والعقل الذي بذاته وله حياة فاضلة ومؤيدة فنقول أن الإله حي أزلي في غاية الفضيلة فإذاً هو حياة وهو متصل أزلي وهذا هو الإله.

* * *

فأما جميع الذين يظنون كظن أصحاب فيثاغورث وأسلوس أن الخير والفاضل ليس هو في الأول لأن علل الفروس والحيوان هي المبادئ وأن الخير والتام في التي من هذه فليس ظنهم بصحيح لأن الزرع من آخر متقدمة تامة والأول فليس هو زرع بل شيء تام كقولنا أن الإنسان ينبغي أن يكون قبل المني لا الذي يكون من هذا بل آخر الذي منه الزرع.

* * *

أما أن جوهر ما أزلي وغير متحرك مفارق للمحسوسات فبين مما قيل وقد أوضح أنه لا يمكن أن يكون لهذا الجوهر عظم البتة بل هو لا جزء له ولا قسمة لأنه يحرك زماناً لا نهاية له وليس شيء متناه له قوة لا متناهية فإذا كل عظم أما لا متناه وأما متناه فلهذه العلة لا يكون في العظم المتناهي ولا يكون لا متناهي لأن ليس عظم لا متناه البتة وأيضاً بيّن أنه لا ينفعل ولا يتغير فإن جميع الحركات الأخر بعد المكانية فهذه الأشياء بيّنة أنها على هذه الحال.

* * *

ولكن هل ينبغي أن يوضع الجوهر الذي هذا واحداً أو أكثر وكم هي وينبغي ألا تخفي أقاويل غيرنا بل نذكر قضاياهم فإنهم لم يقولوا شيئاً بيّناً في الكثرة فأما الظن الذي في المثل فليس له فحص خاص البتة فإن الذين يقولون بالمثل يقولون أن المثل إعداد وفي الأعداد ربما قالوا كأنها لا متناهية وربما كأنها محدودة إلى العشرة وأما إلى العشرة وأما لأي علة كثرة الأعداد هي كهذه فلم يقل شيئاً مع اجتهاد برهاني.

* * *

وأما نحن فلنقل من الموضوعات التي فصلت فإن المبدأ وأول الهويات

فلا يتحرك لا بذاته ولا بنوع العرض وأنه يحرك الحركة الأولى السرمدية الواحدة أيضاً فإذ كان المتحرك مضطر أن يتحرك بشيء والمحرك الأول لا يتحرك بذاته وكانت الحركة السرمدية بمحرك سرمدي والواحدة بواحد ونحن نرى أنه غير حركة الكل المبسوطة التي نقول أنها يحركها الجوهر الأول الذي هو غير متحرك حركات آخر التي للمتحيرة «سرمدية فإن الجرم المستدير سرمدي لا وقف له وقد أوضح ذلك في الطبيعيات فمضطر أن يتحرك كل واحد من هذه الحركات بشيء لا يتحرك بذاته وجوهر سرمدي فإن طبيعة النجوم سرمدية ما وإذ كان المحرك سرمدياً أيضاً وقبل المتحرك فمضطر أن يكون الذي قبل الجوهر جوهر أيضاً فبيّن أنه مضطر أن تكون الجواهر على قدر عدة تلك وأن تكون سرمدية بالطبع وغير متحركة بذواتها وأن تكون من غير عظم للعلة التي قيلت أولاً.

* * *

فأما أن جواهر وأن منها شيئاً أول وثان على قدر مراتب حركات الكواكب فبيّن وأما كثرة الحركات فينبغي أن نستدل عليها من الفلسفة الخاصية للعلوم التعاليمية من القول على حركات الكواكب فإن هذه تستعمل الرأي في جوهر محسوس إلا أنه سرمدي وأما الآخر فليست تستعمل الرأي في جوهر البتة كالتي في الأعداد والتي في المساحة وأما أن حركات المتحيرة كثيرة فبيّن وللذين نظروا نظراً يسيراً لأن كل واحد من الكواكب المتحيرة يرى أنه يتحرك أكثر من حركة واحدة.

* * *

وأما كم عدد هذه فإنّا نقول الآن نحن بحسب ما قال بعض

التعاليميين لكي يتوهم بنوع ما ويقبل فكرنا كثرة محدودة وأما باقي ذلك فينبغي أما أن نطلبه نحن وأما أن نفحص عنها من الذين طلبوها أن ظهر شيء آخر غير ما قيل الآن للذين يستعملون هذه الأشياء مع أنه ينبغي أن نحب الفريقين وأن ننقاد لأقاويل أشدهم فحصاً فأما أودكسس فقد كان يضع أن حركة الشمس والقمر لكل واحد منهما في ثلث أكرا الأولى من هذه للكواكب التي هي غير متحيرة والثانية التي في وسط البروج والثالثة التي في المنحرف في عرض البروج وأن الذي يتحرك فيه القمر أكثر انحرافاً بالعرض من الذي فيه الشمس.

*　　*　　*

وأما الكواكب المتحيرة فإن كل واحد منها في أربعة أكر ومن هذه أما الأولى والثانية فهي تلك بعينها فإن التي للغير متحيرة هي التي تحملها كلها بحركتها وأن التي هي مرتبة تحت هذه وحركتها في وسط البروج هي لكلها مشتركة وأما الثالثة التي هي لكلها فإن أقطابها في التي هي لوسط البروج وأما حركة الرابعة فإنها منحرفة إلى وسط هذه وأن أقطاب الكرة الثالثة هي أما التي لسائر الكواكب فخاصية وأما التي للزهرة وعطارد فواحد.

*　　*　　*

وأما فيلومس أما في وضع الأكر فقد كان يضع على ما وضع أودكسس وأما في الكثرة أما في المشتري وزحل فكان قوله مثل قول ذاك فيما كان يقول وأما في الشمس والقمر فقد يظن أن كرتين زائدتين إذا أراد أحد أن يعطي الظاهرات وأما لسائر المتحيرة فلكل واحدة فمضطر أنه ليس الكواكب يتحرك بجيمه بل يتحرك في كرة إن

جمعت كلها على قدر ما يعطي الظاهرات في كل واحدة من المتحيرة أن تكون أكرا آخر أقل التي تدور بدور لولبي وترد الكرة الأولى إلى وضعها بعينه أبداً التي هي للكواكب المرتب تحته فإنه بهذا النوع فقط، يمكن أن تكون حركات جميع المتحيرة فإذاً الأكرا التي تتحرك هي فيها بعضها ثمانية وبعضها خمسة وعشرون ومن هذه لا ينبغي أن تتحرك حركة لولبية التي يتحرك فيها أسهلها فقط فالتي تحرك حركة لولبية للاثنين الأولين تكون ستة والتي للأربعة الأواخر تكون ستة عشر فعدد جميع التي تتحرك والتي تحرك هذه حركة لولبية خمسة وخمسين وأما إن لو يزد أحد الحركات التي قلنا للقمر والشمس فتكون جميع الأكر سبعاً وأربعين فليكن كثرة الحركات بهذا القدر.

* * *

فإذاً واجب أن يظن أن المبادئ التي لا تتحرك والمحسوسة أيضاً على هذا العدد فأما القول في المضطر فليترك للذين هم أقوى وأما إن لم يظنوا أن حركة البتة غير موافقة لحركة كوكب وكان القول أيضاً يوجب أنه ينبغي أن يظن أن كل طبع وكل جوهر ليس فيه انفعال وهو بذاته فإنه يكون قد أصاب الحال الأفضل فإذا لا يكون طبع آخر البتة ولا واحد غير هذه بل مضطر أن يكون عدد الجواهر هذا فإنه إن كانت آخر فإذا تحرك لأنها تمام حركة ولكن لا يمكن أن تكون حركات آخر غير التي قيلت ويجب أن يظن ذلك من المتحركة فإنه إن كانت كل حركة بسبب المتحرك وكل حركة لشيء محرك فليس حركة البتة لذاتها ولا لحركة أخرى بل هي بسبب الكواكب فإنه إن كانت حركة بسبب حركة فينبغي أن تكون تلك أيضاً بسبب أخرى فإذا إذ لا

يمكن أن يكون الذي في تمام لا متناهي فكل حركة لجرم الإلهي من الأجرام التي تتحرك في السماء.

* * *

وأما أن السماء واحدة فبيّن فإنه إن كانت سماوات كثيرة فستكون مثل الناس وأما إن كان بدء كل واحد واحد وكان بالعدد كثير وآخر بالعدد كثير له عنصر فإن الكلمة الواحدة التي هي هي هي أيضاً لكثير مثل كلمة الإنسان وأما سقراط فواحد وأما ما هو بالآنية الأولى فليس له عنصر لأنه تمام فإذا المحرك الأول الذي لا يتحرك واحد بالكلمة والعدة فإذاً ينبغي أن يكون المتحرك أبداً حركات متصلة واحداً فقط فإذاً سماء واحد فقط.

* * *

وقد أخذ من القدماء والأقدمين جداً أشياء بقيت لمن بعدهم كالأحاديث إن هذه آلهة وإن الإلهي يحيط بجميع التي بالطبع وأما سائر ذلك فقد جرى بنوع الأحاديث لقنوع الأكثر واستعمال النواميس والذي هو خير للناس ولذلك يقولون أن هذه شبيهة ببعض الحيوان الآخر وأشياء آخر شبيهة بهذه مفارقة لما قيل فإن فرق أحد من هذه وأخذ الأول فقط أنهم كانوا يرون أن الجواهر الأول آلهة فسيظن أن ذلك القول الإلهي وعلى ما ينبغي إذ قد قيلت مراراً كثيرة في الممكن كل واحد من المهن والفلسفة وأنها تفسد أيضاً وأن آراءهم هذه قد بقيت إلى الآن بقايا ما فأما رأي الآباء المقدم على كل بهذا قدر تبيينه عندنا.

* * *

فأما رأي الآباء المقدم على كل هذا قدر تبيينه عندنا وهو في العقل

فقط وفيه تحيرات ما فإنه يظن أنه من الظاهرات الإلهي جداً وأما على أي حال يكون مثل هذا ففي ذلك عسر ما فإنه إن كان لا يعقل شيئاً فما الشيء الكريم الذي هو له وإنما هو له كالذي للنائم وإن كان يعقل فله مسود آخر لأنه ليس جوهره هذا التعقيل بل قوة له فإذا لا يكون الجوهر الأفضل لأنه إنما صار له الكرم لأنه يعقل وأيضاً إن كان جوهره عقل أو تعقل فهو إذاً فيكون لذاته أو شيء آخر وإن كان آخر فما هو كان الذي هو هو أبداً ولا آخر وهل ليس له فصل البتة بين عقل الجيد والذي كيفما وقع أو محال أن يتعقل في الفيريات فإنه بيّن أنه يعقل عقلاً إلاهياً جداً وكريم جداً ولا يتغير فإن التغير إلى الذي هو شر وما كان مثل هذا فهو حركة ما وأولاً إن لم يكن تعقل بل كان قوة فواجب أن يكون تتابع التعقل له متعباً ثم أنه بيّن أن الكريم جداً سيكون شيئاً آخر غير العقل المعقول وذلك أنه سيكون التعقل وأن يعقل للذي له التعقل الأدنى أيضاً فإذاً إذا كان هذا ينبغي أن يهرب منه فإنه ألا يبصر بعض الأشياء خير من أن يبصر فليس إذاً الأفضل يعقل فإذا يعقل ذاته إذا كان الأقوى وهو يعقل التعقل ولكن يرى أبداً أن لآخر العلم والحس والظن والتعقل فإما لذاته فبالعرض وأيضاً إن كان التعقل والانعقال آخر وآخر فلأيهما تكون الجودة فإنه ليس آنية التعقل هي هي والانعقال كما أنه في بعض الأشياء العلم هو الشيء المعلوم فإن في الأشياء العقلية الجوهر من غير عنصر والماء هو بالآنية أيضاً وأما في الرائية فالشيء هو الكلمة والتعقيل فإذا ليس المعقول غير العقل فجميع ما ليس له عنصر يكون هو هو لأن التعقيل والانعقال واحد أيضاً وقد بقي تحير إن كان المعقول مركباً فإنه إذاً يتغير في أجزاء الكل أو لا يتجزأ كل ما ليس له عنصر مثل العقل

الإنساني والذي للمركبة الجودة في هذا على هذا النوع بل الفاضل في شيء ما هو كل شيء وهو شيء آخر وعلى هذه الحال التعقل هو لذاته في جميع الدهر.

* * *

ولنفحص أيضاً كيف في طبع الكل الجود والفاضل هل هو شيء متميز بذاته أو بالترتيب أو بالنوعين كالجيش فإن في الترتيب الجودة وقائد الجيش وهذا أكثر فإنه ليس هذا لمكان الترتيب بل ذلك لعلة هذا وقد رتبت معاً جميع الأشياء بنوع ما إلا أنه ليس بترتيب متشابه السابحة والطائرة والفروس وليست في حال كأنه لا يضاف منها شيء إلى شيء البتة بل شيء ما فإن جميعها رتبت معاً بالإضافة إلى شيء واحد ولكن كما أن أحرار البيت قل ما يطلق لهم فعل ما أدركوا بل جميع أفعالهم أو أكثرها مرتبة وأما المماليك والسباع فإن أعمالهم المشاركة لأعمال أولئك قليلة فأما أكثرها فكيف ما وقع فإن بدء كل واحد منهما مثل هذا مثل الطبع.

* * *

وأنا أقول أنهم يضطرون جميعاً إلى فصل القضاء وأن أشياء أخر على هذه الحال تشارك فيها الجميع في الكل فإنه ينبغي ألا يذهب عنا جميع ما يعرض من المحال وما لا يمكن من أقاويل غيرنا وأيها قالوا لا بالهزل ومن أيها تكون قلة التحير فإنهم أجمعون يصيرون جميع الأشياء من الأضداد وليس بمصيبين لا في الجميع ولا في أنها من الأضداد لأن الأضداد لا تنفعل بعضها من بعض وأما نحن فنحل هذا بقول واجب بأن شيئاً ثالثاً وأن صيروا أحد الأضداد عنصراً كالذين يصيرون اللا مساو للمساوي أو للواحد الكثير فنحل هذا أيضاً بهذا النوع فإن العنصر

الواحد ليس هو لشيء ضد.

* * *

وأيضاً سيكون الكذب مكتسباً لكلها ما خلى واحداً لأن الشر بذاته أحد الاسطقسات وأما الآخرون فلم يقولوا أن الشر والخير مبادئ وإن كان أكثر ذلك في جميع الأشياء الخير مبدأ ومنهم من يقول إن هذا بدء جميل إلا أنهم لا يقولون بنوع مبسوط أن الخير مبدأ كالتمام أو كالذي حرك أو كالصورة وابن دقليس أيضاً يقول بنوع المحال فإنه يصير الخير المحبة وهذه هي بدء لأنها كالمحرك فإنها تجمع وكالعنصر لأنها جزء المختلط فإنه وإن عرض لشيء واحد أن يكون له بدء كالعنصر أيضاً وكالمحرك ولكن الآنية ليست واحدة فعلى أيها المحبة ومن المحال أيضاً أن تكون الغلبة التي لا تفسد البتة إذ كانت هذه طبع الردى.

فأما انكساغورش فقال أن الخير هو مبدأ كالمحرك فإن العقل يحرك ولكنه يحرك بسبب شيء فإذا قد قال قولاً آخر إلا أنه كقولنا لأن الطب بنوع ما هو الصحة ومن المحال أيضاً إلاّ يصير الضد للخير وللعقل.

* * *

وأن جميع الذين يقولون بالأضداد لا يستعملون الأضداد إن لم يؤلف أحد وليس أحد يقول لم صار بعض لا يفسد وبعض يفسد فإنهم يصيرون جميع الهويات من مبادئ هي هي لأن بعضهم يصيرون الهويات من لا هوية وبعضهم لئلا يضطروا إلى هذا يصيرون كلها واحداً وأيضاً ليس أحدهم يقول إن كان كون فلأي علة يكون ولأي علة هو وأنه مضطر للذين يضعون مبدأين أن يكون مبدأ آخر مسود أكثر وللذين يصيرون الصور لأن بدءاً آخر مسوداً أكثر فلأي علة تقتبس أو لا تقتبس.

* * *

وأيضاً أن غيرنا مضطر أن يصير للحكمة والعلم الشريف ضداً ما وأما نحن فلا لأنه لا ضد للأول لأن لكل الأضداد عنصراً وهي بالقوة شيء واحد وأن الجهل المضاد إلى الضد وأما الأول فلا ضد البتة وإن لم تكن أشياء أخر غير المحسوسات لم يكن مبدأ ولا ترتيب والسماوي بل أبداً للمبدأ كما بأصحاب الكلام الإلهي كذلك بأصحاب الكلام الطبيعي وإن كانت الصور والأعداد فليس لشيء علل فإذاً ولا حركة وأيضاً كيف يكون عظم ومتصل مما لا عظم له فإن العدد لا يصير متصلاً لا كمحرك ولا كصورة.

* * *

وأيضاً لا يكون شيء من الأضداد علة وفاعلاً إذ كان يمكن ألا يكون وأيضاً الفعل بعد القوة فإذاً ليست الهويات أزلية لكن شيء آخر غير هذه وقد قيل في ذلك أنه وأيضاً بأي نوع العدد النفس والجسد واحد وكل الصور والشيء فإنه لا يقول أحدهم في ذلك شيئاً البتة ولا يمكن أن يقول إن لم يقل كقولنا ويصير المحرك وأما الذين قالوا أن الأول العدد التعاليمي وعلى هذا النوع أبداً جوهر آخر يتلو ومبادئ آخر لكل واحد فإنهم يصيرون جوهر الكل داخلاً بعضه في بعض فإنه ليس في آنية آخر واحد موافق ما كان أو لم يكن وإن كانت مبادئ كثيرة لم توجد الهويات بخير السياسة بل لا تحمد كثرة الرؤساء لكن الرئيس واحد.

وهنا انقضى القول في هذه المقالة

ولواهب العقل والحكمة الحمد كثيراً



الفهرس



دار ذو الفقار

0944403122